غاب تحت الثرى
أحباء قلبي

حمد بن عبد اللّٰه القاضي

الطبعة الرابعة الجديدة

فيها إضافات رثاء عدد من الذين رحلوا إلى رحمة اللّٰه بعد صدور الطبعة الثالثة

• • •

دخل هذه الطبعة

•• جمعية زمزم للخدمات الصحية الخيرية بمكة المكرمة (٠٥٠٧٣٦٠٠٠٠) ••

•• جمعية "عناية" الخيرية لرعاية المرضى بمدينة الرياض (٩٢٠٠٣١٣٣٨) ••

ح حمد بن عبدالله القاضي ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاضي ، حمد بن عبدالله
غاب تحت الثرى أحبَّاء قلبي/ حمد بن عبدالله القاضي ، الرياض: ط ٤، ١٤٣٩هـ
ص ٢٨٠ ؛ ١٧ + ٢٤ سم
ردمك : ٩-٣٧٨٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- المقالات أ. العنوان
ديوي ٠٨١ ١٤٣٩/٧٣٩٦

رقم الإيداع : ١٤٣٩/٧٣٩٦
ردمك : ٩-٣٧٨٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

هذه الطبعة الرابعة لهذا الكتاب الذي كانت رسالته الوفاء للراحلين وتذكرهم وذكر محاسنهم إيفاءً لحقهم ودعاءً لهم.

ولقد عمــدت أن يكون الراحلون الذين كتبــت عنهم بجزء واحد ليكونوا متجاورين بأسمائهم كما هم رحمهم الله متجاورون بقبورهم وقلوبهم.

لقي هذا الكتاب – بحمد الله – قبولاً وإقبالا كبيراً لأنه يتحدث عن أحبة غادروا هذه الدنيا بلا عودة إليها ولكن لقاؤنا بهم بجنة المأوى.

هــذه الأســماء الصامتــة بالكتــاب كانــوا يمــلاؤن حياتنــا أنســاً وبشــراً بإطلالــة وجوههــم ويضمّــدون ألمنا بترياق محبتهم ويدفئون جوانحنا بطيب أحاديثهم.

أمــا الآن فهم كما قال من ملأ الدنيا ورحل "المتنبي" الذي وقف على قبور راحلين عن قلبه فخاطبهم بأبيات بالغة التأثير من قصيدته الشهيرة "أرق على أرق":

أبَنـي أبِيـنَـا نَـحْنُ أهلُ مَنـازِلِ　　أبَداً غُرابُ البَين فيها يَنْعَقُ
نَبْكي على الدّنْيا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ　　جَمَعَتْهُمُ الدّنْيا فَلَمْ يَتَفَرّقُوا
خُرْسٌ إذا نُودوا كأنْ لم يَعْلَمُوا　　أنّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطلَقُ

الحياة محطات، كل ســينزل بمحطته تاركاً وراءه أوفياء يذكرونه فيدعون له.

المؤلف

حمد القاضي

مقدمة الطبعة الثانية

● هذه هي الطبعة الثانية والجديدة من هذا الكتاب «غاب تحت الثرى أحبَّاء قلبي» الذي لقي ـ بحمد لله ـ صدى طيباً من قبل العديد من القارئات والقراء، وبخاصة من قبل كثير من أبناء من تم رثاء آبائهم.. وسأشير إلى ذلك في نهاية هذه المقدمة، وأتحدث ـأولاًـ عن أن «الرسالة» التي أردت إيصالها عبر هذا الكتاب تحققت وأثمرت بفضل الله براً وصلة ووفاء وحسب هؤلاء الراحلين الدعاء بالرحمة من أبنائهم وبناتهم وأحبائهم، فضلاً عن تذكرهم بعمل الخير ليصل الأجر إليهم بحول الله وهم أحوج ما يكونون إليه إذ غادروا هذه الدنيا.

● ● ●

إن الصدى لما يقوم به الإنسان يفرحه حتى ولو لم يكن إطراءً، فمن التفاعل الإيجابي الذي تلقيته بعد صدور هذا الكتاب بعض ملاحظات تهدف إلى المزيد من تحقيق الكتاب لرسالته، وأشير إلى ملاحظتين مهمتين:
الأولى: أبلغني عنها عدد من الأحبة الذين قرؤوا الكتاب، وفي مقدمتهم معالي التربوي الفاضل د. محمد بن أحمد الرشيد، ألا وهي عدم ذكر السنة التي نشر فيها المقال أو سنة وفاة الراحل، وهذه ملاحظة مهمة لم تغب عن ذهني لكن ما جعلني لا أفعل ذلك بالطبعة الأولى أن بعض المقالات ـ وهي منشورةـ كانت مصورة عندي ومع الأسف لم يدون على بعضها تاريخ النشر وظللت أفكر كثيراً.. هل أنتظر حتى أبحث وأعرف تاريخ النشر، ووجدت أن هذا سيطول، ومن الصعب أن أكتب تواريخ بعض المقالات أو تواريخ وفاة بعض من رثيتهم وأدع البعض الآخر، لذا رأيت إصدار الكتاب دون هذه التواريخ على أن أبحث عنها عبر أرشيف الصحف، وعبر سؤال من لهم علاقة بهؤلاء الراحلين لأتداركها وأثبت ما أصل إليه في الطبعة الجديدة، وهذا ما تم في هذا الإصدار.

● ● ●

أما الملاحظة الثانية فقد جاءتني من بعض الإخوة الأعزاء: وهي تتعلق بعدم رثاء بعض الأسماء الغالية سواء كانوا من الأقارب أو الأحباب أو العلماء أو غيرهم.. وهذا فعلاً لم يتم فأنا -أولاً- لم أرث كل الراحلين الغالين عليّ، ولا أستطيع ذلك، فالراحلون والراحلات أعداد كبيرة - رحمهم الله - وكيف أستطيع أن أكتب عن الجميع، ثانياً: إن هذا الكتاب هو مقالات تم نشرها وقت رحيل من رثيتهم، وقد ضممتها بين دفتي هذا الكتاب توثيقاً لها وتذكيراً بالمرثيين فيها: إبقاء لسيرتهم وإبقاء لذكرهم والدعاء لهم. ثالثاً: إن كثيراً من الراحلين لم أكتب عنهم وقت رحيلهم إما لأني كنت مسافراً، أو لأني في مرحلة انشغالي بدراسة الماجستير أو بحكم مشاغل الحياة والعمل، وهناك بعض الراحلين أذكر أنني رثيتهم وقد بحثت طويلاً عن رثائي لهم في «أرشيفي الخاص» ولكن لم أجد تلك المقالات.. وبعد الطبعة الأولى ظللت أبحث حتى وجدت أغلبها ومن ضمنها رثائي لمعالي الشيخ الراحل ذي السمعة الجميلة محمد النويصر، وسماحة الشيخ عبدالله بن حميد، والشيخ محمد بن عبدالله الجميح، والشيخ محمد بن صالح بن سلطان وأسماء أخرى -عليهم رحمة الله جميعاً- أخيراً أشير إلى أن الكتابة ليست في خيار الإنسان فهي تكتبك ولا تكتبها، وبالأخص الكتابة ذات الطابع الوجداني التي تفيض من دم القلب لا من مداد القلم، بل إن فيض الشجن يجعلك -أحياناً- عاجزاً عن أن تسطر حرفاً في رحيل غال أو غالية عليك، ألم يقل الشاعر الكبير «أحمد شوقي» عندما ظل فترة طويلة بعد رحيل أبيه لم يكتب شيئاً وعندما رثاه قال: «إذا عظم الأسى عزّ العزاء».

أما الإضافة الثانية فهي أنني ألحقت بالكتاب رثائي لأحبة غادروا دنيانا بعد صدور «الطبعة الأولى» ورثيتهم في مقالات وثقتها في هذه الطبعة وهم: الشيخ سعود السبهان والشيخ عبدالله عمر الهريش وآخرهم د. غازي القصيبي عليهم رحمة الله.

• • •

•• أتوقف عند أهم أصداء الكتاب وهو ما لمسته ورأيته من البر المضيء من «كثير الأبناء» نحو آبائهم عندما أصدرت هذا الكتاب الذي رثيت فيه عدداً من

الأخيار والخيّرات.. ومن بينهم آباء لأبناء وبنات فاضلين وفاضلات.
لقد كان امتنانهم ودعاؤهم والصدى لديهم عبر الاتصال والرسائل، وامتداد عمل الخير كبير وموثر ورحم الله آباء هؤلاء الأولاد البارين، فلم يمت من خلفوهم بل إنهم باقون بذكر ووفاء أبنائهم وبناتهم لهم، ويسعدني أن أشير إلى بعض هذه الأسماء التي تفاعلت وتأثرت مع رثائي لآبائهم أمثال الشيخ الكريم عبدالعزيز بن إبراهيم آل براهيم وأخيه الفاضل الشيخ خالد بن إبراهيم آل براهيم الذي كان والدهم - رحمه الله - أحد المرثيين في الكتاب: «رحل الشيخ إبراهيم آل براهيم طيب الذكر وجميل الفعل»، ثم أخي الأستاذ عبدالله بن محمد الناصر وإخوته البارين بأبيهم حياً وميتاً، وقد كان أبوهم - رحمه الله- واحداً ممن كتبت عنهم: «غياب رجل فاضل الشيخ محمد بن حمد الناصر»، والأستاذ العزيز: سعود بن عبدالله بن طالب الذي وزع عدداً من نسخ الكتاب على أحبّاء أبيه: «الشيخ عبدالله بن سعود بن طالب والذكرى الطيبة»، وأخي الفاضل أ. فايز بن حمود المعجل الذي كتبت عن والده -رحمه الله- في الكتاب «رحم الله الشيخ حمود المعجل رجل الخير» لقد جسد امتنانه بالاتصال والامتنان وطلب مجموعة من الكتاب ليقوم بتوزيعها على أقارب وأحباء أبيه من منطلق التوجيه النبوي بصلة من كان والده يحبهم، وكذلك فعل الشيخ مطلق بن صالح الحناكي الذي احتفى بالكتاب من منطلق ورود والده ضمن الذين رثاهم هذا الكتاب، كما تفاعل بالدعاء والشكر عدد من أبناء الأعمام الذين رثيت آباءهم -رحمهم الله جميعاً-، كما غمرني أبناء الشيخ الوالد عثمان الصالح - رحمه الله- بهتان من الدعاء والوفاء، كما وصلني خطاب يفيض براً من أ. أيمن ابن د. عبدالعزيز الزامل الذي رثيت والده، وامتناني لزميلي بمجلس الشورى أ. عبدالوهاب آل مجثل الذي لم أرثِ قريباً له في الكتاب ولكنه تفاعل وتأثر بقراءته لرثاء الراحلين فتذكر أباه وأقاربه الذين فارقوا الدنيا، لقد وصلتني منه رسالة تقطر شجناً وأدباً. والامتنان موصول لكل من وصلتني دعواتهم وشكرهم أو ملاحظاتهم وآراؤهم سواء عبر اتصالاتهم أو عبّروا عن مشاعرهم عند اللقاء بهم ومنهم معالي الأستاذ/ خالد بن

عبدالرحمن العيسى الذي قرأ الكتاب وأكرمني ببعض الملاحظات المهمة، وأخي زميلي بالشورى أ/ حمد الدعيج الذي أبدى ملاحظات استفدت منها في هذه الطبعة، وآخر ملاحظات جيدة وصلتني من ابن العم العزيز محمد بن المرحوم عبدالله عبدالعزيز القاضي، الذي أكرمني بقراءة الكتاب قراءة متفحصة، وأبدى ملاحظات موضوعية أسماها «وقفات مع الكتاب» وقد أخذت بما قدرت عليه منها وبخاصة أنها وصلتني والطبعة الثانية جاهزة لتسليمها للمطبعة، ومسك ختام المتفاعلين بحرفهم أخي د. عبدالعزيز قاسم الذي كتب «بثقافية صحيفة الجزيرة» مقالة مؤثرة وغالية لأنها ارتبطت بالوفاء لأمي ـ رحمها الله ـ وقد أوحاها إليه أول مقال في هذا الكتاب ومواقف أخرى رأى بعين محبته أنها تستحق أن يحبر حروفه فيها وعنها، ثم جاءت مقالة أخي الشاعر محمد جبر الحربي «القاضي والحب» الذي جمعني وإياه فقْد «أمّينا» ـ رحمها الله ـ ونحن صغيران لا نعرف الدنيا تدور بأهلها أو لا تدور.. ومن هنا جاءت مقالته عني وعن الكتاب متدثرة بالصدق، موشاة بالوفاء والنبل.

• • •

وبعد :

لا أملك ـ في الختام ـ إلا أن أقطف من قلبي باقة امتنان لكل من أثنى وقدّر، ولكل من احتفى ولاحظ، وبخاصة الأعزة الكتّاب الذين تناولوا الكتاب عبر مقالات بالصحف: إطراء بالحرف أو تأطيراً برأي وأخص الكاتبين الفاضلين: أ. محمد العنيق وأ. مصطفى كتوعه.

دعوة صادقة لكل من سكبت عينه «دمعة حرى» وهو يقرأ في هذا الكتاب: رثاء غال فقده، أو غالية غابت عن دنياه، وموعدنا وموعدهم ـ بحول الله ـ جنة المأوى.

• المؤلف •

مقدمة الطبعة الأولى

• إذا كان الثناء على الأحياء أمراً محموداً عندما يكون حقاً، حيث يقول الله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، فإن ذكر محاسن الراحلين والحديث عنهم هو عنوان الوفاء وقمة الإيفاء، واستجابة لأمر المصطفى: «اذكروا محاسن موتاكم» فضلاً عن أنه يكون سبباً في الاقتداء بهم، أما الأهم فهو: الدعاء لهم عند ذكر محاسنهم وأعمالهم المباركة، وسجاياهم الندية، وصنائعهم الجميلة التي قدموها في حياتهم.

لقد كان هذا هو دافعي لإصدار هذا الكتاب، وقد حفزني على إصداره: الاحتذاء والاقتداء بأستاذنا الوالد معالي د/ عبدالعزيز الخويطر الذي أصدر قبل سنوات كتابه (دمعة حرّى) ضم فيه - بنبل ووفاء - قطرات رثائه لعدد كبير من الراحلين من أبناء هذا الوطن، وكان لكتابه صدى مبارك، حيث طبع أكثر من طبعة، وسار على نهجه عدد من المؤلفين، ومن بينهم معالي د/ علي بن إبراهيم النملة الذي أصدر كتابا رثى فيه عدداً من الأخيار، ثم جاء الأستاذ خالد المالك الذي أصدر كتابه «عيناي تدمعان» ثم جاء الأديب عبدالمحسن بن علي المطلق الذي أصدر كتابا تحت اسم (وفاء لمن وفى) وغيرهم كثير.

إن الرثاء والثناء والذكر الحسن للراحلين والراحلات يجيء من منطلق: أن الناس شهود الله في أرضه، ولعل ذلك هو بشراهم المعجلة في الحياة الدنيا بحول الله، وهذا ما يُسعد أحبابهم، ويخفف من غمامات الحزن على رحيلهم.

لقد قسمت الكتاب إلى فصلين حيث اشتمل الفصل الأول من هذا الكتاب

على الموضوعات التي رثيت فيها بعض الراحلين من أدباء وعلماء وأصدقاء وأقرباء من رجال ونساء.

أما الفصل الثاني: فهو « تأملات » في الحياة والموت، و« دمعات » في فضاءات الشجن على فراق الغاليات والغالين، ووقفات عند شيمة الصبر التي تسكب الطمأنينة، عند وداع الآباء والبنين والأعزاء المغادرين.

إنني أستشرف أن يجد من يقرأ هذا الكتاب شيئاً من سلوى، وبعضاً من عزاء عندما يرى مواكب الراحلين وقطارات المسافرين، واستحالة الخلود في عالم الفانين، وحسْب من فقد عزيزاً أن يتذكر قول الله تعالى مخاطباً رسوله العظيم : ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون)) (سورة الأنبياء آية ٣٤) ، وكفى بذلك تسلية وعزاء .. لقد أوجدنا الله وخلق الموت والحياة لا لنبقى ونخلد ولكن ليبلونا أينا أحسن عملا وأكثر رضا وأوفر صبرا .

أسأل الله أن يرحم كل الغالين والغاليات، الراحلين عنا والراحلات، وأن يجمعنا بهم في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

• المؤلف •

مفاتيح الطمأنية

• • مفتاح قرآني • •

• «قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) (سورة الجمعة آية٨).

• «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (سورة التغابن آية ١١) .

• • نـور محمدي • •

• • عن أبي هريرة أن رسول الله ـصلى الله عليه وسلم- قال: (يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة).

• «حديث شريف»

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو لـه) رواه مسلم.

• «حديث شريف»

• • ضوء شعري • •

• لـو يـرـدّ القضاء لانتصـب الحـب سياجـاً فمـا استطــاع الحِمـــــام

• غازي القصيبي

• جــــاورت أعدائـــي وجـــاور ربـــه شتّــان بين جــــواره وجـــواري•

• الشاعر:ابـو الحسن التـهامي في رثـاء ابـنه

فهرس الموضوعات

• • •

(أ)

إضافات الطبعة الرابعة الجديدة

راحلون ودمعات

• • •

(ب)

راحلون ودمعات

الإهــــداء

•• إلى كل الأعزاء والعزيزات الذين فقدوا واللواتي فقدن غالياً أو غالية مستشرفاً أن يجدوا بين أوراقه سطر عزاء، ولمسة وفاء وأن يستمطروا من بين حروفه غيمة طمأنينة.. وهتَّان دعاء

• حمد •

(أ)

راحلون ودمعات
إضافات الطبعة الرابعة الجديدة

الراحل الشيخ محمد السبيعي:
رجل التواضع والعصامية والنأي عن الأضواء



الشيخ محمد إبراهيم السبيعي
رحمه الله

● هذا الراحل العزيز من جيل أدرك نعمة الله عليه، بعد عناء وكفاح وقد عرف قدر هذه النعمة فكان من أبرز سماته التواضع والبساطة والوفاء وعمل الخير بصمت وبعيداً عن الأضواء.

الشيخ العصامي محمد بن إبراهيم السبيعي عليه رحمة الله، كانت رحلته الحياتية في بواكير صباه وشبابه شاقة حيث خرج من مسقط رأسه "عنيزة" صغيراً معدماً فبدأ مسيرة العصامية والعمل والاشتغال بأبسط الأعمال وشاركه منذ البداية شقيقه ورفيق دربه الشيخ عبدالله حفظه الله وكان الشيخ محمد يردد دوما: أن ما وصل إليه من سعة الرزق والخير العميم حصل بعون الله ثم بتكاتفه مع شقيقه.

● ● ●

كنت أرى البساطة والتواضع ونسبة كل ما وصل له إلى ربه سبحانه وتعالى لمست وسمعت ذلك عندما كان يزور عمي محمد شقيق والدي والأعمام عبدالله وعبدالعزيز العبدالرحمن رحم الله الجميع سواء بدوريتهم الأسبوعية أو ببعض المناسبات أو بطلعاتهم للبر "الكشتات" ولا أنسى "طلعة بر" حيث ذهبت مع عمي محمد أول ما جئت للرياض من عنيزة للدراسة بالجامعة، وكانت رحلة ممتعة حقاً تحت القمراء وحول النار وكان أبو إبراهيم رحمه الله هو نجمها بأحاديثه الماتعة وبقراءة بعض القصائد بصوته وكأني أسمعه الآن، وأذكر حديث عمي عن رحلته مع الشيخ للهند وذكره بعض المواقف الجميلة، وكان يطلق عليه "ملح الرحلة".

من السجايا التي يتمتع بها الراحل رحمه الله وفاؤه لمسقط رأسه "عنيزة" فلم يتنكر لها بل كان وفياً لها ويوالي زيارتها ويسهم بتطويرها ويختار رحمه الله أكثر الجوانب التي تنفعها وتنفع أهلها، فعندما رأي حاجتها إلى

"فندق" أقام أول فندق فيها لخدمتها وخدمة زوراها كما قال لأهل عنيزة ولا زال الفندق يحقق هذا الهدف، ولعلٍ تاجٍ أعمالهٍ المباركة التي قصد بها وجه الله وخدمة المرضى إنشاؤه صرحاً طبياً كبيراً للنقاهة وخدمة ورعاية كبار السن ومن يحتاج إلى رعاية صحية طويلة وقد عم نفع هذا المستشفى ليس لأبناء عنيزة فقط بل أبناء منطقة القصيم عامة.

إن كثيرين يفعلون الخير ولله الحمد لكن البعض منهم لحرصهم الشديد عليه يتحايلون من أجل فعله روى لي م/ عبدالعزيز بن صالح الجهيمان مدير إدارة الأوقاف بشركة الشيخ محمد وأولاده أنه رحمه الله علم أن أحد أقاربه منوم بالمستشفى فاستدعى م/ عبدالعزيز وأبلغه بتحمل جميع نفقات علاجه ولما أخبره م/ عبدالعزيز بأن قريبه ميسور الحال قال له أبو إبراهيم إن لم تخبرني بالتكلفة وتأخذ الشيك سأتواصل مع المستشفى وأعرف حسابهم وأحول لهم المبلغ.

وبمقاله الرثائي ذكر د/ سليمان السماحي زوج ابنته: أنه كان يوصينا بعدم الحديث عن أعمال البر والإحسان للمحتاجين التي يقدمها أو تقوم بها مؤسستهم الخيرية التي أقامها مع شقيقه الشيخ عبدالله فهما يشتركان باخفاء ما ييسر الله لهم من أعمال الخير.

أذكر للراحل العزيز هذه المواقف للمزيد من الدعاء له، وأسأل الله أن يكون من الذين ينطبق عليهم قول الرحمن " الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم"

أما بساطته وتواضعه فقد كان ذلك فطرة لديه لا يفتعلها أو يتكلفها سواء عندما يدخل مجلساً، أو يزوره أحباؤه بجلسته الأسبوعية وحتى عندما يلتقي الناس بأي موقع، وكم أسعد عندما أتصل به للسلام عليه أو الحديث معه ثم بعد السلامٍ يفاجئني بسماع بعض الأبيات من شعره مما يجعل حديثي معه جميلاً وأريحياً يزيل كل فوارق العمر، وكان أمره عجباً بزيارة الناس والتواصل معهم بمناسبات العزاء والأفراح حتى عندما كبر سنه، وأذكر عندما زارنا ببيتي للتعزية بوفاة أختي وهو يتوكأ على عصاه غفر الله لهما جميعاً.

• • •

أحسب أنه لم يورث أبناءه ذكوراً وإناثاً المال فقط بل أورثهم هذه السجايا من

الجدية والبساطة والوفاء، وهذا من توفيق الله له ولهم.

وبعد:

كتبت هذا المقال وأنا مسافر عندما انتقل الشيخ محمد لرحمة ربه، وقد ظللت أتأمل مسيرة رحلته بهدوء بعيداً عن المكتب والالتزامات الرسمية والاجتماعية وقد فضلت نشر المقال بالكتاب بدل الصحيفة ليبقى للأجيال تذكيراً ودعاءً.

وإذا كنت كتبت هذا المقال بعد أن غادر دنيانا فإني أختمه بفقرة وردت بكلمة كتبتها عن الراحل في الكتاب التي عنيت به ابنته وهو بيننا أ/ هدى:

((تقديم تجربة هؤلاء العصاميين "جيل الطين" كما يسميهم الأديب الراحل محمد حسين زيدان وعرضها أمام الأجيال الجديدة رسالة بالغة الأهمية منهم لجيل "الصين" ليدركوا أن النجاح لا يأتي إلا عبر دروب العناء والجهد والعرق والله سبحانه يقول (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة)، والشاعر الحكيم المتنبي يقول:

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال إلا على جسر من التعب

والشيخ محمد السبيعي أيقن هو الآخر أن النجاح لا يجيء عبر ضربة حظ أو ضريبة صدف وأدرك أن الراحة لا تنال إلا على جسر من التعب وأن التفوق في الحياة ليس تنظيراً في مجلس أو تحليقاً في عالم الأحلام بل إن الأمر بعد توفيق الله تخطيط وجهد وعدم ركون إلى فضاءات التعثر بل هو الانطلاق منها إلى مدارات الطموح والإبداع والعطاء)).

أخيراً: أوصي لمن يريد أن يعرف عصامية وإنسانية وسجايا هذا الراحل أن يقرأ الكتاب التوثيقي الذي ألفته ابنته الأديبة البارة هدى بنت محمد السبيعي "رحلة الغنى والفقر" ففيه من المواقف العجيبة التي عاشها ومرت على الشيخ محمد ما يثري المطلع عليها ويفيد الجيل الجديد ولعل أهمها أن سر نجاح الشيخ محمد هو إلتزامه بالصدق والأمانة والوفاء بالعهد فهذه بعد توفيق الله هي سر وسبب ما وصل إليه من مكان ومكانة.

جعل الله ما قدمه هذا الراحل من الباقيات الصالحات له عند ربه ووفق الله أبناءه وبناته للسير على نهجه.

الشيخ صالح العباد:
الذي نذر عمره للوطنّ والعطاء


الشيخ صالح العبّاد
رحمه الله •

• بهذا الوطن رجال نذروا عمرهم له ثم رحلوا إلى جوار ربهم بعد أن أدوا الأمانة خير أداء ومن حق هؤلاء الرجال أن نذكرهم ونذكّر الأجيال بما أعطوه من نضارة أعمارهم وضياء سنوات حياتهم.

من هؤلاء الرجال الذي قضى حياته: مخلصاً لدينه ووطنه وفياً لقادة الوطن وأبنائه : معالي الشيخ الراحل صالح بن عبّاد العبّاد الذي كان رئيس الديوان الملكي وأمين سر الملك فيصل رحمة الله عليهما.

لقد بحثت طويلاً وأنا أكتب هذا الموضوع لأجد معلومات عن الشيخ صالح غفر الله له فلم أجد إلا القليل فقد كان لا يتحدث عما يعمله أو يوثّق ما نهض به فكانت رسالته العطاء بعيداً عن الأضواء، إنني رغم البحث والجهد لم أجد إلا نذراً بسيطاً عنه وذلك من بعض ما سمعته من الوالد الروحي د/ عبدالعزيز الخويطر عليه رحمة الله، وكان يتحدث عنه بمجالسه ويستذكر بعض سجاياه وأمانته وصمته وفطنته.

ثم تواصلت مع ابن المرحوم أ/ عبدالعزيز الذي روى لي مواقف عنه عاشها معه كوالد وكلها تؤكد سجايا الصدق والأمانه والسمت تلك التي اشتهر بها.

لقد اشتُهر ـ رحمه الله ـ بالحزم ودقة المواعيد، ذلك أنه عمل مع الملك فيصل رئيسا لديوانه، وهو الذي كان رحمه الله يضبط الناس ساعاتهم على مواعيده .. يذكر لي أ/ عبدالعزيز ابن المرحوم الشيخ صالح أن والده كان يخرج من بيته طوال فترة عمله بالدقيقة المحددة، وكنا إذا

سألناه عن ذلك أو إذا سألناه عندما يتأخر بالعودة للبيت يقول: الملك فيصل يريد أن ينجز المعاملات كل يوم بيومه، و عندما أعرض عليه الأوراق أول ما ينظر للتاريخ، فإذا كانت المعاملة لم تعرض بيومها يهتم ويسأل لماذا تم تأخيرها

وقداكتسب الشيخ الراحل صالح هذه السجية وربَّى وتربَّى أبناؤه عليها.

كان غفر الله له بعمله أنموذجا في "الجدية " إخلاصا وإنجازا .. العمل عنده أمانة، وقد وظَّف فكره ووقته له، ولهذا كانت ثقة الملك فيصل به، وكذلك الملك خالد والأمير سلطان رحمهم الله جميعا.

لقد كانت راحته عدة أيام يقضيها بمزرعته بعنيزة بين فترات متباعدة، وكان خلالها يتابع العمل وهو بإجازته القصيرة، كان وفيا لأصدقائه رغم أن ظروف عمله لا تسمح له بالتواصل الدائم معهم وكان عندما يكون بعنيزة يلتقي ويأنس ويرتاح لصديقين من أعز وأنبل أصدقائه، الشيخ عبدالرحمن منصور الزامل والشيخ صالح عبدالله العبدلي رحمهما الله عندما يأتيان لعنيزة بالأجازات، وكانت لقاءاته كما روى لي ابنه عبدالعزيز من أسعد اللحظات بحياته، جمعهم الله جميعا بجنة المأوى.

إن أمثال هؤلاء الرجال نادرون!!

كانوا من أركان الدولة في بناء هذا الوطن وكانوا من سواعده الأمينة مع قادته من أجل المزيد من سموق الوطن وترسيخ منظومته الأمنية وبناء انطلاقته التنموية.

لقد عاش هذا الرجل بهدوء كما عمل بهدوء ورحل بهدوء تام لكن بقي أثره لدى الأوفياء ممن عاصروه أو سمعوا عنه وسيبقى له عاطر الذكر وسيبقى له صادق الدعاء وبحول الله أنه لقي ربه بموفور الأجر.

الراحل تركي السديري:
"لعمرك ما وارى التراب مآثره"



أ. تركي السديري
رحمه الله •

• يقول المفكر الراحل د. مصطفى محمود رحمه الله "ليس هناك أغرب من الموت .. يجعل الشيء لا شيء" !.

وقد صدق، الموت يغيب البشر عالمهم وجاهلهم، كبيرهم وصغيرهم، وينزع من يملؤون الدنيا عطاءً وصوتاً وحضوراً.

هذا الشعور خالجني عندما رحل الأستاذ الكبير تركي بن عبدالله السديري إلى جوار ربه، بكل ما له من حضور وعطاء وفكر وحرف لكن العزاء أن الموت قطار كلنا ننتظر مروره بالمحطة، وسنلحق به عندما تحين لحظة فراقنا عن الدنيا".

أتوقف هنا وقفة وفاء عند مسيرة هذا الرائد الصحفي أ. تركي السديري .. أتوقف عند بعض بصمات أبقاها بتاريخ صحافتنا وسفر كلماتنا من ريادته الصحفية، إذا عد رواد الصحافة لدينا فيأتي أ. تركي بمقدمتهم حيث انطلق بصحيفة الرياض بموادها الإخبارية المحدودة، ومقالاتها القليلة إلى صحيفة شامخة تصل صفحاتها أحياناً إلى أكثر من ٦٠ صفحة تضم كافة أطياف العطاء الصحفي الذي يتطلع له القارئ، وقد بنى ورعى هذه الصحيفة على مدى أكثر من أربعة عقود رحمه الله.

• ريادته الكتابية:

هو أحد المجددين بالمقالة السياسية والاجتماعية والثقافية ففي طرحه السياسي تحس بعمق إدراكه للمتغيرات السياسية فتجده بطرحه متوازناً

وبأسلوب عذب رغم أنه يكتب عن حرائق السياسة.

وفي ميدان الكتابة الاجتماعية كان رحمه الله أحد الأقلام الفاعلة بتناول الشأن الاجتماعي بوعي نابه وتناول يتسق مع التحولات التنموية التي يمر بها الوطن وقد أسهم بطرح الكثير من الرؤى والأفكار التي كانت موضع اهتمام أصحاب القرار والأجهزة التنفيذية لأنه يقدمها بغيرة المواطن وبعد نظر المصلح الاجتماعي.

- أسلوبه الكتابي:

لم يكن يكتب مقالاته بزاويته الشهيرة "لقاء" بأسلوب نمطي بل كان يكتب بأسلوب فني إبداعي – رحمه الله – حتى بالسياسة وقد قلت عنه أيام وفاته بلقاء تلفزيوني أنه أدب السياسة، فضلاً عن ذلك له عطاءاته كأديب بالقصة القصيرة والكتابات التأملية، وبمقاله "الخميسي" رحمه الله.

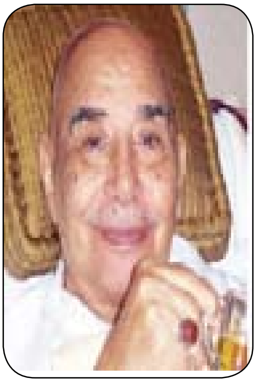
- وبعد:

هل رحل تركي السديري!

نعم رحل جسداً لكن بقي وفاءً وعطاءً وفكراً وتأثيراً وريادةً .. أتوق مع الكثيرين أن يتم توثيق مختارات من مقالاته الكثيرة في عدة كتب لتتواصل الإفادة مما طرح فيها ولتبقى للأجيال يقرؤونها وبخاصة أنها تسجل للتحولات الوطنية على كافة المستويات والفضاءات الداخلية، وعلى التحولات الاقتصادية والاجتماعية ناهيكم عن المتغيرات السياسية التي مرت على الأمة العربية خلال نصف قرن.

رحم الله الرائد تركي السديري وغفر له.

الشاعر الراحل محمد عبدالقادر فقيه:
الذي انتصر بالأمل والحب على الألم والكراهية



أ. محمد عبالقادر فقيه
رحمه الله •

• كم هم الشعراء السعوديون الذين رحلوا ولا يعرف عطاءاتهم وإبداعاتهم إلاّ قلة من القراء والنقاد ربما لأنهم كانوا بعيدين عن الأضواء، فقد كان «الإبداع» رسالتهم دون الظمأ لشهرة أو تسوّل ثناء.

من هؤلاء الشعراء الشاعر المكي الكبير محمد عبدالقادر فقيه -رحمه الله- الذي ولد بمكة المكرمة وعاش ونشأ وعمل فيها ولم يفارق «أم القرى»، وهو ينتمي إلى أسرة مكية كريمة فاضلة، وقد انتقل لرحمة الله عام ١٤٣٠هـ ودفن في المدينة التي أحبها .

• • •

أرحل بكم في قراءة لبعض قصائد هذا الشاعر الكبير محمد عبدالقادر فقيه الذي غادرنا بعد أن أثرى ساحتنا الشعرية بقصائده العذبة التي نسجها من خيوط التجارب، ومشاعل المحبة، وهو رغم شعره - الجزل- لم ينل - رحمه الله - حقه من الذيوع والشهرة ربما لأن طبيعته كما تشي بذلك بعض قصائده الزهد بالذيوع، فهو له رسالة بالحياة أدّاها خير أداء، ورسالة بعالم الشعر أبدع فيها عبر قصائد متوشحة بالصدق ما بين دروب الأمل والجمال، وقد صدر له «مجموعته الشعرية» التي قدم لها الأديب الراحل عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - وصدر قبلها ديوانه «طيوف الماضي»، وقد أطلق عليه عدد من النقاد «رافعي السعودية».

• • •

• أذكر أول قصيدة قرأتها كان عنوانها «أقول للنفس» وقد شدتني كثيراً

لصدقها وجمال أسلوبها وفضاءات الأمل فيها التي انتصر فيها على ظلام اليأس.

أكافح اليأس في روحي وقد بردتْ
فيها المنى وذوت أحلامها القُشُبِ
وأرسل الضحكة البيضاء داوية
والقلبُ يُعْول في صدري وينتحبُ
وكم تجمّلتُ حتى قيل ما فَتِئت
ترتد خائبة عن صبره النُّوَبُ
أقول للنفس صبرًا كلما جزعت
من المسير على الصحراء تلتهبُ

• • •

• وبعدها بدأت أقرأ إبداعاته الشعرية الباذخة أسلوباً ومضامين قوية تضخّ في قلب قارئها أشعة الخير والنقاء والفأل ما بين قواف تنسج الحب الشفيف، وقصائد تتخضب بتجارب الحياة، وأبيات تحلق بمدارات العطاء.

هذا الشاعر انطبق عليه وصف النقاد له «شاعر الوجدان» فكثير من قصائده نجد فيها فيض «العاطفة» ووهج الحس.

في قوافيه رسالة اصطبار للقلوب وشلال يضخ السنا، ويبدد الأشجان بنور الحب.

وهذه إحدى قصائده «الذات المحبة» من ديوانه «أطياف الماضي» تطرّز هذه المعاني الجميلة، والمحبة الراقية:

الحب يسمو ويعلو والجميع سدًى
يا ربّ فاجعل فؤادي والهاً أبدا
واجعل من الحب شلَاّلاً يضخّ سنًا
على حياتي.. فيمسي حزنها بددا

بالحب يرتفع الإنسان منزلة
ويستحيل به جمر الغضى بَرَدا

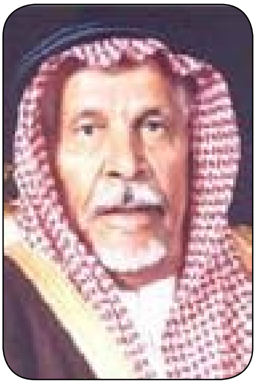
• • •

• هذا الشاعر لم تشغله دنياه الخاصة عن هموم أمته، وهو لم يركب قارب كثير من الشعراء المثبّطين، بل رأى أن لأمته غداً مشرقاً رغم كل الإحباطات، كيف لا وهي تتكئ علِى تاريخ مضيء، وماضٍ حافل بالعز والانتصارات. هذه إحدى قصائده التي توقظ الأمل في الوجدان وتشعل النور في طريق أمته العربية لترحل من ظلام تعيشه في حاضرها وسط احترابات وانقسامات، لكنه ينظر إلى أمته من منظار آخر فهو يتطلع لوحدتها وانتشار السلام في ربوعها وانتهاء احتراباتها.. إنها «رسالة» أمل من هذا الشاعر السعودي العربي لأبناء أمته للنهوض من خيمة الإحباط إلى رحابة الآمال.

وحتى عنوانها يكرّس معاني النهوض.. «وانطلقنا»:

وانطلقنا.. تزحم الدّربَ رؤانا
من سنا الماضي وأمجاد صبانا
والرسالاتُ لنا أمجادُها
ودعاة الحق منا منذ كانَا
رُبّ يومٍ زحَفَتْ رايَاتُنا
تُشبع الظلم ضِراباً وطِعانا
وتقيم الحق في الدنيا صُوى
ومناراتٍ على إثر خطانَا
وانطلقنا.. تزحم الدرب رؤانا
من سنا الماضي وأمجاد صبانا

رحيل رجل من الباذلين:
الشيخ محمد العلي السويلم



الشيخ محمد العلي السويلم
رحمه الله •

• كلنا راحلون عن هذه الدنيا لكن هناك أناسا يبقون بذكرهم العاطر وبالدعاء الدائم وبصنائع المعروف التي قال عنها الأحنف بن قيس «ما ترك الآباء للأبناء مثل صنائع المعروف». في الأيام الماضية غادر هذه الحياة رجل من هذا النمط من الرجال: عطاء وذكرا بالخير واستقامة ووطنية وبذلا للفضل. ذلكم هو الشيخ الجليل: محمد بن علي السويلم من خيرة رجال الوطن والقصيم ومحافظة البكيرية التي خرَّجت كثيرا من العلماء ورجال الأعمال وغيرهم.

• لقد ترسَّخ بذهني أن «الناس شهود الله في أرضه»، فقد شهد الصلاة عليه وتشييعه عدد لا يحصى من الناس، ثم ظل الناس من الرجال يتقاطرون على منزل أكبر أبنائه م. علي، حتى كانت تضيق بهم المجالس على مدى ثلاثة أيام، وكذا الشأن بتقاطر النساء على منزله للعزاء، ونسأل الله ألا يحرمه تلك الدعوات من النساء والرجال بأن يكون من أولئك المحسنين الذين وعدهم ربهم بقوله «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية أولئك لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

• إن هذا الراحل أدرك بإيمانه ووعيه أن يقدّم عمل الخير والبذل في حياته ليتولاه ويشرف عليه بنفسه، فقد أنشأ بمحافظته البكيرية مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وأقام مؤسسة خيرية، وأنشأ فندقا لخدمة محافظته وزوارها، ورعى الكثير من البيوت والمحتاجين بالصدقة والإحسان،

وأوقف بعض ما يملكه على وجوه الخير إلى آخر هذه الأعمال الصالحات التي نعلمها والتي لا نعلمها، جعلها الله من الباقيات الصالحات عند ربه.

● لا أزال أذكر جلسة جميلة معه في أبها وكنت مع أخي العزيز د. علي الخضيري ودار فيها حوار عن وضع أمتنا العربية ومآسيها وتفرقها، وتحدّث رحمه الله حديث الواعي المدرك لأخطار هذا الوضع وآثاره على ديننا وأمننا والشعوب العربية، وها نحن الآن نتلظَّى بآثار ما تحدث عنه غفر الله له. لم يكن رحمه الله رجل أعمال فقط.. فقد كان قارئا واعيا يعيش ويتعايش مع هموم أمته ومجتمعه ووطنه ويبدي ويطرح آراء متزنة من واقع تجربته الحياتية الطويلة.

● فضلا عن ذلك كان رجلا وقورا.. لم يعرف إلا الكلمة الطيبة ولم يُعرف عنه خصومات مع أحد رغم أن «العمل التجاري» يدخل فيه البعض بخصومات ومحاكمات ولكن أجزم أنه جعل «التسامح» شعارا له بل شعورا داخل قلبه، واستوعب قول ذلك الشاعر الحكيم:

لمَّا عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من همّ العداوات

وبهذا المسلك الحميد أراح الراحل الغالي الشيخَ محمد العلي السويلم قلبه من نكد الخصومات، وفي ذات الوقت كسب حب الناس له بحياته والدعاء له بعد رحيله.

● أثق أن أبناء وبنات هذا الرجل الصالح سوف يسيرون على نهجه الصالح ليستمر نهر عطائه وخيره جاريا بعد رحيله.. ولتبقى الألسنة رطبة بالدعاء له وليظل بالمجالس عبق ذكره وقد ترك لهم خير «ميراث» ألا وهو «صنائع المعروف» فلم تشغله بهارج الدنيا ولا بريق الركض وراء المال عنها.. لقد كانت «صنائع المعروف» هي أولى أولياته والعنوان الأهم بأعماله.

- وبعد: عزاء أسرته وعزاؤنا برحيل الأخيار قول ربنا «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا». وكفى بذلك عزاء ومواساة وزرعاً للطمأنينة وللرضا بقلب كل من فقد غالياً. أسأل الله وقد فارقنا جسده أن يجزيه خير الجزاء على ما قام به وقدَّمه، وأن يجعل أعماله المباركة نورا له في قبره وزيادة له بحسناته وأن يصيّر قبره روضة من رياض الجنة، وبحول الله فإن ما أصابه في أخر حياته تكفير لسيئاته وتطهير له وأن يجمعه مع أسرته وأحبابه بجنة المأوى التي لا فراق ولا أسقام فيها.

الرحيل المفاجئ لـ د. عبدالله العسكر:
رجل التاريخ والنبل


د/ عبدالله بن ابراهيم العسكر
رحمه الله •

• يا رب رحماك

هذه السيارات بدلا من ان تكون سببا للراحة والإسعاد تكون حينا سببا في الفراق والاحزان!

كم من غالٍ فقدناه، وكم غالية ودعناها بسبب حادث بطريق، أوٍ تصادم مركبة مع أخرى.

بالأمس فقدناه بسبب حادث مروري.. فقدنا الغالي علينا د/ عبدالله بن ابراهيم العسكر الكاتب والمؤرخ القدير، والزميل الفاضل بمجلس الشورى وقبل ذلك الصديق الحبيب الوفي.

سبحان الله!

قبل عدة ليال معدودات التقيته بمناسبة فرح وتواعدنا ان نلتقي قريبا بجلسة خاصة عندي بعد عودته من سفره كتلك الجلسة الممتعة بمنزله عندما زرته مع الصديق «التوأم» أ/منصور الخضيري واستمتعنا بقضاء وقت بهيّ من الحوار الممتع.. جعلنا الله نستمتع وإياه بالأنس بلقائه والحديث معه بجنة المأوى.

• • •

لم يكن رحمه الله يُدلّ بعلمه، أو يغتر بمعلوماته كان يتحدث مع الآخرين للإفادة منهم، وإن كان الأغزر علما.

كان معنيا بهموم وطنه من خلال طروحاته الكتابية ومتابعته لما يكتبه المؤرخون عن بلده، وكان دقيقا في كتاباته وبحوثه وترجماته.

• • •

كانت مرحلة زمالته بالشورى واحدة من مراحل علاقتنا، وقد كانت الوشائج بيننا قبل الشورى ومعه وبعده.

وفي «مجلس الشورى» تبدّى جانبه الوطني أكثر من واقع مداخلاته الواعية، وآرائه الناضجة.

هذا الحبيب الحميم تألفه حال ما تلتقي به.. فهو يقترب منك ببساطته ويدنو منك بنقائه ويسكن قلبك بعذب حديثه.

• • •

إن رحيل أي عزيز مفجع، لكن تكون الفجيعة أعظم عندما يكون الفراق مفاجئا وأنت الذي كنت تعرف ذلك الراحل العزيز أنه بتمام عافيته وكمال صحته، هنا يكون الفراق أقسى وأعتى.

كان بنيّتنا أن نلتقي بعد عودته.. لكن أسأل ربي الذي حرمنا من اللقاء معه بالدنيا ألا يحرمنا لقاءه بجوار ربنا، اللهم اجعل له جنات الفردوس نزلاً، لكنها إرادة الله وقضاؤه الذى قضى أن كل نفس ذائقة الموت.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً (١٤٥) سورة آل عمران وحسبنا بذلك عزاء عند مفارقة الغالين علينا.

• • •

وبعد؛

لقد فقد الوطن واحداً من أبنائه المخلصين، كما فقدته الدراسات التاريخية المعنية بتاريخنا بوصفه باحثا ومؤرخا يعتمد المعلومة الموثقة وهو يتناول تاريخنا وكل ما يمسّ هذه الأرض متماهياً مع ماضيها القريب، وحاضرها المضيء.

• • •

رحم الله الراحل د/ عبدالله إبراهيم العسكر «أبو نايف» القريب من القلب البعيد الآن عن العين.

اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة وأنله اللهم خير الجزاء وأوفاه كفاء ما نذر من عمره لخدمة دينه ووطنه وتاريخه.

الراحل د. سليمان السليم:
مضى عاطر الذكر مضيء الأخلاق



د/ سليمان السليم
رحمه الله •

● الموت حق وكأس كلنا شاربون منه لكن يعظم الفقد عندما يكون الراحل إنساناً غالياً خدم دينه ووطنه ومواطنيه سنينا طويلة من عمره.
ويكبر الألم عندما يغادرنا الغالي فجأة ونحن الذين نظنه باق بيننا لن يفارق أحداق عيوننا.

● ● ●

لقد فجعنا رحيل معالي الدكتور الفاضل سليمان بن عبدالعزيز السليم رحمه الله إلى جوار ربه بعد أن قدم نضارة عمره لهذا الوطن في مواقع مهمة كوزارة التجارة ووزارة المالية وبمرحلة تنموية بالغة الأهمية، فعمل وأعطى بكل إخلاص وتفاني يسند ذلك عقل راجح وبعد نظر ودراسة لأبعاد أي قرار يتخذه رحمه الله.

● ● ●

أذكر عندما كان هناك أزمة بالأسمنت.. وشحّ فيها توفره لتزايد الحركة العمرانية وقتها وعدم تغطية مصانع الأسمنت القليلة وقتها لحاجة الناس وللمشروعات الحكومية.. أذكر زرته بمكتبه وتحاورت معه حول الأزمة، وعن غضب الناس واستمع إليّ كعادته بأدب وإنصات، وعندما انتهيت تحدث إلي بكل هدوء، مشيراً إلى وجود الأزمة ومبيناً أسبابها سواء بسبب قلة إنتاج المصانع الداخلية أو صعوبة الاستيراد من الخارج وقدرة الموانىء آنذاك وغيرها، مشيراً إلى أنها مؤقتة وستنتهي قريباً مبيناً الخطوات التي تعمل عليها الوزارة داخلياً وخارجياً لطي ملف

الأزمة، وعندما انتهى من حديثه قلت له ـ رحمه الله ـ لماذا لم تصرحوا عن ذلك وتردوا علينا نحن الكتاب الذين وجهنا كثيراً من اللوم للوزارة، فرد عليّ رحمه الله: لا نريد أن ندخل بجدالات مع الصحافة وننشغل بالوزارة عما سخرنا وقتنا وجهدنا له لتكون الأزمة في طي الماضي، وختم حديثه ببيت شعري جميلٍ وهو المتذوق والقاريء للشعر

ولو كان رمحاً واحداً لأتّقيته
ولكنه رمح وثانٍ وثالث

عليه رحمة الله.

• • •

رغم الأعباءِ التي حملها طيِّب الله ثراه لم يغفل عن الجانب الأدبي والثقافي، فقد كان قارئاً جيداً ومحللا اقتصادياً وحفياً باللغة العربية وآدابها وروى لي معالي الراحل د/ عبدالعزيزٍ الخويطر أن الراحل د/ سليمان كان غيوراً على لغته العربية، وكان حفياً بها عندما يكتب، ويتكلم.
رويت مرة بمقال أنني حضرت جلسة خاصة كان فيها د/ السليم مع رفيقي دربه د/ الخويطر و د/ غازي القصيبي عليهم رحمة الله مع نخبة فاضلة ودار الحوارٍ حول بيت شعري كان الراحلان د/ الخويطر و د/ السليم يرونه جميلا وعذباً، وكان د/ غازي يرى ضعف البيت والمبالغة فيه، والبيت الذي دار الحوار حوله وباختلاف عذب هو بيت لشاعر اندلسي يمتدح أحد أمراء الأندلس

لم يبق للجور في أيامهم أثر
إلا الذي بعيون الغيد من حور

من قُدرّ له حضور جلسة الراحل د/ سليمان رحمه الله بمنزله سيخرج بالمتعة والفائدة وبالتقدير لجميل سجاياه وسيغادر الجلسة وقد أثري عقله من آرائه الناضجة التي كان يطرحها، رغم أنه كان يستمع أكثر لكن عندما يتحدث ويبدى الرأي تجده ملماً ودقيقاً بما حباه الله من رجاحة العقل، والبعد عن الهوى فضلا عن تجاربه الحياتية الواسعة.

وقد شرفت أخيراً منه عندما ضمتنا جلسات أعضاء الهيئة الاستشارية لكرسي د/ غازي القصيبي للدراسات الثقافية والتنموية.. هذا الكرسي الذي أنشأه عدد من محبي القصيبي بتعاون كبير من جامعة اليمامة التي احتضنت هذا الكرسي مكاناً ودعماً، وكان الراحل من أول المتحمسين والداعمين لكرسي رفيق دربه.

• • •

وبعد:
لقد كان الراحل الغالي زاهداً بالأضواء نائياً عن الإعلام.. كان يرى أن ((العمل)) هو الذي يتحدث عن نفسه ولم يكن يقول ذلك تنظيراً بل فعلاً وتطبيقاً.. وها هو الوطن أفاد مما أنجزه خلال عمله بوزارة التجارة وكيلاً وحين تسنّمها وزيراً ثم خلال توليه وزارة المالية وكثير من اللجان والمؤسسات الذي رأس مجالس إدارتها ولا يتسع المقال لتعداد ما أنجزه - بدعم الدولة - من خلال نجاحه في تنفيذ سياسة الحكومة بتوفير المواد وتذليل العقبات، والشراكة الناجحة مع رجال الأعمال، فضلاً عن انتخابات مجالس الغرف التجارية الذي بدأ العمل به خلال توليه الوزارة.
اللهم ارحم عبدك سليمان السليم، اللهم أجزه خير الجزاء على ما قدمه لدينه ووطنه، اللهم افسح له بقبره اللهم إنه بجوارك يا خير من يجاور.

• • •

* آخر دمعة
* لرفيق دربه د. غازي القصيبي رحمهما الله

تبارك الله نمضي كلنا زمراً
نحو المنون ويبقى الواحد الأحد

الراحل عبدالله العثيمين:
يعز عليّ حين أدير وجهي لا أراكا



د. عبدالله صالح العثيمين رحمه الله •

● غاب ذاك الوجه الأليف الذي طالما أثرانا بعطائه الكتابي وشعره الأخاذ وأبحاثه التاريخية فضلاً عن إسهاماته الكبيرة في وطنه: إداريا وشوريا وتدريسا، د. عبدالله صالح العثيمين - رحمه الله - هذا المؤرخ والأديب والشاعر وقبل ذلك الإنسان الذي يفيض تواضعاً، ويتوشح بساطه.. لقد أيقن أن الحياة لا تستحق عنفوان كبرياء أو تكبراً على البشر.

● كثيرون يتغيرون عندما يحصدون مجداً أو يعتلون منصباً لكن عبدالله العثيمين نمط آخر لم يغيره مجد أو يغيره منصب.

● بقي ذلك الإنسان الذي يألفه المرء من أول جلسة ويحبه من أول ضحكة ويقترب من أول قصيدة.

● كان - رحمه الله - مهموماً بشأن وطنه استقراراً وسموقاً ونذر نضارة عمره له، وكان مشغولاً بوصفه شاعراً ومؤرخاً وقبلها: عربياً مسلماً بغموم وتشتت أمته العربية والإسلامية منذ أن كان شاباً بين حيطان مدينته عنيزة.. لم تفارقه هموم أمّتيه حتى آخر قطرة من حبر قلمه ودم قلبه.

● هذا الراحل الكبير.. فقده وطننا وفقدته محافلنا الوطنية وندواتنا ومناسباتنا الثقافية التي كان قمرها المتألق.. كان يبثّ بين مقاعدها الحيوية والضياء بمحاضراته، وبقصائده الأخاذة: إبداعاً وإلقاء.

● كم نتذكر حفلات جائزة الملك فيصل العالمية وهو يمازج على بكلمته

ما بين كونه أميناً عاماً لها وشاعراً لا يغادره الشعر فكان وهو على منصّتها يشد الحضور بتلك الأبيات الشعرية التي يجمع فيها بين عذوبة الكلمة الشاعرة، وعذب الإلقاء المتميز!

- أيها الراحل الحبيب:

يعزّ عليّ حين أدير وجهي
أفتّش عن مكانك لا أراكا

- رحمه الله.. كان أحد رموز وطننا: علماً وثقافة وتاريخاً وأسأل الرحمن أن يجمعه بجنة المأوى بوالديه وأخيه العلامة محمد بن عثيمين وبأسرته ومحبيه كافة، وأثابه الرحمن بجزيل الثواب كِفاء ما أسداه لدينه ووطنه وأمته، و «ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجّلا».

ورحلت خالتي منيرة العليان:
الذي كنت أشم فيها عبق "أمي"



- نحن نرحل من هذه الدنيا رويدا رويدا برحيل الغالين علينا من أمهات وآباء وإخوان وأخوات وأعمام وأخوال.. عندها نعيش (وجع الفراق) برحيل جزء منا من ظهر الأرض إلى بطنها.

تملكني هذا الشعور وأنا أتلقى خبر رحيل خالتي والدتنا العزيزة: منيرة بنت صالح العليان - رحمها الله -.

هذه (المرأة) التي كانت من النساء (الاستثناء) بهذه الحياة بشفقتها وطيبتها ومضيء سجاياها.

هذه المرأة - رحمها الله - كانت لا تعرف إلا الخير ولم أسمع مرة واحدة أنها نالت أحداً بسوء بل كانت تتمنى، وتدعو عند ذكر أي اسم تعرفه من النساء والرجال.

رغم ما نالها - رحمها الله - بسنواتها الأخيرة من آثار الكبر إلا أننا لا نسمعها إلا شاكرة ربها غير شاكية إلا لخالقها.

كانت - رحمها الله - مع شقيقتها الراحلة حصة، جمعها الله مع شقيقتيها (أميمتي موضي) بجنة المأوى.. كانت أنس الجلسة بأحاديثها وذكرياتها والقصص التي مرت عليها.

لقد أشجاني رحيلها فهي بمثابة الأم لنا نحن: ابنها أحمد وولده وبناتها وأبناءهم وبناتهم وأولاد وبنات بناتها وبنات أختيها وأخيها.

لقد حزنت لأنني - شخصيا - فقدت بغيابها رائحة أمي، كنت وأنا أزورها وأقبل رأسها وجبينها أشمّ فيها عبق (أمي) وأستحضر شيئاً من عطف وحنان غاليتي التي سبقتها إلى دار الخلود، أسأل الله أن يجعل لقاء (أميمتي وأختيها حصة ومنيرة) في جنات ونهر بمقعد صدق عند مليك مقتدر في دار لا فراق ولا آلام فيها.

لكأني أراها ـ رحمها الله ـ تدخل علينا بـ (كرسيّها) المتحرك، فيضيء ويعلو السرور محياها عندما ترانا مجتمعين على البر والخير، ثم تجلس بيننا مؤنسة لنا بأحاديثها، ومضيء أخلاقها وفيض عطفها..!
ما أقسى الدنيا عندما نفقد أمثال هؤلاء الأخيار والخيّرات.
ها نحن: شقيقها خالنا الغالي عبدالرحمن العليان وابنها الحبيب أخي أ. أحمد الصالح وابنيتها أم يوسف وأم منصور ونحن معهم أبناء وبنات نفقد هذا الوجه السموح و(الطيبة المتناهية) والعطف الذي لا ينتهي.
لقد كانت ـ غفر الله لها ـ عندما أتأخر بالاتصال أو الزيارة عندما كانت بكامل صحتها هي التي تبادر بالاتصال، والسؤال حتى إني أخجل من نفسي فأبادر إلى زيارتها عاجلا.
امرأة لا تعرف إلا البر والمحبة وغامر الحنان.
عزاؤنا بوالدنا الخال عبدالرحمن ـأطال الله بعمرهـ لنرى فيه عندما نراه وجوه راحلاتنا الغاليات، ونستعيد معه بقية الحنان الذي رحل معهن.
قد أنسى أشياء كثيرة من ذكرياتي مع الوالدة الراحلة الخالة (منيرة) لكن لا يمكن أن أنسى تلك القصة المؤثرة التي ترويها عن والدتي ـرحمها الله ـ.
تلك القصة التي كانت ـغفر الله لهاـ ترددها على مسمعي ومسامع الموجودين بلقاءاتنا.. تلك القصة البالغة التأثير تجسد إيثار (أمي) وخيار حياتي على حياتها، حيث تروي خالتي الراحلة: أن أمي كانت على فراش المرض الذي فارقت الحياة بسببه، وأنا كنت نائماً بجانبها بسبب: (إنفلونزا) وكانت خالتيّ والنساء عندما يزرنها ويسألنها عن صحتها كانت ترد: ـ ربي ارحمها ـ: (أنا بخير المهم ولدي حمد يكون بخير).. ورحلتْ أمي عن الدنيا وبقيت (يتيماً) بعد رحليها جمعنا الله بهم جميعا بجنة الخلود.
اللهم اجعل قبر خالتي منيرة روضة من رياض الجنة، اللهم أفسح لها فيه، وأبدلها داراً خيراً من دارها وجيراناً خيراً من جيرانها، اللهم إن عزاءنا ـأنها بجواركـ وقد صدق أبو الحسن التهامي عندما عزّى نفسه بفقد ابنه الوحيد:

جاورت أندادي وجاور ربه
شتّان بين جواره وجواري

اللهم إنها بجوارك فأكرمها وأسعدها وفرحها: واجمعها بوالديها ومن رحل من ذريتها وشقيقتيها اللتين سبقتاها إلى رحابك، اللهم وأنزل الصبر والسلوان على ابنها وابنتيها وعلينا كلنا نحن أحباءها الذين فقدنا ضياء وجهها، واحفظ لنا (خالنا) الغالي والوحيد (عبدالرحمن) لنطفئ عندما نراه ونقبّل رأسه بعضاً من شجن فراق أمهاتنا الثلاث.. اللهم استجب يا أرحم الراحمين.

بدر كريم:
البدر الذي غاب


أ/ بدر كريم
رحمه الله •

• رحل «بدر الإعلام» بعد عقود من العطاء الإعلامي والكتابي نذر صوته لرفع اسم وطنه في أرجاء الدنيا ونذر قلمه لتدوين تاريخنا الإعلامي وشأننا الوطني ثم ختم مسيرته العملية عضواً بمجلس الشورى يقدِّم رؤاه لوطنه تحت قبته.

كان الراحل د. بدر كريم أنموذجاً للطموح وحب المعرفة والعلم، فقد حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه وهو في عز العمل عضواً بمجلس الشورى ولم يبتغ بهذه الشهادات مالاً ولا جاهاً ولا منصباً فقد حقق ووصل إلى أكثر مما ستعطيه هذه الشهادات الورقية.

كان عاشقاً للغة العربية ملتزماً بها منافحاً عنها وكان يغضب عندما يرى خطأ من مذيع أو كاتب.

كان مع ذلك وقبله وبعده إنساناً نادراً بخلقه وتعامله ووفائه.

كان عنوانه الوفاء لأصدقائه ومحبيه كان هو الذي يبادر بالإتصال بهم إما سؤالاَ عنهم أو تفاعلاً مع ما يطرحونه.

كان صاحب نفس رضية وكم سعدنا بمجالسته والاستمتاع بأحاديثه وذكرياته وطرفه .. لقد كان "ملح المجالس".

رحمه الله رحمة واسعة كفاء ما قدَّم لدينه ووطنه وأبناء وطنه.

الإنسان د. محمد المعجل:
ويبقى الواحد الصمد


د/ محمد المعجل
رحمه الله •

• كنت في سفرٍ وإذا برسالة جوالية تصلني تحمل خبراً مؤلماً: ((انتقل إلى رحمة الله د/ محمد المعجل وهو في رحلة عمل لحضور مؤتمر طبيٍ في فيينا)) رحمه الله، ألقيت ((الجوال)) جانباً: واستغرقت برحلة تأمل وألم. أما التألم فهو التفكر في ((سيف الموت)) الذي أتي وسيأتي بموعد محدد لا يخلفه {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} (الأعراف ٣٤)

إن رحيل أي امرئ هو رسالة لنا أن الحياة الدنيا ما هي إلا دار فناء.

أما ((جانب الألم)) فقد رحلت إلى ((ماض)) قريب عندما كان د/ محمد المعجل غفر الله له يرؤسنا بلجنة أصدقاء المرضى بمنطقة الرياض على مدى يقارب سبع سنوات مع نخبة فضلاء من محبي الخير لأجل هدف نبيل وهو خدمة المرضى وتبنّي شكاويهم، وتقديم الخدمات الاجتماعية والمادية التي لا توفرها المستشفيات.. لقد كان يدور في اجتماعات اللجنة نقد شديد فيما يتعلق بشكاوى المرضى ونقص الإمكانات بالمستشفيات من أسرة وأدوية وكان د/ المعجل وهو مديرعام الشؤون الصحية بالرياض - لا يدافع ولا يكتفي بالتأييد فقط بل كان يتقبل ذلك بشكل جميل، وكان أول ما يأتي محضر الاجتماع أول من يوقع عليه رغم النقد القاسي لمستشفيات الرياض وخدماتها بل أقول: إنه يفرح به ويضمّن المحضر بالخطابات التي يرفعها لوزارة الصحة بطلبات

الشؤون الصحية ومستشفياتها.
كان -غفر الله له- مخلصاً في عمله.. أميناً بأداء رسالته : كان همه ((المريض)) لا الكرسي سواء بقي فيه أو رحل عنه.
د/ محمد المعجل إنسان بكل دلالات هذه الكلمة وفضاءاتها سواء على المستوى الشخصي حيث يتعامل مع الناس بتلقائية ويحفظ الود لأصدقائه.
وهو على المستوى العملي إنسان بأداء رسالته الطبية وتعامله قريب من مراجعيه يتحدث معهم بلهجته الحائلية المحببة دون أن يضع بينه وبينهم حواجز.. إنه من جيل أولئك الأطباء النادرين الذي كانوا نواة الأطباء المبتعثين في الوطن.
آمن وجيله أن الطب رسالة قبل أن يكون تجارة وأمانة قبل أن يكون ربحاً وخسارة.. رحمه الله وحفظ من بقي من جيله ورحم من غادر إلى جوار ربه.
كان رحمه الله يعمل بصمت وتفانٍ عجيب، أفادني صديق عمره ورفيق درب عمله الدكتور الفاضل محمدٍ المفرح أن الراحل د/ المعجل كان خلال عمله مديراً عاماً للشؤون الصحية بمنطقة الرياض يسافر تقريباً نهاية كل أسبوع - وقت راحته - إلى إحدى المحافظات أو القرى ويزور مستشفياتها ومراكز الرعاية الصحية فيها وكان لا أحد يعلم بذلك فلا إعلام ولا أضواء.. فعلاً زيارات مفاجئة، وكان يصطحب معه بعض المسؤولين بالشؤون الصحية، ويسجل الملاحظات وأوجه النقص، وكان في أغلب الزيارات لا يعلم أحد من مسؤولي المحافظة أو القرية إلا عندما يعود إلى الرياض ويكتب أو يتصل بمدير المستشفى بتلك المحافظة ومدير المركز الصحي بتلك القرية وكان - كما يقول د/ المفرح - لا يأخذ مقابل انتداب على هذه الزيارات في أغلب المرات حيث يراها جزءاً من عمله.. وكان يتبنى إقامة المستشفيات بالمحافظات المحتاجة إلى الخدمات الصحية.. وكان يناضل ويتابع مع مسؤولي وزارة الصحة ووزارة المالية لاعتماد

المبالغ اللازمة رغم أن الإمكانات المالية لم تكن بتلك الوفرة.. وكان ينجح في ذلك ومن ضمن المستشفيات التي تم بناؤها وافتتاحها خلال إدارته للشؤون الصحية: مستشفى حوطة بني تميم وغيرها. لقد خسر الوطن إدارياً مخلصاً، وطبيباً ناجحاً، وإنساناً فاضلاً.. وما أعظم خسارة الأوطان بفقد أمثال هؤلاء الرجال.

أسأل الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجزيه خير الجزاء كفاء اضطلاعه برسالته الطبية الإنسانية على أنصع وجه، كما أسأله أن يوفق أبناءه وبناته وحرمه لإبقاء ذكره العاطر، ليظل نهر الدعاء له جارياً كما جرت سنوات عمره عطاء وإخلاصاً.. رحمه الله وجمعنا به في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

و: وقفة تأمل

((تبارك الله نجري كلّنا زمرا

نحو المنون ويبقى الواحد الصمد))

رحم اللّه أبا هاني القاضي:
الذي زرع الهناء في قلوب الآخرين



الشيخ حمد القاضي «أبو هاني» رحمه الله •

● يرحل الأخيار من هذه الدنيا فنفقد عندها طيب أعمالهم وصدق تعاملهم، وصفاء قلوبهم. بالأمس فقدت أسرة القاضي رجلاً من خيرة رجالها: عصامية واستقامة وبذلاً في وجوه الخير، ذلكم هو الفاضل الشيخ حمد بن صالح القاضي «أبو هاني» رحمه الله. هذا الرجل الذي بنى نفسه بنفسه: تعلم واغترب وهو صغير....بدأ مرحلة العمل والكفاح في بواكير عمره منطلقا في خدمة الوطن عبر محطة القطار بالرياض، ثم إدارة مكتب الخطوط السعودية بمطار الظهران الدولي حتى استقر به المقام في محافظة الخفجي التي أحبها وأحب سكانها وأحبوه.... عمل مسؤولاً قيادياً بشركة الزيت العربية حتى تقاعده، ثم اشتغل بالأعمال الحرة وحقق نجاحا كبيرا لما عرف عنه من أمانة وصدق وتسامح غفر الله له. *** لكم أحببنا هذا الرجل بمضيء أخلاقه وسعة ثقافته وسلامة صدره، وكانت علاقتي الثقافية به تماثل علاقتي الأسرية فقد جمعت بيننا أواصر النسب، ونسب الثقافة. كنت آنس إليه ونحن نتحاور في مختلف مناحي الحياة وآفاق المعرفة.. و كان قارئاً بامتياز.. و كنت أفيد عندما أتحدث إليه أو أتحاور معه. هذا الرجل الغالي أبو هاني عاش أواخر عمره ـ بحمد الله ـ متفرغاً للعبادة وبذل الخير وقراءة القرآن، جعل الله القرآن قائده إلى جنات النعيم. لقد كان أسعد شيء لديه عندما يسهم في مشروع خير أو يحسن إلى إنسان محتاج، وكان يكتم ذلك ولا يعلم بأعمال الخير التي يقدمها إلا خاصته المقربون،

أو من كان الوسيط في وصول عطائه إلى من يستحقه..كان عندما يقتنع بجمعية خيرية كمؤسسات المعاقين والأيتام كان يعطيها بسخاء.. أذكر حدثته عن جمعية وليدة تعنى بذوي الاحتياجات الخاصة بمسقط رأسه بعنيزة وأعطيته معلومات عنها وعن الخدمات الإنسانية التي تقدمها وبعد يومين إذا به يهاتفني قائلاً: إنه أوقف عمارة يملكها بالرياض على هذه الجمعية، كان يؤمن بالعمل الذي يبقى للجهة أو المحتاج فقد كان أحياناً لا يعطي مبلغاً مالياً ولكن يعمد إلى ما سيبقى مثل الوقف. ***

كان غفر الله له محباً للشعرمتذوقا الكلمة العذبة، وكنا نجلس أوقاتا جميلة بالخفجي أوالرياض عندما يزورها فنقرأ بعض القصائد العذبة ونستمتع بها وبمضامينها ويدورحوار بهي حول جمالية بعض أبياتها.

عاش رحمه الله بسلام مع نفسه فكان لا يحمل حسداً على أحد أو يقف في طريق أحد.. كان متوازناً يعمل لدنياه وآخرته باعتدال .. وفي آخر حياته تفرغ للعبادة والتلذذ بقراءة القرآن وتدبره، والاهتمام في سبل الخير. كان حريصاً على صلة الرحم فكان مداوماً على اجتماع أسرة القاضي رغم أنه كان في محافظة ليس فيها مطار أوقطار وكان يأتي من الخفجي ممتطيا السيارة سواء للرياض أو عنيزة حسب مكان اللقاء.. وكان يقطع - وهو مستمتع - مئات الكيلومترات من أجل المشاركة في اللقاء لما فيه من بر وصلة ولقاء بأفراد أسرته، وكان يدرك أن الحياة قصيرة، وأن هذه الاجتماعات مثلما هي صلة رحم يؤجر عليها فهي متعة لا يعرفها إلا من عاشها. كان في أخريات حياته كان أغلب حديثه عن تأملات في كتاب الله الذي لازمه ويأنس بتلاوته فجركل يوم «إن قرآن الفجر كان مشهوداً» كنت أرتاح كثيراً عندما يقول لي عن بعض تأملاته للقرآن الكريم من خلال تدبره له تدبر المؤمن الواعي، وليس القارئ العابر.. وكم مرة نبهني على معان مضيئة وعجيبة في بعض

آيات الذكر الرحيم، جعل الله قرآن ربه نوراً له في قبره.
لقد كان من الأعمال المحببة على نفسه والتي ينفق عليها بسخاء :إقامة الجوامع والمساجد وخاصة بالخفجي وبالدول الإفريقية التي تحتاج إلى مساجد يذكر فيه اسم الله ويرفع ذكره وبحمد الله صلي عليه بالجامع الذي بناه بالخفجي وكم هو مؤثر عندما قال الإمام قبل الصلاة عليه؛سنصلي على المرحوم بهذا الجامع الذي بناه هذا الذي أمامنا الآن نسأل الله أن يكون بنى الله له بيتا بالجنة كما وعد رسوله عليه الصلاة والسلام.
وبعد: لا أملك في نهاية هذه السطور إلا أن أتضرع إلى الرحمن أن يشملك برحمته ويفيض عليك من عفوه، وأن يبدلك داراً خيراً من دارك، وأن يجازيك بالإحسان إحساناً وأن يثيبك بهناء الحياة الباقية،كما زرعت الهناء بالدنيا في قلوب محبيك، وفي وجدانات المحتاجين. أسأل الله أن يجمعنا ووالدينا وأحباءنا بك أيها الحبيب في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

د.عبدالعزيز الخويطر:
مواقف مشرقة لا تنسى



د.عبدالعزيز الخويطر
رحمه الله •

• أفردت لهذا الراحل الغالي كتاباً كاملاً عنوانه: "د. عبدالعزيز الخويطر وسم على أديم النزاهة والوطن" وعزَّ عليَّ أن يصدر كتابي هذا "غاب تحت الثرى أحباء قلبي" دون ذكر له وهو الذي يسكن وسط قلبي رحمه الله، وهذه شذرات قليلة من سجاياه وبكتابي رويت عشرات المواقف من سيرته

• الصدق عنوانه:

لكل إنسان مفتاح أو مفاتيح لشخصيته وفي ظني أن أحد أهم مفاتيح شخصية الراحل ((الصدق)) رحمه الله الذي هو جماع السجايا والفضائل.

• أذكر أن زرته لأسلم عليه وآنس بجلسته المعتادة وعندما خرجت إذا به – كما يفعل معي ومع غيري – يقوم ويشيعني إلى الباب وكنت وقتها شرفت بالثقة باختياري عضواً بمجلس الشورى فهمس بأذني بكلمات من خلال تجربته العميقة كانت قبساً أمامي خلال عضويتي وحتى الآن : ((احرص على أن تكون صادقاً في أي رأي تبديه وناصحاً لدينك وقيادتك وأبناء وطنك عندما توافق على قرار أو ترفضه.. فالصدق يريحك، ويثمر خيراً لك وللعمل المؤتمن عليه)).

• وموقف آخر وكان وقتها وزيراً للتعليم العالي ومشرفاً عاماً على ((المجلة العربية)) وأنا رئيس تحريرها ، لقد تم نشر موضوع كنت أجزته

ثم بعدما قرأته مرة أخرى بعد صدور العدد الجديد لاحظت أنه ما كان يفترض نشره فهاتفته وأفدته عن المقال فبسّط الأمر: وسألني: هل أنت رسول أو زملاؤك رسل قلت له : بالطبع لا، قال: إذن أنتم غير معصومين وأنتم نيتكم طيبة إن شاء الله وأضاف: لقد قرأت المقال عندما وصلني العدد ولم أر فيه خطأ كبيراً ولكن لو تم سؤالك عنه: كن صادقاً وقل ما قلته لي : إنني أجزته، ولكن بعد صدور العدد وجدت فيه أمراً ما كان ينبغي أن ينشر.

كم أراحنى جوابه.. وكم هو مريح العمل مع إنسان صادق.. رحمة الله عليه.

- **لماذا أطلق عليه ((رجل النـزاهة))؟**

- سؤال مشروع يطرحه من لا يعرفه رحمه الله لكن من عرفه على المستوى الشخصي أو العملي أو ((السفري)) يوقن بأنه – بحق وحقيق – رجـل النزاهة – وكما قـال أحد عارفيه: "لو لم نـر بأعيننا مواقف نزاهته لما صدقناها في زمن أغلب من يعيشون فيه وأمام مغريات الدنيا ينأون عن النزاهة".

- من النادر أن يجتمع الناس على ((شخص)) ويتفقون على صفاته وأخلاقه.. والراحل العزيز أحسـب أن الناس الذين عرفوه أو لم يعرفوه لكن سمعوا عنه أو قرؤوا له أجمعوا على خصال النزاهة والأمانة والعفة التي اتصف بها وطبقها في حياته: رؤية لا رواية وحقاً لا ادعاء.

واللطيف أنه لا يذكر أحد ممن جالسـه أو عرفه أن زكّى نفسـه، أو نعتها بأي من الخصال رغم تمثّلها فيه.

لكن كانت ((حياتـه)) هي التي تحكيها وتترجمها ، وكانت القصص التي يرويها أناس عايشـوها معه هي التي رسـخت هذا الإجماع حوله

حتى لقب بـ ((رجل النزاهة)) والأمانة.

• أمانته ومندوب المشتريات

• موقف رواه لي الشيخ حمد بن عبدالعزيز الجميح يقول: إن مندوب المشتريات سعد الشويعر الذي عمل مع الراحل بجامعة الملك سعود يروي : أننا عندما نريد أن نؤمن أدوات مكتبية أو غيرها للجامعة نأتي له ((بعينة)) ونفيده بالسعر الذي وجدناه فكان يدقق ويقول: أنا اشتريت هذا النوع بأقل من هذا السعر فابحثوا لدى مؤسسة أخرى وكان يردد على مسامعنا: ((لنحافظ على أموال الدولة فهي كأموالنا)) .

• للدولة ذمة كما للفرد ذمة:

وروى لي أحد زملائه من الوزراء الأفاضل معالي د/ مساعد العيبان: أنه كان يقول دائماً في اجتماعات اللجنة العامة : ((إن للدولة ذمة كما للأفراد فلنبرىء ذمة الدولة كما نبرىء ذمتنا)).

وكان رحمه الله عندما يعود من الوزارة التي يعمل فيها يدخل سيارة الوزارة في ((كراج بيته)) ولا يستخدمها إلا لمهمة عمله ، وبقية مشاويره يستخدم سيارته الخاصة !.

• نزاهته وموقفه مع ابنه:

• هذا الموقف مع ابنه الوحيد وفلذة كبده م. محمد عندما أراد أن يعمل في أرامكو فوافق - رحمه الله - ولم يكتب شفاعة أبداً بل طلب منه عندما يذهب إليهم ألا يقول لهم: إني ابن فلان.

ولم يلتحق ابنه م. محمد بأرامكو رغم رغبته وذهابه لهم للوظيفة .

أي طراز من النزاهة والعفة هذا الرجل - رحمه الله -؟!.

• جانب التيسير بعمله والرفق بغيره

• هذا جانب يجهله الكثيرون عنه ، وقد بنوا عدم معرفتهم بذلك لما عرف عنه من إتباع للنظام وعدل ومساواة .

فهو – أولاً – إذ رأى أمانة المسؤول الذي يعمل معه يعطيه الصلاحية التي تجعله مخوّلاً بإنجاز العمل وخدمة الناس، ومن يعرف منكم مسؤولاً عمل معه بإحدى الوزارات والجهات فليسـألـه وليطلب منه موقفاً يؤكد ذلك .

وهو – ثانياً – عندما يقتنع بشيء وبخاصة من المسؤول الذي خبر نزاهته فإنه يتخذ القرار بكل شـجاعة ، بل يطوع النظام لذلك مادام فيه مصلحة عامة، وما أكثر ما فعل ذلك وبخاصة: وزارة المعارف ومنها : إمضاؤه ((نظام المعلمين)) ورفضه إلغاءه أو إنقاص مستوياته فهو – كما يقول – حق اكتسـبوه وهم مربو الأجيال وعلينا أن نكرمهم ليكرموا أجيالنا ويخلصوا بتعليمهم وتربيتهم، كما ورد في الموقف السابق الذي رواه وكيله.

وفي الجانب الشخصي كان لا يريد أن يشق على مسؤول أو موظف بما يصعب عليهم ، وكان رفيقاً بالسـائقين والمستخدمين الذين معه إلى درجة عجيبة.

- **وأخيراً إنـتظاره لسائقه ليشرب قهوته!**

مرة كان وزيراً للمالية بالنيابة، وأنهى الأوراق التي لديه ونزل إلى السـيارة وإذا السـائق لم يأت ، وظل واقفاً ينتظـر وأحرج من يمر من عنده – رحمه الله – فالوزير واقف ينتظر فما كان من أحدهم إلا أن أخبر معالي أ. محمد المزيد فنزل إليه معتذراً وطلب أن يستريح بالمكتب فقال له : رحمه الله "السائق موجود وكنت كلمته قبل أن أنزل ، ولكن أفادني أنه بغرفة القهوة ولعله لم ينته بعد فلا تقولوا له شيئاً وأنا دَعني أجرب نفسـي هل أتحمل الوقـوف الطويل أم لا وكان وقتهـا قد أجرى عملية لركبتيه".

الأديب أحمد الدامغ:
موثق ((الغنى والفقر))



الأديب أحمد الدامغ
رحمه الله •

• عندما يغيب صاحب قلم من جيل الإصرار نذر نفسه ووقته لخدمة ثقافتنا وتراثنا أحسّ بالألم لأن أمثال هؤلاء لا يعوّضون. رحل في الأيام الماضية أحد هؤلاء الأدباء الأديب أ.أحمد بن عبد الله الدامغ -رحمه الله- لقد عاش للكلمة والبحث والشعر والتراث معتكفًا بمحرابها مخلصًا لها.. نعم كان متفانيًا بجلاء جواهر تراثنا بأبحاث متميزة ((كالأدب المثمن)) بأجزائه وغيره. لقد عرفت هذا الأديب جلدًا على البحث دمث الأخلاق متواضعًا بعيدًا عن الفوقية كما وصفه أ.سلمان القباع. لقد كنت أسعد بزيارته لي بـ ((المجلة العربيَّة)) وأفيد منه واستمتع بحديثه. لقد كان يمتلئ بالفرح وهو يذكر لي عن بحوثه وكتبه التي يشتغل عليها، وقد ذكر لي بحثًا عن الغنى والفقر بتراثنا ورجوته أن يسارع في نشره لتميزه وجدّته، وفعلاً لم تمض مدة قصيرة حتَّى أصدر كتابه اللطيف ((الغنى والفقر بالشعر والنثر)) الذي رصد فيه وحلّل وعلّق على ما ورد بتراثنا عن هاتين المفردتين بل أهم ((مفردتين)) تشغل الثري بقصره كما تشاغل الفقير في كدّه وقد أكرمني بإهداء الكتاب لي ليس بإهداء شخصي وإنما طبع على الكتاب أن الكتاب مهدى لي، وقد قدم له معالي الأديب د.عبد العزيز الخويطر بمقدمة جميلة، وقد حصلت على نسخ منه وأهديته لعدد من الأحبة المتذوقين للكلمة سواء من كان من أهل الثراء أو من أصحاب الكراء. لقد كان الأديب الدامغ -عليه رحمة الله- رغم تراثيته إلا أنّه كان

متفتح العقل تنويري الرؤى وفق ثوابت دينية. لقد كان حفيًا بالمرأة أدبيًّا واجتماعيًا، ولعلكم قرأتم مؤخرًا تلك المقالة الوفائية التي كتبتها الكاتبة أ.رقية الهويريني ورأيتم عندما دعاها وهو بمثابة والدها إلى مكتبته لتطلَّع عليها وعلى أبحاثه المنشورة وغير المنشورة وكيف استجابت لهذه الدعوة من هذا الأديب والتقت به وبأسرته وأحفاده في لقاء ثقافي جمع بين الأجيال وأطياف الثقافات. رحم الله الأديب أحمد الدامغ وجزاه خير الجزاء كِفاء ما أعطى وألّف من بحوث وكتب قيّمة تقارب ستين كتابًا. لقد عاش حياته ـ رحمه الله ـ بصمت مؤثرًا العطاء على الضجيج والإبداع الفكري على الانتفاع المادي. استشرف ـ كما دعوت بمداخلة لي بالثقافية ببرنامج عنه ـ أن يتصدى أبناؤه الكرام وبناته الفاضلات إلى جمع وطبع ما لم يتم نشره من بحوثه وكتبه، فهي تمثِّل إضافة لمكتبتنا السعوديَّة والعربيَّة ـ رحمه الله ـ.

ورحل عالِم من الأخيار:
الشيخ راشد بن خنين



الشيخ راشد بن خنين
رحمه الله •

• أجيال لا تتكرر ورجال لا يعوضون إلا نادراً وهذا الرجل الجليل فضيلة الشيخ راشد بن خنين عليه رحمة الله أحد هؤلاء الرجال، وأيقونة من تلك الأجيال. قضى حياته مجاهداً بسبيل نشر تعاليم دينه بالكلمة الطيبة والخلق الكريم ونذر حياته لخدمة وطنه ما بين التعليم والعدل والمشورة. كان أنموذجاً للتواصل مع الناس حتى بعد كبر سنه لم يستطع أن يقطع التواصل معهم: زيارة لمرضى وعزاء براحلين، ومشاركة بأفراح غالين، كم مرة كان مرة يتوكأ على عصاه يمسك بيده أحد أحبابه ويسير وئيداً حتى يصل إلى غرفة مريض أو منزل عزاء. لقد شرفت بجواره وكان رحمه الله عجيباً بصبره وتحمله، لقد كان يأتي إلى المسجد يُهادى بين أحد أبنائه أو أحبابه حتى ينتظم بصف المسجد. عمل بكافة الجهات العدلية والقضائية من مجلس القضاء إلى وزارة العدل إلى هيئة كبار العلماء إلى التعليم والاستشارة إلى المشاركة في لجان الأنظمة. وكان في جميع مراحل حياته ومناصبه يحظى بالمحبة والتقدير لما أعطاه الله من خلق مشرق، وعلم غزير، وكان من صفاته أنه يتحدث بصوت خفيض تأدباً مع من يحادثه وكان له مكانة عند قيادة هذا الوطن، فالملك عبدالله حفظه الله يجلّه حتى عندما طلب الشيخ رحمه الله الاعتذار عن الاستمرار مستشاراً بالديوان الملكي طلب منه الملك عبدالله البقاء تقديراً لعلمه ومكانته. * * * أما في ميدان العمل القيادي التعليمي فقد كان له عطاء مشهود يذكر له، فقد تولى رئاسة تعليم البنات فنهض بها، وسعى إلى تطوير مدارسها ومناهجها وفق منهج الوطن القائم على

سنة الله ونهج رسوله. ويذكر من عملوا معه بالرئاسة: كيف هي حنكته الإدارية، وحكمته التعاملية، ونظرته المستقبلية حتى استطاع خلال السنوات التي تولى فيها رئاسة تعليم البنات أن ينهض بها وبمستوى العمل التربوي فيها.

• • •

• لقد جمع رحمه الله بين عمق العلم وجميل الأدب وأدب الحديث، وكان شاعرا مجيداً أصدر له أبناؤه ديوانا شعرياً حوى بعض قصائده التي عليها مسحة العالم ورونق أسلوب الأديب. ولولا انشغاله بالعلم وقناعته أنه لم يخلق للشعر لوجدنا له إبداعات أكثر وأجمل. وقد كانت له مساجلات شعرية وردت بديوانه وكان أروعها ما كان بينه وبين د. غازي القصيبي عليهما رحمة الله عندما كان رئيساً لتعليم البنات والقصيبي وزيرا للكهرباء، حيث كان التيار الكهربائي ضعيفاً في بعض المدارس ومتأخرا عن الوصول لبعضها لإمكانات الشبكة ومحدودية الطاقة في بداية تولي القصيبي وزارة الصناعة والكهرباء فلجأ الشيخ راشد رحمه الله إلى الشعر مستعينا به للتأثير على الوزير القصيبي وهو الشاعر المحلق. وسأختم هذه المقالة الرثائية بقصيدتين الأولى للشيخ راشد بن خنين يشكو فيها تأخر وصول الكهرباء لبعض مدارس البنات، وقصيدة القصيبي التي يرد ويشرح أسباب الضعف والتأخير. وهذه أبيات مختارة من قصيدة الشيخ بن خنين وعنوانها: ((فمرهم عاجلا)):

تمام الحول قارب لم تجيبوا
كلام الناس في هذا كثير
فمرهم عاجلا يأتوا بسلك
وعهدي فيكم حزم وعزم
ونرجو الله إصلاحا سريعا
ونختم القول تذكير وشكر
ولم تُجْزُوا المماطل والمعاكس
وأنت الشهم تنفي للوساوس

يبرد أو يبدد للحنادس
ودور العلم أولى من منافس
لأجهزة الدوائر والمجالس
لغازي الشعر والرجل الممارس

- وهذه أبيات مختارة من قصيدة د. غازي التي عنوانها ((رعاك الله يا شيخ المدارس)):

رعاك الله يا شيخ المدارس
وأما بعد رقعتكم أتتني
وملءُ عتابكم ودّ وحبّ
ويدري الله كم يدمي فؤادي
وحر الصيف بالأبطال يودي
وعذري -إن قبلت العذر- إني
توسعت الرياض نمت فصارت
ففي حي ((النسيم)) شكت ألوف
وصانك للصغيرات العرائس
تعاتبني فهاجت بي الهواجس
يحيط به من الأشواق حارس
عذابُ صبيةٍ والحرُّ عابس
فما بال الرقيقات الأوانس؟
أمارس من بلائي ما أمارس
((كلندن)) في تشعبها و((بارس))
تنادي في الدجى والليل دامس

وبعد: لعل أبناءه وبناته وأحفاده الكرام يتولون إصدار بقية آثاره العلمية والأدبية ليستمر نهر عطاء علمه جارياً بإذن الله. غفر الله للشيخ راشد بن خنين كفاه ما قدم لدينه ووطنه وجمعنا به وبصديقه د. غازي القصيبي بجنة المأوى.

إلى الحبيب إسماعيل البشري:
أدرك أن مصيبتك كبيرة ولكن أوقن أن إيمانك أكبر



د. إسماعيل البشري

• هذه التقنية بقدر ما تسرنا أحياناً.. تسوؤنا آونة أخرى!. كنت بالطائرة متجهاً إلى دولة خليجية قريبة لبضعة أيام، نزلت من الطائرة وفتحت الجوال فإذا بأول رسالة تنسكب كدمعة وتفيض كجرح. (وفاة خمسة من أبناء د. إسماعيل البشري ثلاثة أولاد وبنتان رحمهم الله). لم أكد أصدق!. أعدت قراءة الرسالة (الجرح) مرتين وثلاثاً!. زاد ألمي لأنني مسافر ولن أستطيع أن أكون قريباً من الغالي إسماعيل، لكن تحاملت على نفسي وآمنت بقضاء الله وقدره ودعوت دعوة مسافر لأخي الحبيب وأم أولاده بأن يربط الله على قلوبهم، وتذكرت قول الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} أي يرزقه - كما قال المفسرون - الطَمأْنينةَ والرضا بقضاء الله. ** استعدت آخر لقاء بأخي أبي محمد د. إسماعيل قبل بضعة أيام بالجوف وإذا به كما عهدته وعرفته: صديقاً محباً، ثم زميلا فاضلاً بالشورى، محيّاه يمطر مودة وخلقاً وقلبه ينبض استقامة وسلاماً.. وتذكرت هذه اللحظات قوة إيمانه وهو الذي سيقلص الألم بنفسه فليس مثل (الإيمان) مهدئاً للنفوس ومخففاً من الأحزان. ** أيها الحبيب: إسماعيل وأسرته العزيزة: ذلك قضاء الله وقدره {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا}. أجل: كتاب مؤجل لابد أن تنطوي صفحاته والفارق من هو الذي بالصفحة الأولى ومن هو الذي بالأخيرة. حقيقة الموت كقطار ونحن بالطريق كلنا سنمتطيه والفارق التوقيت!. واللقاء الأبقى بالمحطة الدائمة مع أحبائنا في جنة النعيم التي لا فراق ولا حوادث ولا أمراض

فيها بل نعيم مستديم مع كل الأحبة والغالين. أدرك ـ أبا محمد ـ أن حزنك وأسرتك كبير وعظيم ولكن أؤمن أن إيمانكم أكبر، ورضاكم بالقدر أعظم وأن أملكم بلقائهم في جنة المأوى أجمل وأبهى. ** أخي الغالي إسماعيل: أجزم أن اطمئنانك إلى جنب الله كفيل بزرع مطر الصبر، ونعيم الرجاء وراحة النفس في أعماقك، وحسبك ـ أيها العزيز ـ أن تستعيد قول الله تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، أجل كل من عليها فان، هذا حسبك باعثاً لسكب أمطار الطمأنينة في ذاتك، فالذي أخذ هو الذي أعطى، والمقدّر ـ مهما عمل الإنسان ـ لابد أن يأتي، وهذا وحده كاف لنزع رماح الألم، وسيوف الندم من وجدان الإنسان المؤمن. وما أروع (سكينة الإيمان) ـ أيها العزيز ـ إنها وحدها التي تبعث الارتياح في النفس وبالأخص عند فراق الغالين علينا في هذه الدنيا، فكل مؤمن، يدرك أنه فقد من يحب في لحظات عبور العمر، ولكنه ينتظرهم ويتطلع إلى لقائهم بأمل كبير بالله هناك في دار البقاء والمقر، وما أعظم قول الله تعالى: وَبَشِّرِ الصَّابرينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ، وإنك بحول الله مع العائلة الكريمة من هؤلاء الصابرين الذين جزاؤهم صلوات من ربهم ورحمة وهدى من الحكيم الرحيم. واعلم أيها العزيز ـ وغيرك المعلّم ـ أن كل الآلام والمصائب مقدّرة، وكائنة، فلا مكان للندم أبداً، ألم تقرأ قول الله تعالى: مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ،لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ . اللّه، ما أعظم هذه الحقيقة، وما أعظم هذا العزاء من الله: لا أسىً على ما فات ولا فرحَ بما أتى، فكل شيء مقدّر، للأشياء وللأشخاص، وبالمكان المحدد وبالزمان الدقيق. أيها العزيز: إن ما يعزّيك في الراحلين الغالين أنهم شهداء ـ بحول الله ـ طيور من طيور الجنة ستجدهم مع والدتهم أمامكم، وهذا ما يخفف الألم على فراقهم، لأن أمامهم ـ بحول الله ـ رحمة من الله ورضوان، ونعيم هو خير من نعيم

هذه الدنيا بل بالأحرى من شقائها، إن خير ما أعزّيك به هو عزاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) للصحابي الجليل معاذ بن جبل عندما فقد ابنه الوحيد فكتب له الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا الكتاب: (من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الصبر، فإن أنفسنا وأموالنا وأولادنا وأهلينا من هبات الله الهنية، وعواديه المستودعة، يمتّع بها لأجل معدود، ويضبطها لوقت معلوم، ثم فرض علينا الشكر إذا أعطى، والصبر إذا ابتلي، فإن ابنك هذا كان من مواهب الله الهنية، وعواديه المستودعة، متّعك به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كبير، فالصلاة والرحمة والهدى إن احتسبت، فاصبر ولا يُحبط جزعُك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد شيئاً، ولا يدفع حزناً، وما كان نازلاً فقد كان « وصدق رسول الله. وما أصدق ذلك الشاعر الحكيم الذي قال: (إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ما لامرئ حيلة فيما قضى الله) أجل ما لامرئ حيلة فيما قضى الله، وذلك لنا أكبر عزاء، وآخر ما أوصيك به هو وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم: وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ليوفيك الله أجر الصابرين بلا حساب.

** وبعد: أيها العزيز: لم أكتب لك هذه الكلمات واعظاً فـ (غيرك المعلّم)، ولكنها نبضات محب تفاعلت في نفسي فوجدتها تفيض على الورق فأردت بعثها إليك سطور عزاء، خير ما فيها - إن شاء الله - صدق مشاعر كاتبها، وعمق إيمان من بعثها إليه، خلف الله على الغالين شبابهم ورحمهم وأبدلهم حياة خيراً من حياتهم، وجعل قبورهم روضة من رياض الجنة، وحفظك الله وحفظ الأسرة الكريمة، ووقاكم كل مكروه، وجعل طمأنينة الإيمان تسكن قلوبكم، وجمعنا وإياكم بالغالين علينا في دار النعيم والخلود.

الراحل الزاهد بالأضواء
محمد أبا حسين هل يحظى بضوء تكريم؟



أ. محمد أبا حسين
رحمه الله •

• آلمني أنني كنت خارج الرياض عند رحيل الزميل الفاضل أ. محمد بن عبدالعزيز أبا حسين؛ فلم أشارك في الصلاة عليه وأحضر لحظات دفنه في مثواه الأخير بالدنيا - عليه رحمة الله. من المصادفات الغريبة أنني ظللتُ فترة طويلة لم أره؛ لأنه - رحمه الله - كان نادراً ما يغشى المجالس أو يذهب للمناسبات. ومثل هذه المواقع في مدينة كبرى هي الأماكن التي نلتقي فيها بالكثير من الأصدقاء. قبل أسبوع من رحيله - رحمه الله - التقينا بمقبرة أم الحمام بالرياض بعد سنوات من الغياب.. التقيت به بالمقبرة ذاتها التي دُفن فيها - عليه رحمة الله.

• • •

الراحل أ. محمد أبا حسين كان من أولئك الذين نذروا عمرهم للصحافة منذ نعومة أظفاره حتى غادرها قبل سنوات، وكان أنموذجاً للعطاء الجليل الصامت، سواء عندما عمل بالرياض أو الجزيرة. لقد عاش حياته يعمل بهدوء، ورحل عن الدنيا بهدوء، كما وصفه رئيس تحرير هذه الصحيفة أ. خالد المالك في مقالة رثائية.

• • •

إنني أدعو الصحيفتَيْن العزيزتَيْن اللتَيْن عمل فيهما الراحل بأعمال قيادية (رئيس تحرير ونائب رئيس تحرير)، أدعوهما إلى تكريمه بعمل

يليق به وفاء له، وإيفاء لمسيرته الصحفية؛ وليعرف وليرى العاملون بالصحافة أن مؤسساتهم تكرِّم من أعطوا لها، وبذلوا من أجل تأسيس خطاب وعي وطني، يواكب منظومة التنمية بهذا الوطن. لقد كان - رحمه الله - رغم أنه في مركز الشهرة والأضواء زاهداً بالشهرة عن الأضواء، كما وصفه الزميل أ. ناصر الصرامي؛ لذا لعله يحظى بضوء تكريم بعد مغادرته دنيانا. غفر الله للراحل أ. محمد أبا حسين، وأسأل الله الذي جمعنا ذات عمر ببلاط الصحافة أن يجمعنا به في جنة المأوى.

الشيخ سعد الكريديس:
فقيد مكة والقرآن والخير



الشيخ سعد الكريديس
رحمه الله •

• كانت أجمل معرفة وأصدق حديث في أقدس مكان تلك هي بداية معرفتي بالراحل الشيخ سعد بن فهد الكريديس عليه رحمة الله. قبل حوالي خمسة عشر عاماً كنت بمكة المكرمة برمضان، وكان معي صديق عزيز طلب مني بعد صلاة التراويح أن أزور الشيخ سعد بمقر سكنه بجانب الحرم وأثنى عليه -رحمه الله- كثيراً فقلت له: أبشر على بركة الله وفعلاً ذهبت معه، وما التقيت الشيخ سعد حتى استقبلني ببشاشة وجهه، وصفاء مودته حتى وجدت ارتياحاً له، وبعد جلوسنا وجدته يبدأ الحديث عن عشقه ((مكة المكرمة)) الذي اشترك ويشترك فيه معنا الكثيرون، لقد كان يتحدث عنها حديث المولع بها من منطلق طمأنينته فيها ومضاعفة الحسنات على أرضها وعلمت بعد ذلك أن له زيارات لمكة لا يخلفها وبمواعيد محددة طوال العام حتى بعد أن بدأ يعاني من مشاكل صحية، فهو يذهب إليها برمضان وفي يوم عرفة يأتي إليها لأداء العمرة إذا لم يحج وأياماً من محرم يصوم فيها يوم ((عاشوراء)) ويدعو أحبة له من كل مناطق المملكة ومن مختلف الأطياف على دعوة للإفطار معه في يوم العاشر من محرم في الفندق الذي يسكن فيه، وقد أسعدني الحظ أني استجبت مرتين ولا أجده - رحمه الله - مخضّباً محياه بالسعادة مثلما أجده في مثل هذا اليوم الذي يجتمع به مع أحبائه في أقدس مكان، جمعهم الله به في جنة المأوى.

• • •

هذا عن ((المفردة الأولى)) بهذا المقال ((مكة المكرمة))!. فماذا عن المفردة الثانية ((القرآن الكريم)). إنني منذ عرفته عرفتُ تعلقه بالقرآن فما أن تجلس إليه إلا وتسمع منه آية، أو تأمل آية، أو تفسير آية وهو إما يتحدث بذلك أو يعطيك قصاصة قرأها في أحد التفاسير فيشرك أصفياءه بهذه المعلومة القرآنية وهو لا يكتفي بحب القرآن قراءة وتفسيرا بل وفقه الله إلى تجسيد ذلك على أرض الواقع، ولا أنسى دعوة مضيئة أكرم بها حفظة كتاب الله من خريجي ذلك العام من جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض، وكانت مناسبة غالية رأيت فيها هؤلاء الشباب الحفظة والشيخ سعد يحتفي بهم: مادياً ومعنوياً وقد حضرها حشد من الأخيار وسعدت فيها بلقاء شباب نضّر الله قلوبهم بالقرآن، وألسنتهم بطهر التلاوة، ومنهم الآن أئمة ذوو أصوات ندية في جوامع ومساجد الرياض ينزلون مطر الارتياح بتلاواتهم الخاشعة على من يصلون معهم الطمأنينة والخشوع حفظهم الله كما حفظوا قرآنه. يا لهذا الراحل المعلّق قلبه بالقرآن في بيته ومسجده ومجالسه - رحمه الله - وجعل القرآن الكريم شفيعاً له وقائده إلى جنات ونهر.

• • •

أما المفردة الثالثة: فهي ((حب الخير وعشق العطاء، وكرم اليد والنفس)) وكل من يعرفه: يعرف ذلك. أما حب الخير فأمره عجيب، وأروي هذه القصة التي رأيت تفاصيلها بعيني: كان دعاني رحمه الله وأنا في مكة المكرمة أن أزوره بالرياض، وفعلاً عقدت النية على ذلك وبشهر شوال ذهبت إليه أنا والخل العزيز أ. منصور الخضيري وصلينا المغرب معه بمسجده، وبعد انتهاء الصلاة اصطحبنا قبل أن نذهب إلى مجلسه إلى جمعية البر بالعريجاء التي يشرف عليها ويسخو عليها بوقته وماله وجهده وهي ملاصقة لمنزله، ودخلنا المبنى، وإذا به يذهب فوراً ونحن واقفون إلى مطبخ خاص بالجمعية يتفقد تهيئة الطعام الطازج

للمحتاجين ويوجه القائمين ويتابع كل دقيقة وجليلة وعلمت أن هذا هو ديدنه كل ليلة. عجيب أمر هذا الرجل الذي ملأ الله قلبه بالإيمان وحب الفقراء ولكم زادت محبته بقلبي بعد هذه الزيارة. أما تواصله مع محبيه فهو الآخر أمر عجيب فهو يصلهم ويتواصل معهم بالكتاب النافع وبهدايا التمر من مزرعته، حتى - والله - إنني بدأت أخجل مما يكرمني به ولا أدري بماذا أرد جميله، ومرة تحدثت مع أحد المقربين إليه واستشرته بأن أطلب من الشيخ سعد ألا يخجلني بذلك بشكل مستمر، فقال لي هذا الرجل: احذر لا تفعل ذلك - يا حمد - إن سعادته بالعطاء وبذل اليد، وهو يفعل ذلك معك ومع الكثيرين.. لقد كانت سعادته - فعلاً - أن يعطي لا أن يأخذ.. فهو تسكنه السعادة عندما يرى البشر على وجوه محبيه ويكون هو السبب عبر كلماته وهداياه وأعماله المباركة.

• • •

وبعد!.كم تُظلم الدنيا عندما يرحل عنها أحد نجوم فضاءاتها المضيئة الذين يزرعون المحبة ويعنون بالقرآن وأهله وحفظته.. لكم أشعر بفقد جيرانه وجماعة مسجده وأسرته له، وهو الذي جعل ((مسجده)) منارة يجد سعادته فيها، وينادى فيه للصلاة بصوته ويذكرهم بخير العمل ويوقظهم كل فجر لنداء ربهم، والصلاة تقرباً إلى خالقهم، ولبداية بروحانية مريحة في يومهم. أشعر شخصياً بفقد هذا الراحل الذي كم أحبه كثيراً حتى أنني أعتبره والداً لي وأعرف من علاقتي به ومما يحدثني به أبناؤه عن محبته لي، أسأل الله الذي جمعني به على محبته بالدنيا أن يجمعنا وإياكم به في جنة المأوى. طبت حياً وميتاً يا أبا عبدالعزيز غفر الله لك.

الجلسة الوداعية:
مع المرحوم د. محمد الرشيد


د. محمد الرشيد
رحمه الله •

• مؤلم أن يكون رحيل من تغليه بشكل مفاجئ فيعظم الوجع!. هذا ما أصاب محبي الراحل الغالي د. محمد بن أحمد الرشيد، الذي عهدناه بكامل حيويته، وتمام عافيته.. وإذا بالخبر يصل إلينا - كالصاعقة - بمغادرة مفاجئة فاقت خيالنا. لكن عندما نتذكر قول مالك الأعناق والأرزاق لا نملك إلا الطمأنينة والرضا بالقدر {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً} [آل عمران الآية ١٤٥]. عندها لا ندم ولا أسى بل رضاء وتسليم و: ((إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ما لامرئ حيلة فيما قضى الله)) لقد كنت بين موقفين وأنا أتلقى خبر رحيله رحمه الله: الأول كنت في ذات الليلة التي رحل فيها ناوياً زيارته في جلسته الأسبوعية التي يعقدها مغرب كل سبت ولكن حصل لي طارئ فلم أتمكن فعقدت العزم على زيارته مساء السبت القادم ، ولكن كان القدر أسرع وأسأل الله الذي حرمني وحرم أحباءه من لقائه بالدنيا ألا يحرمنا لقاءه بجنة المأوى. أما الموقف الثاني فهو: آخر زيارة له بجلسته ما قبل السبت الماضي، ولم أره - رحمه الله - مثلما رأيته بتلك الجلسة.. بحالة من اللطف والبشاشة التي عُرف بها، لكن كان في تلك الجلسة مفعماً بهما بشكل كبير، وكان - كعادته - مهموماً كعادته بأمرين: التربية والحفاظ على اللغة العربية.. وكان أكثر حوار تلك الجلسة عن اللغة العربية وغربتها والحفاظ عليها وقناعته أن تكون اللغة العربية هي الأساس والمرتكز بكافة مناهج التعليم العام والعالي، وأن تأتي اللغة

الإنجليزية: لغة ثانية، واعتراضه الشديد على تدريس بعض المناهج باللغة الإنجليزية كما هو حاصل الآن في بعض مدارس التعليم العام - مع الأسف.. لقد كان يتحدث رحمه الله وقتها وهو يفيض غيرة وشجنا وحباً لرمز هويتنا ولغة قرآننا. كم سيفتقد محبوك هذه الجلسة التي تضفي عليها من صفائك وحوارك وتقديرك لزائريك وطرفك التي تؤنس بها الحضور رحمك الله. من خصاله الجميلة أنه عف اللسان لا يذكر أحدا بسوء حتى الذين قسوا عليه بالنقد لم يحمل عليهم أو يسيء إليهم كان واصلا مع الجميع،وكان آخر صلة قبل رحيله بساعات زيارته منزل د. أسامة عبدالرحمن رحمهما الله جميعا حيث عزى أسرته وأولاده،ولم يكتف بهذا فعندما عاد من العزاء كما روى لي أحد أصدقائه المقربين م. عبدالله حمد الفوزان أوصى ابنه أحمد بزيارتهم وأكد عليه ذلك د. محمد الرشيد: رقم بارز في مسيرة التربية والتعليم وخدمة الأجيال. لقد أعطى ذوب عمره ونضارة شبابه ونظر عينيه لهذه الرسالة: طالباً ومعلماً وعميداً ومديراً ووزيراً. كان ينبض بالحماس لهذه الرسالة التربوية ويعرف ذلك كل من يجالسه أو يعرفه ، كان أكثر ما يريحه الحديث عن الشأن التربوي، وعمل على إضافة الكثير لمنظومة التعليم والتربية عندما كان وزيراً ونجح في الكثير، وأخفق بالبعض بسبب ممانعات ليست مبررة.. وبسبب الظروف المالية لكن حسبه - رحمه الله (أنه صحّ منه العزم والدهر أبي!). أبو أحمد كما يناديه الكثيرون كانت له أهداف نبيلة سعى من أجلها، وقد جعل لرسالته التربوية شعاراً عظيماً (وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة)!. أذكر له عبارة بالغة التأثير عندما قال: (مع الأسف ما نبنيه بالتعليم بالنهار يهدمه الإعلام بالليل). وقد صدق. لقد جعل رحمه الله هموم التعليم قريبة من الناس، وصار صديقاً للمعلمين الذين هم أساس العملية التربوية، وكان قريباً من الطلاب والشباب الذين هم هدفها. أدعو سمو وزير التربية والتعليم

وفاء للراحل ولما قدمه لمسيرة التعليم وتربية الأجيال ـ أدعو إلى تسمية مجمع تعليمي باسمه ومجمع آخر بمسقط رأسه،وقد وجدت لهذه الفكرة تفاعلا وتأييدا عندما طرحتها بتغريدة بتويتر. ختاماً: من صلى بالجامع عليه،وحضر المقبرة شاهد هذا العدد الكبير الهائل الذي حضر للصلاة عليه،ورأى هذه الجموع في جنازته أدرك وفاء الناس له كما كان وفيا لهم فالناس شهود الله بأرضه،وهو لم يكن في منصب يرتجي لكنه الحب له،والوفاء لهذا الرجل الذي يستحق الوفاء. بقي أن أدعو إخوته وفي مقدمتهم صفيّه ورفيق حياته د. عبدالله،وأدعو أبناءه وبناته وحرمه أن يستمروا بالسير على نهجه بالتواصل والبر وحب الخير والكلمة الطيبة. أسأل الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة وأسأل الرحمن الذي جمعنا على محبته أن يجمعنا وإياه في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. طبت ـ أبا أحمد ـ حياً وميتاً.

الأديب "الفليح"
عاشق الصحراء الذي رحل من ظهرها إلى بطنها!



أ. سليمان الفليح
رحمه الله •

• الفقد بحد ذاته مؤلم ومذهل، ويربو الذهول عندما يأخذ الموتٍ عزيزاً عليك وأنت تعرف أنه لا يعاني مرضاً بل عهدك به أنه بكامل عافيته! من هنا كان ذهولي عند علمي برحيل الصديق الشاعر والكاتب الكبير أ. سليمان الفليح الذي اعتمر سجايا الصحراء في حياته وحرفه رحمه الله.

• • •

تعرفت على الراحل الغالي عندما زرت الكويت، وكنت وقتها أعد برنامج «رحلة الكلمة» للتلفزيون السعودي؛ إذ سافرت في رحلة إعلامية لعمل لقاءات مع أبرز الأدباء والشعراء بالكويت، ثم استمر تواصلنا الثقافي وهو في الكويت، وعندما عاد إلى وطنه عاد بأصالته، وظل رمزاً للأصالة في حرفه شعراً ونثراً، وظل متوشحاً بأخلاق الصحراء بحياته وتعامله.

• • •

كنت سابقاً أقرؤه شاعراً يشدني شعره بمفرداته المتجددة ومضمونه الذيٍ يتماهى مع الإنسان الذي يؤمن ببقاء القيم: كرماً ومروءة وبساطة، فضلاً عن نبضات حب الوطن، وفيض الوفاء له.. وأذكر عنوان قصيدة له عندما غزا صدام الكويت، وكان للمملكة العربية السعودية وقفتها المشهودة، وقد جعل عنوان القصيدة التي وجهها الشاعر إلى المملكة:
((يا عقال الخليج إذا طاح العقال))
وقد صدق

• • •

كان لحياة اليتم التي عاشها، وشظف العيش الذي عاناه بداية حياته، أثر كبير على إنسانيته ومضامين شعره، وعذوبة مفردته وجميل قافيته.

لم يبهت ولعه بفضاءات الصحراء، وآخر مرة تواصلت معه ـ هاتفياً ـ قال لي بلهجته البسيطة المباشر: أنا بصحراء الشمال ما تجينا يا حمد نهيجن معاً.

أول ديوان قرأته له «أحزان البدو الرحل»، وقد كان يطرز في بعض قصائده أشجانه وتنقلاته وعشق البدوي للصحراء برمالها وجبالها و«مجاهيمها» و«مغاتيرها»!

إن سر إبداعه ـ في نظري ـ هو استلهامه الأسطوري للصحراء وأصالتها، ولم يمنعه هذا الولع الصحراوي أن يكون أحد رواد الشعر الحديث في الخليج العربي؛ إذ يُعد من أوائل من كتب القصيدة الحديثة وأبدع فيها بالخليج، وبخاصة عند بداياته الشعرية بالكويت!

• • •

لقد اتجه في سنواته الأخيرة إلى الكتابة بالشأن العام بأسلوب متفرد؛ «فقد كان يتفاعل بحس الغيور مع القضايا الاجتماعية» كما وصفته الصحفية القديرة أ. أسماء العبودي في صحيفة «الحياة»!

كنت أستمتع بقراءة زاويته «هذرلوجيا» بـ «الجزيرة»، التي حتَّى اسمها يجسد شخصيته التي تضم الثنائيات المتناقضة بانسجام تام: الأصالة والمعاصرة.. الفصحى والعامية، خيمة الصحراء ومفتاح التقنية.

عندما تعرف هذا الإنسان لا تملك إلا أن تحبه بفضاءاته الرحبة وتلقائيته البسيطة.

• • •

لقد ترك ـ رحمه الله ـ إرثاً كبيراً، سواء عبر عطائه النثري أو إبداعه الشعري، وأستشرف أن يتصدى لإرثه أبناؤه البررة بوفائهم له، وأنا أعرف ابنَيْه الزميلَيْن الإعلاميَّيْن سامي وبسام، وأتوق إلى أن

ينهضا مع إخوتهم وأخواتهم إلى جمع هذا الإرث الثقافي، بحيث يُطبع في مجلدين: الأول مختارات من نثره، وبخاصة من زاويته العريقة «هذرلوجيا»، التي تنقلت حروفها معه بين عدد من الصحف، تماماً كما تنقل كاتبها بين وديان الصحراء، ولعل هذه المختارات تسمى باسم «هذرلوجيا». وثانيهما مجلد شعري يضم قصائده الكثيرة التي لم ينشرها. وقد كانٍ الشعر لديه - رحمه الله - يأتي رخاء بحيث يبدعه بغير تكلف، وأحياناً يحول زاويته النثرية إلى ساحة شعرية.. قصائد ترقص على مسرح بياضها، وأجزم أن أياً من الأندية الأدبية ببلادنا سيرحب بطبع ونشر وتوزيع إبداع هذا الراحل الكبير - رحمه الله.

فضاء آخر، أدعو عبره إلى تكريمٍ هذا الشاعر الكاتب الذي أثرى منظومتنا العربية الخليجية، وتحديداً الكويت والمملكة، ففي الكويت من حقه أن تكرمه رابطة الأدباء الكويتيين، التي كان عضواً فيها قبل انتقاله إلى المملكة، وأذكر أنني التقيته - أول مرة - في الرابطة. وبالنسبة للمملكة فأتوق إلى أن تقام عنه «ندوة وفاء»، يتحدث فيها عدد من النقاد والكتاب عن فضاءات شعره ونثره، ولعل نادي الجوف الأدبي ينهض بذلك، وهو الذي أصدر - مشكوراً - آخر دواوينه الشعرية «البرق فوق البردويل».

• • •

رحم الله الشاعر الكبير والأديب الكبير سليمان الفليّح الذي لم ينل في حياته التقدير الذي يستحقه، ولعل سر ذلك زهده واقتفاء مسار شاعره الشنفري في الهروب إلى الصحراء؛ ما جعله بعيداً عن أضواء الإعلام وبهارج التكريم.. وأسأل الله أن يكرَّم بجنة المأوى.

الراحل أ. محمد الضلعان فقيد الإدارة والسماحة



أ. محمد الضلعان
رحمه الله •

• لم أجد ما أعنون به مقالتي في رثاء أ. محمد الضلعان أقرب من هذا العنوان.

أبو سليمان - فعلا - رمز السماحة في حديثه وفي ابتسامته وفي إدارته وتعامله، ويجمع كل من عرفه على هذه السجية التي امتاز بها وحسبه - رحمه الله - بالسماحة خلقا وطبعا.

عرفت الراحل أ.الضلعان أول ما التحقت بوزارة العمل بعد تخرجي من الجامعة، وعندما جئت للوزارة موظفا صغيرا كان الراحل مساعداً لمدير عام الإدارة العامة للتدريب المهني، وكان - أحيانا - ينوب عن مدير عام الإدارة التي كنت فيها،ومن هنا كانت بداية تواصلي معه،وكنت وقتها في بداية عملي الحكومي،وكان أنموذجا للسماحة وحسن التوجيه، وقد كنت وزملائي ندخل عليه بمكتبه لنعرض عليه بعض المعاملات وكأننا ندخل على أحد زملائنا،فقد كانت فيه سماحة عجيبة وتعلو محياه ابتسامة جميلة تزيل كل الحواجز بينه وبين الآخر.

• كان رحمه الله واثقا من نفسه متفانيا بعمله أعطى «تدريب أبناء الوطن» ذوب عمره،ونضارة شبابه، وعدد كبير من الذين يعملون الآن في المجال المهني والتقني هم من غرسات هذا الإداري المخلص.

كان رحمه الله حافزاً.. صاحب رسالة بعمله، أذكر عندما تعين وزيراً جديداً لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية كان الموظفون والمسؤولون بالوزارة على عادتهم وجلين.. كيف سيعملون مع الوزير الجديد ويتساءلون: ماذا سيحُدث الوزير من تجديد وتنقلات؟ معالي أ. الضلعان كان وحده الذي لا يتحدث بهذا الشأن،كان همه عمله لا يعنيه من جاء لأن له رسالة

يؤديها لا ترتبط بأشخاص وإنما ترتبط بأداء عمل وعندما كان الموظفون يسألون أبا سليمان عن نظرته لمجيء وزير جديد كان يرد بكلمة طريفة لطيفة «ما علينا عمنا زوج أمنا»!

رحمه الله رحمة واسعة.

● لقد كان أ. الضلعان، كما وصفه، في مقالة كتبها عنه زميله الذي عمل معه ويدين له بالكثير من الفضل كما أشار في مقاله،لقد وصفه معالي الدكتور علي بن سليمان العطية نائب وزير التعليم العالي السابق بعمله بأنه (تأسرك بشاشته وطيب حديثه وسمو أخلاقه) وقد صدق وربّ كاتب هذه السطور.

● ● ●

● كنت أتواصل مع الراحل بعد انتقالي إلى عمل آخر عبر الزيارة وعبر الهاتف، وإن كان التواصل متباعدا بحكم ظروف المدن الكبرى التي تبتلع الوقت،ولكم سعدت عندما صدر الأمر الملكي بتشكيل مجلس الشورى بدورته الرابعة،وكان معالي أ.محمد الضلعان أحد الذين حظوا بالثقة الكريمة،وكنت وقتها عضوا بالمجلس من الدورة الثالثة وجدد لي بالدورة الرابعة،سعدت بالتحاقه بالمجلس لأن هذا سيجعل التواصل يتم بشكل أكبر،وفعلا صار ذلك،وقد أضاف وأثرى المجلس - رحمه الله - بمداخلاته وآرائه، وبخاصة فيما يتعلق بشأن تدريب الشباب السعودي بحكم خبرته الطويلة، وكان رحمه الله يكرمني ببعض الرسائل القصيرة التي نتبادلها بيننا تحت قبة المجلس،والتي إما تحمل تعليقا لطيفا،أو تثمينا لمداخلة،أو تصحيحا لخطأ،وقد سعدت بعديد من تلك الوريقات الصغيرة «من أبو سليمان» إما معلقا أو مثّمنا أو مصححا تغمده الله بواسع رحمته،وجعل تلك «الابتسامة» على محياه رفيقته في جنة المأوى.

الرمز أ. محمد الفهد العيسى فقيد السفارة والثقافة



أ. محمد الفهد العيسى
رحمه الله •

• في العشر الأواخر من شهر رمضان غادر دنيانا الفانية أحد رموز هذا الوطن ورجاله الذين أفنوا حياتهم في خدمة نمائه وسياسته وثقافته على مدى عمره الذي قاربت سنيّه ٩٠ عاما.

الإداري والسفير والشاعر الكبير محمد بن فهد العيسى هو أحد بقية أعلام الشعر العربي المعاصر رحمه الله.

لا أدري عن أي جانب أختار في «مسيرة هذا الراحل» إنه عمر من العطاء في كافة الفضاءات التي دخلها وأبدع فيها.

كان أحد المؤسسين لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في بداية إنشائها، وكان آخر منصب تقلده فيها وكيل الوزارة والذي لم يمكث فيه طويلا وعاد إلى حبره ومحابره وجزيرة شعره التي أخذه عنها عمله الإداري، لكن لم يطل به المقام فقد عاد ليكمل رسالته الوطنية الإدارية حيث تم اختياره للعمل بوزارة الخارجية لينطلق معها سفيراً لوطنه في عدد من البلدان التي أبقى فيها ذكراً عاطراً بحكم قدرته على تمثيل وطنه أفضل تمثيل،وبعده عن وطنه أشعل في قلبه الحنين له، وكان ثمرة ذلك عدداً كبيراً من القصائد الباذخة الصدق والجمال التي تغنى فيها بوطنه،وتألف الاستباق بين قوافيها شوقا إلى صحرائه ومن أجمل قصائده التي قالها وهو ناءٍ عن بلاده وتحديداً عن نجد قصيدته التي كان عنوانها «صبا نجد» والتي منها:

(ألا يا صبا نجد فديتك يا نجدي
متى كان عهدك ـ بالأحباب- في نجد؟

متى كنت فيهم في مواسم حيهم
وفي روضة «التّنهات» كيف همو بعدى
أيذكروني الخلان في الوسم عندما
تلوح بروق المزن.. أم أُنسيوا عهدى؟
سقى الله أرضا كنت بين رياضها
أريق كؤوس البوح وجدا على الوجد
بها كنت لحنا بين أضلع شاعر
يغنى لليلى الشوق في القرب والبعد)

• • •

• كم أتمنى لو أن الراحل العزيز سجل ذكرياته؛ فهو شاهد عصر على المسار الإداري والتنموي والدبلوماسي، ومن يجلس ويستمع إليه وهو يتحدث عن ذكرياته يدرك ذلك المخزون الذي يحمله في جوانحه،ولن أنسى زيارة له عندما كان منوما قبل عدة سنوات بالمستشفى وقد تماثل للشفاء،وقد بهرنا وهو يتحدث عن ذكرياته الإدارية والشعرية.
وقد رجونا منه أن يسجلها في كتاب وكنا ثلاثة: الشاعر أ. أحمد الصالح «مسافر»الأديب د. إبراهيم عبدالرحمن التركي، وكاتب هذه السطور، لكن يبدو أنه لم يفعل رحمه الله لقد كان ضنيناً بالحديث عن نفسه وأعماله ومنجزه،فضلا عن أن بعض ذكرياته قد لا يسمح الرقيب بنشرها !

• • •

• لقد فقدنا برحيل الأستاذ الكبير محمد الفهد العيسى أحد القامات الأدبية العربية الكبيرة الذي يضاهي شعره شعر كبار الشعراء المعاصرين، وإن كان لم يحظ بالشهرة التي نالتهم لأنه كان زاهدا بالأضواء وما يهمه أن ينغّم على قيثارته قوافي شجنه،ومسارات دروبه،ومشارف طريقه.
لقد انعكست رقة شعره على رقة تعامله، ومضيء كلماته،وكان كما

وصفه حفيده طراد نزار العيسى في رثائه بصحيفة الحياة «حنونا ومثالا في التعامل وكنا لا نسمع منه حتى عندما يغضب سوى كلمات حنونة ودعوات صادقة «الله يوفقك يا ابني الله يرضى عليك»».

ونحن نسأل الله يا فقيدنا أن يرضى عليك، كما رضي عليك أحبابك،وأن يجزيك بجنة المأوى كفاء ما قدمته طوال عمرك من أعمال جسام لوطنك ودينك وأمتك.

المرحوم الأديب راشد الحمدان: سنوات معه..!

● الله!

كأنها يوم أمس: عندما كان أستاذنا الأديب الشاعر راشد الحمدان رحمه الله بيننا في مكاتب الجزيرة بالناصرية أو في بيته أو في استراحته أو في بيوتنا يملأ دنيانا بأحاديث عذبة ويثري صحافتنا بكتابات اجتماعية وقصائد عذبةٍ ثم رحل عن دنيانا بعد أن غاب قلمه لسنوات ثم أخيراً غيبه الموت ورحل إلى بارئه.



الشاعر راشد الحمدان
رحمه الله •

أ. راشد الحمدان ـ عليه رحمة الله أكرمه الله بصفات على المستوى الشخصي، وعلى الجانب الكتابي، فعلى الجانب الشخصي: كان أنموذجاً غفر الله له للبساطة والتواضع رغم مكانه الوظيفي العالي ومكانته الاجتماعية الرفيعة.. أذكر من فرط بساطته أنه جاء إليّ ((بالمجلة العربية)) يسلم أحد مقالاته على سيارة ((ونيت)) مع أنه يملك سيارة فاخرة لكن ـ كما يقول ـ كلها سيارة تؤدي الغرض، كان لا يحفل بالمظاهر أبداً.

• • •

ثاني صفاته بل أهمها: استقامته وخشيته الله سواء عندما يتكلم أو يكتبٍ، كانت ثقافته الدينية كبيرة، وانعكس ذلك على حرفه بتمسكه بقيم دينه، فضلاً عن حرصه على قضاء حوائج الناس والشفاعة لهم.

ثالث صفاته: محبته إسعاد الناس ونشر البشاشة على وجوههم وزرع الابتسامة على شفاههم.. لقد كانت الطرفة لا تفارقه والتعليق الجميل عند أي موقف على لسانه لكنه كان ـ جعل الجنة مثواه ـ لا يسيء أو يجرح بل كانت تعليقاته لطيفة وسخريته مقبولة بل ومحبوبة.. أذكر عندما كنت محرراً بالجزيرة في بداية دخوليٍ عالم الصحافة وكان أ. راشد أحد كتابها المشهورين.. أذكر أنني كتبت خبراً عن زميل قدم إلى الرياض من إحدى مدن

المملكة، وكانت بداية الخبر: وصل الزميل فلان الفلاني إلى الرياض إلى آخر الخبر، ولكن وقع خطأ مطبعي فصارت كلمة ((الزميل)): ((الزنبيل)) وكانت مجال تندر وتعليقات لطيفة، وكان أ. راشد كلما رآني - بعدها يسألني: ((وش أخبار الزنبيل)) رحمه الله رحمة واسعة.

• • •

-- أما تميز الراحل الكريم على المستوى الكتابي والصحفي فهو أولاً ليس أديباً أو كاتباً صحفياً أو شاعراً بل كل ذلك، فهو كاتب زاوية يومية جميلة ((منِ السحارة)) وكانت زاويته تشد القراء بأسلوبها الأدبي، ونقدها اللاذع المغلف بسخرية تجذب القارئ وتطرد السأم عنه.

وثانيها: كان إلى جانب كونه كاتباً فهو شاعر مجيد: يراوح شعره ما بين الشعر الوطني الذي يبث فيه حبه لوطنه وحضارة إسلامه، وبين قصائده الشعرية العذبة بسخريتها وأسلوبها الساخر، مثل قصائد ((الألفيات)) كما هو مصطلح تسميتها تلك التي كان يتحدث فيها عن الزملاء وصفاتهم بأسلوب مشوق وكنا نرددها ونسعد بها.

ثالثها: كانت له قراءات نقدية لبعض الكتب والعطاءات الشعرية، وإن كانت هذه اختفت بالفترة الأخيرة بعد ولوجه عالم الصحافة والتزامه الكتابة اليومية بالشأن الاجتماعي.

• • •

أخيراً: أدعو في ختام هذه السطور أبناءه البررة وبناته الفاضلات إلى أن يتصدوا لجمع تراث وعطاءات والدهم وهو كثير موزع بين الصحف والمجلات وأخص بهذه الدعوة ((ابنته الشاعرة)) د. هيفاء راشد الحمدان لتعمد لاختيار ما تراه من شعره ونثره مناسباً للنشر ومفيداً للأجيال ومتناغماً مع إيقاع العصر.

رحم الله أديبنا الأستاذ الكبير راشد بن محمد الحمدان وجزاه خير الجزاء لقاء ما دافع بحرفه ومجالسه عن قيم المجتمع، ومثله وسموق وطنه.

د/ عبد الله اليوسف الشبل
الرجل الذي لم تغيره المناصب

د/ عبد الله اليوسف الشبل
رحمه الله •

• كأنه أمامي على كرسيه بالإدارة مديراً للمعهد العلمي بعنيزة - رحمه الله - دخلت عليه وكنت وقتها بالسنة الأولى بالمعهد ، وذلك للإستئذان منه بالخروج .. كنت وجلاً فأنا بالثالثة عشر من عمري وكان هو المدير " وله حنّة ورنّة " ولكن لطفه – رحمه الله – أزال ذلك الوجل فأول ما قابلني بابتسامته البيضاء كما بياض ثوبه وقبل عذري دون أن يناقشني.

وقد عرفناه بالمعهد – رحمه الله – عطوفاَ كأب حازما من غير عنف . كان عندما يتحدث كأنه يهمس ولديه قدرة على الإقناع بكلمات هادئة يوثقها بالمعلومة التي يستقيها من ثقافته الواسعة.

لم يطل مكوثه بالمعهد بل حفزه طموحه ليكمل دراساته العليا بالميدان الذي عشقه ، ميدان التاريخ .. الذي أورقت شجرة عمره فيه عن ثمار يانعة بالتحقيق والتأليف والدراسة وقد نال جائزة الروّاد بتاريخ الجزيرة العربية.

و أ. د/ الشبل يُعدُ أحد الروّاد الذين شاركوا بالمستوى الذي وصلت إليه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، هذه الجامعة التي بدأت من معاهد علمية معدودة ومن عدة كليات بمباني صغيرة متفرقة حتى أضحت صرحاً علمياً شامخاً .

لقد تدرج بالعمل فيها حتى أصبح وكيلاً لها . وكان عضداً لمعالي مديرها /

د. عبد الله التركي بالإشراف على مباني الجامعة، ومتابعة بنائها المتميز حيث تولى رئاسة هيئة مشروع المدينة الجامعية منذ كان أمينا عاما ثم وكيلا وظل رئيسا لها حتى بعد توليه إدارة الجامعة التي ختم مرحلة عطائه إداريا لها وإشرافا على مشروع مدينتها لقد وهب الجامعة نضارة فكره ووقته فأضاف وأنجز لها.

وقبل ذلك وبعده كان – رحمه الله – دائرة معارف، فهو ذو ثقافة دينية واسعة ، فضلاً عن حفظه للقرآن الكريم وهو مؤرخ أعطى التاريخ نور عينيه محققا لكنوزه ع المرجعية التي كانت منسية على الرفوف فأخرجها إلى فضاء النور ، وهو متمكن من الضاد ولديه إلمام بعلم الطب.

مع كل ذلك كان زاهداً بالأضواء سواء حول ما يتعلق بمخزونه العلمي، أو دراساته المعمقة للتاريخ، أو ما قدمه لمسيرة وطنه التربوية والأكاديمية أو الإدارية بالجامعة العريقة، فلم نره بمجالسه يتحدث عن نفسه أو منجزاته.

وقد ظل طوال حياته متشبثا بسجاياه من التواضع والمودة والخلق الكريم منذ أن كان معلماً بسيطاً بالمعهد العلمي حتى أضحى مديراً لجامعة كبيرة وأستاذاً فيها.

فضلاً عن كل ذلك كان بأخريات حياته صابراً محتسباً فلم يسمعه أحد يشكو ما ناله من مرض بل ظل بشوشاً باسماً محتفياً بمن يزوره بجلسته التي كان ينظمها ويدعو لها ابنه البار عبد العزيز حفظه الله ورحم والده.

وبعد لقد بدأت مقالي الرثائي عنه بأول لقاء معه وأنا طالب بالمرحلة الإعدادية و أختمه بلقاء بمكتبه عندما أضحى مديراً للجامعة.

وعندما دخلت وسلمت عليه وأثنى عليّ ثناء الأستاذ المحب لتلميذه

مشيراً إلى إسهاماتي المتواضعة بالكتابة وبمجلس الشورى وعندما فرغ من حديثه بدأت بتذكيره بأول مرة زرته فيها بالمعهد العلمي بعنيزة ومقابلته لي وكأني مدرس بالمعهد وليس تلميذاَ فيه فكان مشيرا إلى أن هذا التعامل الأثير منه كان له تأثير جميل عليّ وقد أعطاني درسا طرز هعلى "سبورة حياتي" ألا وهو قيمة تقدير واحترام كل الناس: كباراً أو صغاراً. فلقد حاولت أن أقتبس من وهجِ هذا الموقف بالتعامل مع الآخرين.

أثابك الرحمن كِفاء ما أعطيت أيها المربي الراحل فقد نذرت عمرك لدينك وتاريخ أمتك وبلدك ومستقبل أجياله.

(ب)

راحلون ودمعات

وبرا بوالدتي .!



•• **إلى كل من رحلت أمّه إلى الدار الإخرة فحُرِم فيض حنانها وصادق دعائها.**

• • •

• أمك شهد الرحيق بعد لظى الحريق .!
هي التي ترويك بعد أن يلهب دواخلك ظمأ الدنيا .
إنها ، الإنسان الوحيد الذي يهبك حنان الوجود عندما تحيط بك قسوته دون أن تنتظر منك عطاء ولا شكورا .
هي تلك التي تفيض عليك بدعواتها غادياً أو رائحاً فتشعر أنك محفوف برحماتها مطوَّق بحنانها.
إنها ، التي لا تخذلك أبداً حتى عندما يخذلك قريب الناس وبعيدهم .
إنها ، هي التي تحرِّضك على فعل كل شيء جميل ليس من أجلها ، بل من أجلك أنت وحدك.
تأملوا معي هذه القصة .!
لتدركوا كم هي رحمة الأم بسعة الدنيا .!
وكم هو إيثارها فلذة كبدها حتى على نفسها .!
« جاء رجل في العصر العباسي إلى بيت امرأة ، وطرق بابها وطالبها برد «دين» عليها فأبدت المرأة قلة ذات يدها ، فغضب عليها الدائن، وضربها وانصرف، وجاء إليها مرة أخرى ففتح له الباب ابنها وسأله عن أمه ، وقال له : إنها خرجت إلى السوق ، وظن الرجل بالابن الكذب فضربه على كتفه ضرباً غير مبرح ، وإذا بأمه تأتي في هذه اللحظة ، وقد رأت الرجل يضرب ابنها فبكت بكاء شديداً ، فقال لها الرجل فيما يشبه الاعتذار: لقد ضربته ضرباً خفيفاً ، فلماذا تبكين وقد ضربتك بالأمس ضرباً مبرحاً ولم تبك ، فأجابت الأم أو أجاب قلبها : «بالأمس ضربت جلدي ، واليوم ضربت كبدي» ، فتأثر

الرجل الدائن ، وعفا عنها ، وأقسم ألا يطالبها بالدين الذي عليها بعد اليوم .!
حسبك أن تلفظ كلمة «الأم» .!
فيزهر على فمك شجر الورد ، وينداح في قلبك ندى الحنو والأمان .
حسبك عندما تعزفها بشفتيك أن يحلق على مدائنك جناح الحنان .
أما عندما يصدح الطفل أو يصرخ : « ماما » . عندها .. وعندها فقط تتعطل لغة الكلام .
أيتها الأم .!
يا من بحضورها يزهر الحنان وبغيابها يقيم الجفاف .
يا من تحترقين ألماً بين أضلاعك ، وتورقين أملاً في قلوب بنيك .
يا ساكبة الدعوات التي تزرع سنابل السكينة في فلذات أكبادها ، وتنزع بكلماتها سنابك القلق من بيادر نفوسهم .
تُـرى ..!
هل ينقضي الحديث عن الأم ، وهي التي عندما يمر اسمها على الشفاه تعبق فرحاً .. وعندما يلامس حنانها حنايا القلب يفيض بشراً وسعادة ودفئاً . وعندما يعبر خيالها أحداق العيون تضحي الدنيا حدائق من السرور .!
ليحفظ الله كل أم على قيد الحياة ، وليملأ قلوب أبنائها وبناتها حناناً عليها، ولتكن لها أيها الولد : بنتاً أو ابناً باراً بها ـ قبل أن ترحل عنك أو ترحل عنها- لتكن الخافض لجناح الذل لها .. قل لها قولاً كريما ، ولتدعُ لها كما ربتك صغيرا، وحفتك بدعواتها وحنوها كبيرا .
وإن كان ذلك الكنز من الحنان قد رحل عنك -أيها الإنسان، ابناً أو بنتاً- فاغمرها بدعواتك في سجودك وتصدق عنها مما أفاء الله به عليك، وأكرم من كانت تحب من أهلها وصديقاتها وجيرانها.
وليرحم الله كل أم انتقلت إلى جوار ربها ، وليلطف الله بها كما لطفت وفاض قلبها دفئاً على أبنائها ، وليجبر كسر كل مكلوم ـ كبيراً أو صغيراً ـ برحيل نبع محبته ، وليعوضه عن دعواتها الصادقات التي ترفعها من ضفاف قلبها إلى عنان السماء.

دمعة عليك يا أبي ..!



● لكم أحس أن حروفي عاجزة عن تجسيد دموعي الحرى. لكم كان هذا القلم مطواعا بين يدي. مالي أراه - الآن - كسير الجناح .. عاجزا غير قادر على بلورة تلك المشاعر التي تتلظى بين ثنايا قلبي ..!! هل القلم يحزن كما يحزن البشر..!! هل الحروف تعرف - هي الأخرى - مرارة الألم .. ولظى المفجوعين .. ونار اليتم!! لا أدري ..! ولكني - يا أغلى الناس - بعد موتك .. أحسست أن أشياء كثيرة ماتت في نفسي.. ترمدت في أعماقي ..! قبرك وقلبي جميعها سكنها الموت وغطاها التراب معاً.

يا أغلى الناس ..! عندما جاء نعيك إليّ عبر الهاتف المشؤوم .. حملت النعي «عبارة» أحس الآن .. أنها جمرة تتوقد في سمعي : «والدك يطلبك الحِل» بكسر الحاء ! هكذا - ببساطة - يا والدي - تموت .. تغادر الدنيا .. ترحل من قلبي إلى قبرك .. كأنك مسافر وستعود .. لا إنها «رحلة أبدية» .. ولكن إلى جنات النعيم بإذن الله ..!

آه ما أقساك - أيها الموت - !

كيف لمشاعرنا الرقيقة أن تتحمل قسوتك .. وتستسلم لا تنهار وأنت تأخذ من أحداقنا أعز الناس .. ومن حدائقنا أوفر الزهور حبا وحنانا ..!!

يارب رحماك ..!

فلولا الإيمان بك ، والرجاء فيك، والعزاء بالأمل بلقياك ثم لقاء الراحلين عنا بالدار الباقية لظللنا نندب أحبابنا .. ونبكي أمواتنا آناء الليل وأطراف النهار ..! لكنه الإيمان بك وبقدرك «كل نفس ذائقة الموت» ، ذلك يمنحنا راحة الاطمئنان ..

أبتاه.. يا أعز الناس..

مشهد رهيب لا تستطيع مشاعري إعادته عندما كنت في «المقبرة» .

كنت أراك - يا أعز الناس - وأنت توضع في قبرك .. في مثواك الأخير .. ينزعون عنك لباس الدنيا .. هربت - يا أبي من المشهد - لم تستطع قدماي أن تحملني .. وأنا أرى التراب يُهال على قبرك .. لتكون تلك هي النظرة الأخيرة .. وما أقساها من نظرة .!!

لكن ..

كم هي رحمة الله واسعة .. فلولا النسيان .. نسيان الموت .. نسيان ذلك الموقف الرهيب الذي ما حسبته يرحل عن مقلتي وأنت تغادر قلبي إلى قبرك.. لولا هذه النعمة لظللت على قبرك باكيا أبدا، ولكن رحمة الله واسعة .. فالله الذي أخذ هو الذي أعطى .. ورحمة الله قريب من المؤمنين..

كلمات العزاء التي كنت أقولها وأسمعها وأرددها خلال سنواتي الماضية لم يكن لها ذلك الوقع وأنا أسمعها عزاء فيك .. وتعزية بفقدك.. كان لوقع كلمات «عظم الله أجرك .. وأحسن الله عزاءك» أمر آخر أشد حزنا.. فأنا أعزّى في أعز الناس .. وأواسى في فقد أغلى الناس ..!!

قبلك - يا أبي - رحلت «أمي» .. وبقي رحيل حنانها حرمانا مقيما بين أضلاعي ،، لكن لم أكن أدرك وقتها .. كنت «ابن ست سنوات» .. وصدقت - وقتها- أنها قد سافرت إلى (مكة المكرمة) لتحج وتأتي لي بهدية .. وبعد سنين عرفت أنها لم تسافر إلى مكة بل هي قد غادرت قلب طفلها إلى دنيا أخرى .. فلم تعد - كما قالوا لي - ولم تأت لي بهدية ..!

الموت - هو الحقيقة الكبرى - في هذه الحياة .. كل الحقائق قد يشوبها الشك .. وقد يتلبسها زيف الشكل .. لكن الموت يبقى الحقيقة الصارخة .. يظل اليقظة في نوم الحياة .

يارب كل شيء هالك إلا وجهك فارحمنا برحمتك .. واجبر كسر قلوبنا عندما تتكسر في صدورنا بفقد بعضها من الساكنين فيها، والمقيمين بين حناياها .. يارب عند فقد الغالين علينا ترحل حكمتنا.. ولا يبقى سوى حرارة دموعنا .. اللهم إننا لا نسألك رد القضاء ولكننا نسألك اللطف فيه .

«أبي» يا ساكنا بين خفقي وقلبي ..

لأول مرة - أحس أنك لا تسمع ندائي لك «يا أبي».. لأول مرة لا ترد علي بعبارتك الودودة «سم» .. كم هو مفجع أن أحس - الآن- أن هذا النداء لك صوت بلا صدى .. غيم بلا مطـر .. جواد بلا صهيـل .. شفة غابت عنها البسمة ..!

ليس من عادتك إلا أن تجيب ندائي .. ما لك هذه المرة لا تجيب؟! وأنى لك أن تجيب النداء وأنت - الآن - تحت التراب في قبرك الذي أسأل الله أنه قد أصبح روضة من رياض الجنة .

لو أستطيع - يا أبتاه - لفديتك بالأغلى من عمرى .. بالأجمل من سنواتي .. بالأزهى من شبابي ..

ولكنها « إرادة الله » وحسبنا الرضا والتسليم.

أحسك - يا أبي - تفترش قسمات وجهي كل صباح صباحا حانيا مضيئا كوجه الصباح .

لقد افتقدتك نداء حبيبا حميما - عند كل صلاة - تدعو إلى خير العمل .. تحثنا على أداء الصلاة.

من سيذكرني بصلة الرحم، وأنت الذي كنت توصيني بالرحم صلة له، وحرصا عليه .. لكم أشعر أنني مسكون بالحنين إليك وإلى ندائك .. كم عذب هو نداؤك ..! ، غياب هذا النداء عذاب لا منجى منه إلا بعذوبة ذكر الله، وراحة الإيمان به .

أبتاه ..

عزائي فيك - وما أصعب العزاء فيك يا أغلى الناس -عزائي فيك بعد الرضا بتدبير الله وحكمه- هي تلك المشاعر الصادقة الحبيبة من أولئك الأحباء، الذين هزمتني مشاعرهم مثلما هزمني فراقك، وأبكتني مواساتهم كما بكيت لرحيلك .. لقد كانت تلك المشاعر عزاء عندما عز العزاء.. وارتياحا لذلك القلب الذي فجعه الرحيل ولنا الله جميعاً الحي الذي لا يموت!

رحم اللّه الفقيدة حصة بنت صالح العليان



• رحيل الأخيار والخيرات في هذه الدنيا يشعر الإنسان كأن أضواء لامعة اختفت، وأن أنهارا من الخير والسماحة والوفاء جفت!.

إنني أشعر بهذا الإحساس كلما رحل عن دنيانا عزيز أو عزيزة أو غال أو غالية!.

أمس تملكني هذا الإحساس المؤلم وأنا أتلقى نبأ وفاة خالتي والدتي العزيزة حصة بنت صالح العليان رحمها الله وغفر لها.

هذه الراحلة العزيزة كانت بحيرة من السماحة، وغيمة من النقاء تغمدها الله بواسع رحمته.

لقد كنت عندما ألتقي بها هي وخالتي شقيقتها منيرة أشم فيهما رائحة أمي - غفر الله لهما - أحس بكثير من السكينة والسعادة وأنا أستمع إلى حديثهما وقصصهما وطرفهما .. تلك التي تعيدني إلى طفولتي في (عنيزة)، وإلى حكايات مؤثرة أسمعها عن والدتي ولم أعشها لوفاتها وأنا صغير.

لقد كانت هذه الراحلة أم محمد الصالح عنوانا للصبر وسماحة النفس..

لقد عاشت حياتها عابدة لربها راعية لأولادها، مكرمة لزوجها رحمه الله، متواصلة مع الصغير والكبير من أقاربها، لقد عانت من المرض في السنوات الأخيرة .. فكانت صابرة لا تشكو إلا لله ولا تتضرع إلا إليه وقد لقيت بحمد الله من البر والوفاء والرعاية ما أراح نفسها سواء في أوقات صحتها وعافيتها أم إبان كبرها ومرضها.

لقد كان أبناؤها البارون حولها يحيطون بها ويهتمون بصحتها وبكل شأن يعنيها وكذا الشأن في بناتها فقد كن قريبات منها بارات بها، وبخاصة ابنتها الأخت لولوة التي كانت بجوارها لا تفارقها فضلا عن شقيقتها وبنات شقيقتها فقد كانوا وكن معها براً وَوَفاءً لها تماما كأبنائها وبناتها، فقد

كانت والدة لنا ولهم قبل أن تكون خالة رحمها الله.
لقد ارتاحت -إن شاء الله- برحيلها بمجاورتها الغفور الرحيم، وبانتقالها من هذه الدنيا الفانية بآلام فراقها ومواجع أمراضها إلى جوار ربها في جنات ونهر، ونعيم مقيم في جنة عرضها السماوات والأرض لا أمراض ولا أسقام ولا فراق فيها، ولا رحيل عنها.
إنني بقدر ما أعزي نفسي أعزي شقيقة الراحلة خالتي العزيزة منيرة التي لم تفترق عنها منذ أن أطلتا على هذه الدنيا وحتى آخر لحظة في حياتها، وأعزي خالي ووالدي شقيق الراحلة الذي كان رغم إقامته بعنيزة وضع له برنامجا ثابتا لزيارة شقيقته الراحلة وأختها العزيزة، وأعزي أبناءها الأعزاء محمد وحمد وناصر وعبدالرحمن، وبناتها الغاليات والعزاء لأخي الشاعر أ. حمد الصالح وأخواته.
أكتب هذه السطور الرثائية وأنا أستذكر حكاياتها الجميلة عندما نأنس بزيارتها - رحمها الله - فتضفي علينا برداء محبتها ما يسعدنا، ويبهج آذاننا وقلوبنا بأحاديثها، وتنثر الفرح على وجوهنا بابتساماتها - رحمها الله - وحفظ لنا والدنا شقيقها وشقيقتها لنهنأ بهما بقية حياتنا وليذكرانا بها وبوالدتي - رحمهما الله.
أسأل الله أن يتغمد الراحلة العزيزة بواسع رحمته، وأن يسكنها فسيح جناته وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة، وأن يجزيها جزاء الصابرين الذين يقال لهم يوم القيامة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» كما أسأله أن يلهمنا نحن أبناؤها وبناتها مع شقيقها وشقيقتها الصبر والسلوان على رحيلها، وأن يجمعنا بها مع والدينا وكل الغالين الراحلين عن دنيانا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وداعاً أيتها العازفة عن الدنيا



● نحن نرحل من هذه الدنيا رويداً رويداً برحيل الغالين علينا من آباء وأمهات وإخوان وأخوات وأحباء.

عندما تعيش لحظات الفراق لغال أو غالية عليك يستوطنك إحساس (باليتم).. يتم المشاعر والأحاسيس.

(غـاب تـحـت الـثـرى أحـبـاء قلبي
فـالـثـرى وحـده الـحـبـيب الـخـلـيل)

تملكني هذا الإحساس من الشجن وأنا أودِّع أختي الكبيرة الغالية (نورة) تغمدها الله بواسع رحمته!!.

هذه المرأة كانت مع بعض نساء ورجال في هذه الدنيا (استثناءً) جاؤوا إلى هذه الحياة وقلوبهم معلقة بالآخرة.. وقد كانت (الراحلة) واحدة من هؤلاء!!.

• • •

إن كل مَن عرفها أدرك هذه الحقيقة: الناس يطمعون بمتعة الدنيا وهي تتطلع إلى جنة المأوى، كانت قرة عينها (في الصلاة) ليلاً ونهاراً، وحتى، وهي على فراش المرض، لم يكن يعنيها إلا أداء الصلاة حتى أخذتها الغيبوبة رحمها الله.

لم تكن تفرح بشيء من زهرة الحياة الدنيا.. ولم تكن تغادر بيتها من أجل فرح أو استمتاع أو سوق.. كان زهدها عجيباً شمل كل المظاهر من ملبس ومطعم وسفر.. سعادتها إرضاء ربها.. كان أمامها قول بارئها الذي عادت إليه نفسها مطمئنة (قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (سورة يونس ـ آية ٥٨). هذا هو الفرح الحقيقي الباقي.

كانت (التقوى) عنوان حياتها ومفتاح شخصيتها والموجه لكل تصرفاتها.. وأنا لا أتحدث عن محاسنها؛ فكل حياتها ـ بفضل الله ـ محاسن:

زهداً وورعاً وتقوى وإيماناً وعبادة.. لقد جعلت الدنيا خلفها والآخرة أمامها!!.

لقد عاشت أرملة صالحة عابدة وكل مَن يعرفها يعرف هذه الحقيقة المضيئة في حياتها وبعد رحيلها - إن شاء الله -، وقد ربت ابنتها على الخير والصلاح؛ فكانت مثلها.. كانت أختي لا تحزن إلا على رحيل الأخيار.. بل كانت تحزن عليهم حتى إذا ما سافروا عن مدينتها.. كانت عندما يسافر فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - من عنيزة إلى الرياض أو مكة المكرمة تحسّ بحزن بداخلها وتقول كما تسمِّيه - رحمهما الله جميعاً-: (غاب سراج عنيزة)!!.

• • •

أمر آخر أسأل الله أن يرفعها به إلى درجات العليين بالجنة ألا وهو برها بوالدها - رحمهما الله - براً يندر مثيله، لقد عاشت أرملة ما يفوق خمسين عاماً من أجل رعايتها للوالد والبر به وخدمته والسهر على راحته، حتى أنها لا تسافر أو تذهب لأي مكان من أجله.. وبحمد الله أثابها الله بدنياها قبل أخراها. فقد برت بها ابنتها الوحيدة براً هو الآخر يندر مثيله، حيث لم يفترقا طوال عمرها حتى بعد زواج ابنتها، كان بيتاهما متجاورين، وكانت الابنة الحانية على أمها، المراعية لكل احتياجاتها؛ فلم تكن تحضر أي مناسبة من أجل ألا تتركها وحدها.. ورفضت أن تستقدم (شغالة) بعد كبر أمها لكي تساعدها على رعايتها؛ لقد رغبت أن تتولى هي وحدها شأنها ورعايتها..

• • •

اسأل الله أن يغفر لأختي وأن يجعل مسكنها الفردوس الأعلى من الجنة وأن يجعل ما أصابها تكفيراً لذنوبها ورافعاً لمنزلتها في جنة المأوى.

الشيخ عبداللّه الخليفي
عين بكت من خشية اللّه ..!



• الشيخ عبدالله الخليفي - رحمه الله •

• لم ألتق في حياتي بفضيلة الشيخ الراحل عبدالله الخليفي إمام بيت الله الحرام ، لكنني شعرت – وأحد الأصدقاء ينقل إلي خبر رحيله من هذه الحياة – بحزن عظيم ملك علي حواسي .. أحسست أنه نقص شيء كبير في هذه الدنيا .. فالراحل ليس إنسانا عاديا، وليس ذا منصب دنيوي .. إنه رجل رباني ظل يؤم المسلمين أربعين عاما في أقدس بقعة، في بيت الله الحرام .. ومن ذا الذي نال هذا الشرف العظيم .

الله ما أعظمها من وظيفة ..

الله ما أجله من رجل .. فليرحمه الله بعدد الملايين التي صلت خلفه، وليرحمه الله بعدد الدموع التي سقطت على وجنات المؤمنين وهو يدعو الله ويتضرع إليه في خشوع وإيمان في صلوات التراويح، وفي ليالي رمضان، وفي لحظات ختم القرآن العظيم.

إنني أتذكر الآن موقفا لن أنساه عندما كنت أتحدث معه قبل بضعة أشهر عبر الهاتف وهو في مكة المكرمة وأنا في الرياض، وكنت قد اتصلت به أطلب منه أن يستمر في الكتابة بـ "المجلة العربية" وأخذني الحديث معه إلى بعض ذكرياته وسألته عن علاقته بالشيخ عبدالرحمن السعدي، ولم أعرف أنني لامست إحساسه الرقيق، فعندما بدأ يحدثني عن لقائه بالشيخ السعدي، بمدينة عنيزة بالقصيم إذا به – بعد لحظات – يصمت، وإذا بي أسمع نشيجه وبكاءه على الهاتف، وكان موقفا صعبا.. فلم أكن أتصور أن هذا الرجل الفاضل والإمام الجليل يبكي عند ذكر الأخيار، فليرحمهما الله

جميعا – وليجمعنا معهما في دار كرامته.
إن إحدى علامات محبة الله لهذا الراحل هي حب خلقه له – كما جاء في الحديث الشريف – وعندما رحل صار الناس يعزي بعضهم بعضا .. وكأن الراحل أباً لكل واحد.. أسأل الله في هذه اللحظات وقد غادر دنيانا أن يسكنه في أعلى عليين من جنات النعيم.. ونحن – في هذه الدنيا – إذا ما فقدنا هذا الإمام الجليل الذي طالما أراح قلوبنا، وطالما استدر الدمع من عيوننا ليعقب ذلك راحة تسكن نفوسنا وقلوبنا .. وها نحن الآن لن نستمع في كل صلاة مغرب إلى صوت هذا الراحل وهو يتلو آيات الله في بيت الله الحرام .. لقد فقدنا رجلا لا تربطنا به مصلحة دنيوية أو منفعة ذاتية يمكن تعويضهما ، لكننا فقدنا رجلا لا تربطنا به سوى المحبة في الله .. وهذا أعظم فقد وتلك أعظم رابطة .
ولعلني أنقل هنا سطورا قصيرة ليعرف البعض شيئا عن حياة وجهاد هذا الراحل الذي كان أزهد ما يكون في الأضواء .. وهذه السطور أنقلها من إجابة له عن أسئلة وجهتها إليه المجلة العربية ، ونشرتها في عددها لشهر شوال ١٤٠٥هـ حيث قال عندما تم سؤاله عن حياته : "ولدت في مدينة البكيرية عام ١٣٤٨هـ وأول وظيفة عملت بها مدرسا للعلوم الدينية في الثانوية العزيزية في مكة المكرمة، وبعدها مديرا لمدرسة القرارة الابتدائية، ثم مديرا لمدرسة حراء الابتدائية، وقد التحقت إماما وخطيبا للمسجد الحرام عام ١٣٧٣هـ ، ولي من المؤلفات عشرة مؤلفات أسأل الله أن ينفع بها .. وعندما تم سؤاله في هذا اللقاء عن إحساسه وهو يؤم المسلمين في بيت الله الحرام كان جوابه .. كما يلي : «إن المؤمن عندما يشعر أنه في أول بيت وضع للناس، وفي أقدس بقعة على وجه الأرض فإن هذا يوجب الخشوع».
كم نحس بتفاهة الدنيا وتيجان أرضها، ونجوم سمائها وأخيار أديمها يرحلون عنها.
إن في رحيل أمثال هؤلاء الأخيار الذين أحنى ظهورهم الركوع وحفر جباههم

السجود لله .. وتقرحت أحداقهم من خشية الله.. إن في رحيل هؤلاء لعبرة وموعظة لنا في هذه الدنيا .. ففي لحظة الموت يكمن الفرق بين من كانت الدنيا أكبر همهم ومن كانت الآخرة هي كل همهم.

وإنني لا أملك في نهاية هذه المقالة إلا أن أردد بعض تلك الأدعية التي طالما سمعناها من الشيخ الراحل عبدالله الخليفي:

فاللهم ارحمه واغفر له، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم واجعل قبره روضة من رياض الجنة ، اللهم وكما انتقل من محراب بيتك بعد أربعين سنة من الإمامة، اللهم فارفعه إلى جنتك في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. اللهم وحقق له وعدك على لسان رسولك العظيم «عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». اللهم وان هذا الراحل طالما بكت عينه في بيتك المحرم، وطالما تضرج صوته بالبكاء غير مستطيع استكمال الدعاء، اللهم فحرم وجهه على النار، واجزه عن عبادك المؤمنين خير ما تجزي به عبادك الصالحين.

الشيخ عبدالعزيز ابن باز
ويبكيك محراب يئنّ ومنبر



• الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله •

● «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا» صدق الله العظيم.

لقد رحل العالم الزاهد العابد الصالح سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله .

ذلك الذي أحبه الناس مثل آبائهم وأمهاتهم وأقرب الناس إليهم ليس لماله أو جاهه أو منصبه وإنما لدينه وعلمه وزهده وتواضعه، لقد رفعه الله في الدنيا مصداقا لقوله تعالى : «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير» (سورة المجادلة: الآية ١١) .. ونسأل الله أن يرفع مقامه في الحياة الأخرى.

لقد كان الناس يوم أمس يُعزّي بعضهم بعضا.

دموعهم تمتزج بدعواتهم .

وعباراتهم تخالط عبراتهم.

ترى هل بمثل رحيل هذا الرجل يعزى أم يهنأ؟

إن الأمرين يصحان معا.

فالعزاء برحيل هذا العالم الجليل، وبهذا «الثلم» الذي أصاب المسلمين، والتهنئة بحول الله لأنه عاش صالحا مجاهدا، ومات مجاهدا صالحا.

كان لسانه رطبا بذكر الله.

وكانت خطواته إلى بيوت الله .

وكانت حياته كلها لله .

وأنه - بحول الله - من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أجل .!
لقد كان ـ بحول الله ـ من العلماء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.
لقد كان أحد الصالحين يقول: «عندما يموت رجل ليت عمري هل ذهب صالحا فنهنئ أما ذهب على غير ذلك فنعزي».
الله أكبر .!
حتى في رحيل العلماء والأخيار عظة وموعظة.
فهذا الشيخ رحل بعد هذا العمر المديد الذي قضاه في طلب العلم والدعوة والصلاة والصلاح والخير والإفتاء .
تماما كما رحل .
آخرون قضوا حياتهم في اللهو والعبث والمجون والهوى.
وكل أولئك الذين رحلوا من الصالحين والطالحين كأنهم لم يعيشوا حياتهم إلا ساعة من نهار.
من آمن وعلم وعمل وأصلح وهدى .
ومن كفر وفسد وفسق وضل وهوى .
ولكن الفارق في النهاية والختام والمصير .
فالصالحون أمامهم ـ بحول الله ـ خير وجنات ونعيم مقيم .
والآخرون أمامهم عذاب، ونار، وشقاء مستديم .
لقد رحل الشيخ بن باز، والرحيل ليس بيده لا موعدا ولا مكانا، رحل فجر يوم الخميس، وقرب موقع هو أقدس المواقع، وصلي عليه في أكرم بيوت الله وهذا ـ بحول الله ـ من علامات خاتمته الصالحة.
ترى ..!
هل سوف تختفي من أنظارنا .
صورة هذا الشيخ الزاهد العابد .
ونحن نراه على كرسيه جالسا بخشوع .
ذاكرا الله في إيمان .

هل سوف ننسى صوته المتميز .
واعظا ومتحدثا ومفتيا بصوت يدخل قلبك ومشاعرك قبل أن يلج أذنيك وجوارحك.
إنني لا أنسى موقفا شاهدت فيه الشيخ الغالي في رمضان عام ١٤١٢هـ قبل موعد المغرب وهو يغادر صحن الحرم بعد أن وعظ وأفتى والناس يلاحقونه، وكان رغم عنائه وتعبه يقف ويجيبهم، لقد رأيته وكان ريقه ناشفا، وفمه يابسا، وشفته متفطرة من الصيام والتعب والحديث.
ولكنه رغم كل ذلك لم يعتذر ولم يرد سائلا.
الله .! ما أندر وما أعظم هذا الرجل .
أيها الشيخ الراحل :
إننا نبكيك لا خوفا عليك فأنت ـ بحول الله ـ في رحمة الله، وقد وعد الله عباده الصالحين خير الجزاء، ومن أصدق من الله وعدا وقيلا .
ولكننا نبكي أنفسنا بفقدك .
فالله حي دائم لا يموت .
وهذا الدين باق قوي .
إن هذا ـ أيها الشيخ الجليل ـ هو أعظم عزاء لكل مؤمن بفقدك.
يارب .!
لقد رحل شيخنا الجليل وكم نحس باليتم بعده وبالأسى على فقده .
يا رب طيب ثراه، وأكرم مثواه، واغفر لنا وله.
يا رب إننا نردد :
(إلهي أتاك اليوم ضيفا فلقّه مقاما كريما بالجنان موشحا)

الشيخ ابن عثيمين
لقد أحب لقاء اللّه فأحب اللّه لقاءه



• الشيخ ابن عثيمين رحمه الله •

● عسير على الإنسان أن يتصور خلو هذه الحياة من أولئك العلماء الربانيين الذين زهدوا في الدنيا وعاشوا حياتهم لله بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وفضيلة الشيخ الراحل محمد بن عثيمين -رحمه الله وغفر له- واحد من هؤلاء العلماء الذين عاشوا حياتهم لله ومن أجل الله ولهداية عباد الله.

صافح وجهه هذه الدنيا ليلة السابع والعشرين من رمضان وعاش حياته بين تعلم وتعليم ومسجد ومنبر وكم كانت هذه علامة خير - رحمه الله - أما وفاته فقد مات بتقدير الله وبدون وصية أو قصد بجوار البيت العتيق ليصلي عليه المسلمون الذين عاش لهم ومن أجلهم في بيت الله ويتم دفنه في خير البقاع تماما كالشيخ عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله - الذي كانت خاتمة الشيخ ابن عثيمين كخاتمة حياته - رحمهما الله - وجمعهما في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

إنه كما تجلت طمأنينة الإيمان وسكينته في حياة الشيخ ابن عثيمين أثناء صحته فقد تجلّت خلال مرضه أكثر.

لقد روى لي أكثر من أخ كريم أن الشيخ - رحمه الله - كان عندما يصرون عليه من أجل الذهاب إلى المستشفى كان لا يرغب الذهاب إلا بعد الإلحاح عليه وكان يرد «لعلني اشتقت إلى لقاء الله» بل حتى عندما حاولوا ثنيه عن السفر إلى مكة المكرمة في رمضان وهو في وضعه الصحي الحرج رفض ذلك مؤمنا ومشتاقا إلى لقاء ربه ونسأل الله أنه كما أحب لقاء ربه أن يكون الله أحب لقاءه، مصداقا لحديث المصطفى

صلى الله عليه وسلم.
حتى مرضه الأخير لعل الله أراد به خيرا.
فالله لا يفعل شيئا إلا لحكمة نعلمها حينا ونجهلها في الكثير من الأحيان.
يا له من حسن ختام، عالم عابد أصابه مرض شديد في آخر حياته يرحل قرب الحرم، ويصلي عليه في الحرم، وترتفع أيدي الطائفين والركع والسجود بالدعاء له، يالحسن الختام.
لقد قضى آخر أيامه في مكة المكرمة متعبدا داعيا مفتيا بقدر ما تسمح به ظروفه الصحية وكان غاية همه عندما يخف عليه الداء أن يطلب «مكبر الصوت» ليحدث ويفتي، إن عادة الإنسان عندما يكون مريضا أن غاية همه السعي وطلب ما يحقق له الشفاء بعيدا عن أي شيء آخر ولكن الشيخ - رحمه الله - نمط آخر من الناس استوطن الإيمان قلبه، وعمرت السكينة جوارحه، وسكن الزهد في الدنيا بين تضاعيف نفسه.
كل من زار الشيخ أثناء مرضه الأخير العسير لم يجده يشكو أو يتألم، بل كان يردد بصوت حميم مؤمن على من يسأله عن صحته « بخير والحمد لله» وكأن ما به عارض من زكام.
ما أشد فجيعتنا بفقد هؤلاء العلماء الربانيين الذين جمعوا بين العلم في دين الله والزهد فيما في أيدي الناس فأحبهم الناس ووثقوا بهم، وصاروا لهم «مواطن طمأنينة» يجدون لديهم الهدى و«أشرعة خير» ينتشلونهم من الضلال، ومنابر فتوى يلقون عليهم بأسئلتهم فيسعدون بتلك الإجابات والفتاوى التي ترشدهم وتريحهم وتشفي ما في صدورهم من قلق، وحيرة وخوف.
إنني عاجز أن أتصور أننا سوف نفقد هذا الوجه الكريم الذي يشعرك بالطمأنينة منذ أول وهلة تلاقيه فيها.
عاجز عن تخيل كيف سنفقد هذا الصوت الحبيب الحميم، وهو يتحدث ويفتي ويجيب بإخلاص رادا على أسئلة المسلمين في المساجد وعبر أثير الإذاعة.
عاجز أن أتخيل كيف أني سآتي إلى الجامع الكبير بعنيزة ولا أصلي

معه، وأسعد بسماع صوت تكبيره، وتسبيحه ثم التقرب إلى الله بالسلام عليه وملازمته.

ما أضيق الدنيا عندما يرحل الأخيار.

ولكن رحمة الله أكبر وأوسع وأعظم، وإن في الله عوضا عن كل مصيبة، وهذا عزاؤنا الأوحد.

لقد طافت في فضاءات نفسي ذكريات لي مع الشيخ الجليل عندما كنت أدرس في عنيزة،، وكان - رحمه الله - يدرسنا مادة الفقه في المعهد العلمي، ولا أنسى هديته الغالية لي إنها مسواك وذلك عندما أجبت عن أحد الأسئلة التي طرحها. وكان ذا علاقة بوالدي - رحمه الله - وكان والدي كلما قدمت إلى عنيزة وأنا أدرس بالرياض، يوصيني بأن أول شيء أفعله غداً هو السلام على الشيخ وكأن الوصول إلى القصيم لا يتم إلا برؤية الشيخ والسلام عليه، وما أقرب والدي من صواب هذه النظرة.

ثم بعد وفاة والدي أصبحت أختي الكبيرة - رحمها الله - توصيني هي الأخرى بالسلام على الشيخ، وكنت أحرص على ألا أغادر عنيزة عندما أزورها إلا بعد أن تكتحل عيناي برؤيته ويمناي بمصافحة يمناه رحمه الله!

وآخر موقف لي معه قبل بضعة أشهر عندما اتصل بي الشيخ - رحمه الله - وكنت في الأردن فطلب من زميلي بمكتبي بالمجلة العربية أن أتصل به، وفعلاً أبلغني الزميل ذلك، فاتصلت به، وعندما سلمت عليه عاتبني عتاب الوالد الشفيق على نشر صورته مع موضوع فتوى له فاعتذرت له، وقبل عذري بكل سماحة، قلت له : لقد كنت مسافراً أثناء طباعة هذه الصفحات بالمجلة ولم أرها وأضفت مداعباً «ومن غاب عن عنزه جابت تيس..!!».

فضحك - رحمه الله - وأوصاني بالحرص وعدم تكرار ذلك.

ودعت صوته ولم أودع صدقه وعلمه وصوته الحبيب، وأنا أردد: أبشر.. بشرنا الله وإياه بجنات النعيم، وجمعنا معه في فردوسها.

ورحل حبيب القرآن
الشيخ عبدالرحمن الفريان

● أجل ..!



إنه حبيب القرآن فضيلة الشيخ عبدالرحمن الفريان الذي رحل عن دنيانا بعد أن قدم أجل الخدمات لحفظ كتاب الله.

لقد كان رائدا في فتح مدارس القرآن الكريم الأهلية قبل أن تبدأ الدولة بافتتاحها ونشرها .. لقد عاش للقرآن محبا ومعلما وحاثا على تعليمه - رحمه الله -.

لقد سخر جاهه ووقته من أجل «كتاب الله العظيم»..

وما أسماها من غاية.. جزاه الله بخير ما جزى محبا لكتاب ربه..

إلى جانب ذلك كان الداعية المخلص الذي يدعو إلى دين ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

لقد جعل «أسلوب المناصحة» هو أقرب الطرق إلى الدعوة والموعظة، كان يذهب إلى كل مسؤول مشفقا ومناصحا بالكلمة الطيبة والأسلوب الأمثل مما جعل لدعوته الكثير من القبول والتأثير لأنه لا يريد إلا الخير للآخرين.

لقد كان يفعل مثل ذلك مع «كتابات الكتاب» فكان يتصل تارة، وكان يرد - بأدب- تارة أخرى.

أسأل الله - وقد ودعنا حبيب القرآن - أن يجعل القرآن الكريم شافعا له يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يجعل كتاب ربه قائده وسائقه إلى جنات النعيم.

رحمك الله يا حبيب القرآن..

الراحل الشيخ المسند :
رجل الدعوة والتعليم والسماحة



• الشيخ عبدالعزيز المسند - رحمه الله •

• هذا (الجوال) بقدر ما يسرّك أحياناً: اتصالاً صوتياً أو إرسالاً حرفياً فإنّه هو نفسه يسوؤك بقدر ما يسعدك!.

كنت عصر الإثنين في مكان عزيز يبعث على الطمأنينة وأنت برحابه، وعندما خرجت منه فتحت جهاز الجوال وإذا بي أجد رسالة مؤلمة بعثها إليّ الصديق عبد الكريم الرويشد يفيدني فيها برحيل المربّي والداعية الشيخ عبد العزيز المسند رحمه الله وغفر له.

لقد كان الخبر مؤلماً لي ولكافة محبيه، بل كان مفاجئاً، فنحن لم نعهد الراحل العزيز إلاّ بخير وصحة وعافية، وأسأل الله كما يسّر عليه فراقه للدنيا أن ييسِّر عليه حسابه في الحياة الأخرى.

الشيخ عبد العزيز المسند رجل لم يكن عادياً: كان مربياً قديراً فقد كان مديراً عاماً للكليات والمعاهد العلمية سنوات طويلة أسهم في سموقها ونهضتها، وكم هي الأجيال التي تربّت وتعلّمت والشيخ الراحل على رأس هذا الجهاز، وواصل مسيرة عطائه في الميدان التعليمي إلى ما قبل سنوات قليلة من رحيله.

وفي الجانب الإعلامي كان أحد روّاد الصحافة والكلمة، فقد كان كاتباً قديراً، وعضواً في مؤسسة الجزيرة الصحفية، فضلاً عن مؤلّفاته الدينية والأدبية.

وللشيخ المسند الراحل فضل السبق مع الشيخ علي الطنطاوي - رحمهما الله - في تقديم برامج دينية تلفزيونية امتازت بإبراز سماحة الإسلام،

ويسر تشريعاته، مما جعل المشاهدين يقبلون على برامج هذين الراحلين لما فيها من جميل الكلم، وإشراقة العرض وحسن الحديث الممزوج بالابتسامة والسماحة، رحمهما الله جميعاً.

وفي مجال المناشط المنبرية ظل اسماً كبيراً ومطلوباً يشارك في الندوات، ويلقي المحاضرات، ويسهم في المنظومة الأدبية، فقد كان ـ رحمه الله ـ عضواً في نادي القصيم الأدبي سنوات طويلة.

إني لا أزال أذكر آخر ندوة شرفت بإدارتها في مكة المكرمة، وكان ضيفاها فضيلة الشيخ عبدالعزيز المسند ومعالي الدكتور صالح بن حميد، وكانت ضمن الندوات التي تنظمها جامعة أم القرى عن الرجال الذين خدموا مكة المكرمة، وكان موضوع هذه الندوة عن سماحة الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ، وكم حضرت للشيخ المسند العديد من المحاضرات والندوات والتي كان يشد الحضور إليها بلطفه وسماحته، ومواكبته لهموم العصر، وقضايا الشباب.

إنني وأنا أكتب هذه السطور أدعو أبناءه البررة إلى جمع عطاءاته ومحاضراته والكتب المخطوطة لديه وذلك لإعدادها ونشرها لتكون أمام الأجيال وهي التي تحمل بين طيّاتها سماحة الإسلام ومناقشة قضايا المجتمع، والذكريات التي عاشها الراحل فهو أحد روّاد الحركة التعليمية في هذا الوطن.

أسأل الله للشيخ الراحل الذي غادر دنيانا في هذه الأيام المباركة أن يغفر له وأن يرحمه، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا به في دار النعيم والبقاء وأن يجزيه خير الجزاء كفاء ما خدم دينه ووطنه وأبناء وطنه وأمّته الإسلامية.

رحم الله رجل الخير د. مانع الجهني



• د. مانع الجهني
رحمه الله •

• لقد أحببت هذا الفقيد الغالي د. مانع الجهني قبل أن أعرفه زميلا عزيزا في مجلس الشورى، أحببته مؤمنا داعيا يقرن القول بالعمل، ويقرن الفعل بالكلم.

أحببته وأنا أتابع منذ سنوات طويلة جهوده الكبيرة في الندوة العالمية للشباب الإسلامي، هذه الندوة المباركة التي أسس بنيانها على تقوى من الله، ولحسن نية هذه الندوة، ونية القائمين عليها، والداعمين لها في هذا الوطن المبارك امتدت أغصانها الخيرية ليس إلى الشباب فقط بل إلى كل المسلمين على وجه هذه الأرض، تسهم في غذاء الفقير، وكساء العاري، وتعليم الجاهل، ونشر الدين بكل ما يحمله من سماحة وضياء وخير.

ثم عرفت هذا الزميل العزيز - رحمه الله - زميلا عضوا في مجلس الشورى، كان عندما يتحدث أو يبدي رأيا ينطلق من ثوابت إيمانه، وحبه لوطنه، وكانت له - رحمه الله - نظرة بعيدة، وبخاصة فيما يتعلق برؤية الآخر إلى ديننا ووطننا.

وقد سعدت بزمالته عن قرب في « اللجنة الإعلامية والثقافية» في مجلس الشورى ، وكان - رحمه الله - هادئا في الحوار، قليلا ما يتكلم إلا برأي يبديه بكل إخلاص وصدق واختصار في القول.

لقد كان أحد أخيار السلف عندما يموت امرؤ يسأل : «أنبئونا إن كان صالحا فنهنئ، وإن كان غير ذلك فنعزي»، وإنني أحسب - بحول الله -

أن هذا الزميل العزيز رجل صالح، قضى حياته في خدمة دينه وأبناء وطنه وأبناء وشباب أمته الإسلامية في كل أرجاء الدنيا.. وسوف يجد أمامه -إن شاء الله- خير الجزاء من رب غفور رحيم.

رحمه الله وغفر له، وأسأل الله الذي حرمنا من «زمالته» في الدنيا ألا يحرمنا من «مجاورته» في دار النعيم، في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

المؤذن ابن ماجد.. الصوت الذي لم يغب



• كان صوته - رحمه الله - واحداً من أهم معالم الرياض أذكر أول ما جئت إلى الرياض كان من أهم أهدافي رؤية هذا المؤذن الشيخ عبدالعزيز الماجد،!
كنت أستمع إليه وأنا في مدينتي عنيزة من الإذاعة، وكان صوته قد سكن سمعي ووجداني.
أجل، إنه صوت مميز يرفع أجمل نداء،،!
وأذكر أنني ذهبت إلى الجامع الكبير في الرياض وسلمت عليه - رحمه الله - وكان قد بلغ من الكبر عتيا لكن لم يترك رفع أغلى نداء،!
لقد طافت هذه الصورة في ذهني وأنا أستمع قبل أيام إلى الإذاعة وهي تنقل الأذان بصوت ابنه عبدالرحمن ! .

سبحان الله

نفس الصوت

نفس الطريقة..!

نفس الرفع والخفض

كأنه والده رحمه الله

وكأن والده لم يمت

ويا لنعم الذكر والذكرى..!

ولقد تذكرت عندها مقارنة سابقة أشرت إليها بين أبناء الأئمة والمؤذنين، وبين أولاد الفنانين والمطربين عندما يمارس واحد منهم مهنة أبيه ! .

لكن

ما أبعد الفرق

ابن يرث عن أبيه إمامة المتَّقين، أو رفع نداء العالمين وابن آخر يرث

عن أبيه رفع صوته بالغناء أو الغثاء،! ولعل من المفارقات الجملية أن الفنانين لا يرغبون أن يسير أبناؤهم على طريق الفن!

فهذا فنان من أهمهم وأشهرهم ألا وهو محمد عبده قال في حوار صحفي أشارت إليه المجلة العربية عندما سئل: لو اتجه أحد أبنائك إلى الفن فهل سوف تشجعه فأجاب إجابة قاطعة: إذا كنت على قيد الحياة فلن أسمح له بذلك، والذي يقول هذا فنان كبير حقق كثيراً من النجاح والشهرة في هذا الميدان.

ولقد عجبت أن يعترض البعض بل يحتجوا لأن أولاد وأسرة أحد الفنانين الذين انتقلوا إلى رحمة الله طلبوا عدم إذاعة أغاني والدهم، وهو تصرف حكيم منهم.

لكن غير الحكيم هو اعتراض البعض على ذلك وهنا ينهض سؤال: هل لوكان والدهم قارئاً للقرآن سوف يعترضون أم سوف يسعدون ويطالبون باستمرار إذاعة تلاوته.

إنهم لا جرم سوف يطلبون الاستمرار بكل سعادة لأن استمرار إذاعة صوت والدهم وهو يقرأ آيات الله الكريمة سبب للدعاء له والذكر الحسن لأعماله،، بل لعله صدقة جارية لـه !.

وكم نسعد عندما نسمع القرآن الكريم بأصوات المشايخ الأخيار الذين توفاهم الله مثل: المنشاوي أو الخياط أو الخليفي وغيرهم،، إننا نستمع إليهم وندعو لهم ونذكرهم بأطيب ذكر.

لكن على الضد من ذلك عندما نستمع إلى صوت فنان وهو في قبره قد انتقل إلى رحمة الله، إنك تحس عندها أن هذا المتوفى يتألم في قبره، ولا تملك إلا أن تدعو له بالرحمة،، وأجزم أنه لو فكر في هذا الشأن وهو حي لهجر الغناء،!.

الراحــلان :

الشيخ/ محمد الغزالي

الأستاذ/ خالد محمد خالد



• أ. خالد محمد خالد
والشيخ محمد الغزالي
رحمهما الله •

• غيب الموت من دنيانا ومن ساحة الفكر الإسلامي مفكرين إسلاميين لا يجود الزمان بمثلهما .. عطاء متوهجا، وفكرا مستنيرا ..! وكم هو مؤلم فقد أمثال هؤلاء المفكرين .

أولهما : الشيخ محمد الغزالي الذي مات وهو في لحظة جهاد، تماما كما كانت كل لحظات حياته .. مات وهو يشارك - كما هي عادته - عن الإسلام والحوار.! سقط كما يسقط الأبطال في ساحة القتال .. سقط شامخا .. وهو يتهيأ للحوار والمنافحة عن قضايا الإسلام وطروحاته ..!

إنني لا أنسى ذلك اليوم الذي حضرت فيه محاضرة لـه في مصر، وكيف كان يجيب عن الأسئلة، بعد المحاضرة، بفكر الواعي، وقوة الواثق، وحجة المسلم المثقف ..!

وكم شدتني قوته .. بل وانفعاله. انفعال الغيرة الواعية. عندما كان يسأل أسئلة فرعية، فيغضب غضب الغيور الواعي على السائل كيف يسأل هذا السؤال؟! والمقام مقام ترسيخ إيمان وتثبيت عقيدة الإيمان بالله والدعوة إلى الدخول في الإسلام .

إن الشيخ الغزالي داعية ظل طوال عمره يدعو إلى دين الله وما وني ولا ضعف حتى وهو يشرف على الثمانين من عمره، وهو كما يشدك - رحمه الله- طرحه القوي يشدك أسلوبه الأدبي البليغ ..!

إنني منذ قرأت لـه أول كتاب ، وأنا لا أجد لـه كتابا إلا وأحرص على الاطلاع عليه، ولا أرى له مقالة منشورة إلا وأقرؤها وأحتفظ بها.

لقد كانت وصية الراحل وهو يودع ابنته عفاف : أن عليك بالتقوى والصبر.

ولعل هذه هي رسالته إلى كل مسلم ومسلمة .. رسالته التي عاش لها ومن أجلها.

• • •

والراحل الآخر الذي رحل هو خالد محمد خالد، إنه صنو الغزالي ! ولقد بدأت رحلتهما الفكرية معا اختلفا أول الطريق ثم التقيا على محجة الإسلام.!

وذلك عندما ألف الراحل خالد محمد خالد كتابه «من هنا نبدأ» فرد عليه الشيخ الغزالي بكتابه «من هنا نعلم» ..!

ثم بدأ الأستاذ خالد محمد خالد رحلته الإيمانية مع تاريخ الإسلام، ومن المنافحة عن قضايا الإسلام بقوة وشموخ كما هي قوة وشموخ صنوه..!

إنني أتذكر قبل سنوات كأنها الآن عندما جاء إلى المملكة بعد حرب الخليج، وبعد أن نشر تلك المقالات النارية التي كان يدافع فيها عن الحق، وكانت هذه الموضوعات تقع على النظام العراقي كأنها شواظ من نار ..! وأذكر عبارته التي قالها في برنامج «رحلة الكلمة» التلفزيوني ودمعت عينه : ليتني يا بني ذو قوة فأحارب بيدي وليس بقلمي .

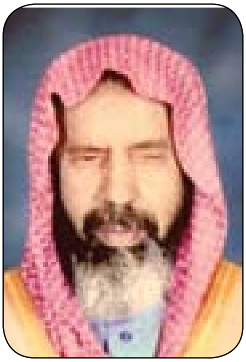
إن الأستاذ خالد محمد خالد - رحمه الله - جلى التاريخ الإسلامي بكتابته عن عظماء الإسلام، وفي مقدمتها كتابه «رجال حول الرسول». وأحسب أن هذا الكتاب لم يكتب تاريخا، بل كتب شعرا باهرا وظف فيه حقائق التاريخ بين سطوره، وإنني لأدعو كل من لم يقرأ هذا الكتاب إلى قراءته .. إذ سيجد بين دفتيه الفائدة والمتعة .. الفائدة لعقله وفكره ، والمتعة لقلبه وذوقه..!

إن خالد محمد خالد - رحمه الله - كما هو الغزالي، معلق ببلاد الحرمين الشريفين، فقد أبلغني الأستاذ الصديق الكريم عبدالرحمن بن صالح الشثري، أنه اتصل به قبل يومين من وفاته يسأل عن صحته، فأفاده الراحل «بصوت متهدج» أنه بخير ثم أضاف - رحمه الله - وأنتم كيف أحوالكم .. كيف هي بلادكم ثم صمت متأثرا ثم قال : إذا كانت بلاد الحرمين بخير فأنا بخير - رحمه الله ..! .

وإذا كان هذان المفكران رحلا فإن عطاءهما في خدمة هذا الدين القويم باق .. ومسيرة الإسلام مستمرة ..! .

رحمهما الله بقدر ما قدما لدينهما من عطاء بالكلمة وبالحوار، وبالمنافحة وبمواقف الرجال.. الرجال ..! .

دمعة على الفقيد الشيخ عبدالعزيز المساعد



• الشيخ عبدالعزيز المساعد - رحمه الله •

• عندما يفقد الإنسان أستاذا لـه انتقل إلى الدار الآخرة يشعر بحزن كبير جدا ذلك أنه يحس بفقد إشعاع من النور الذي أضاء له دروب حياته..!

وفي الأيام الماضية وفي غمرة الأحداث تلقيت نبأ وفاة أحد أساتذتي الشيخ عبدالعزيز العلي المساعد.. هذا الرجل الذي عاش حياته خادما للعلم متصديا للفتوى، محبا للناس فكان وقع رحيله علي وعلى محبيه كبيرا جدا.

إن الشيخ المساعد رغم سعة علمه قد لا يعرفه الكثيرون، حيث كان بعيدا عن الأضواء.. فقد قضى حياته - رحمه الله- إماما في محراب المسجد، ومدرسا في المعهد العلمي بعنيزة متصديا للفتوى في المنزل.. فلم يكن لديه وقت للأضواء وقد جاء رحيله في غمرة الأحداث بعيدا عن الأضواء التي كرهها وابتعد عنها.

لقد حدثني أحد محبيه قائلا : لقد بلغ من أخلاق هذا الرجل وحبه للناس أنه كان يقول: إنني أتعجب عندما يقول بعض الناس: أنا أحب فلانا وأبغض فلانا إذ إنني والله لا أعرف ذلك فأنا لا أضمر كراهية لأي إنسان..!

يرحمه الله قلبا مليئا بالحب وعالما متواضعا جليلا ملأ حياته بالعطاء.

أدعو الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يجعل عمله نافعا للناس في الدنيا.

و

(لو يرد القضاء لانتصب الحب سياجا فما استطـاع الحمـام)

الشيخ / ا بن جبير
لقد كان بنيان قوم تهدما.!


• الشيخ محمد بن جبير- رحمه الله •

• «حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرُى الإنسان فيها مخبرا
حتى يرى خبراً من الأخبار»

وجدتني أردد هذه الأبيات الحكيمة للشاعر الحكيم «أبو الحسن التهامي في رثاء ابنه» عندما جاءني نعي معالي الشيخ «محمد بن جبير»، رحمه الله وجبر الأهل والوطن برحيله.

بالأمس كان معنا تحت «قبة الشورى» يرأس المجلس، ويدير الحوار، واليوم فقدناه رجلا فاضلاً، ومسؤولا حكيما ورئيسا مخلصا.

ما أعظم خسارة الأمم بخسارة الرجال.

إنك قد تجد عوضا لأي أمر مادي ذهب وتلاشى. لكن من العسير أن تجد العوض عن عقول الرجال.

لقد كان الراحل ـ رحمه الله ـ بنيان قوم تهدم.

لقد وهبه الله السداد في الرأي، والجلد على العمل، وبعد النظر في شؤون الحياة.

لقد رأيت عن قرب كيف يمسك بناصية الحوار في «مجلس الشورى» بكل ما أوتي من حكمة واعتدال وفهم.

كان عالما في أمور الدين.

وكان فاهما لمجريات السياسة.

وكان مدركا مجربا لشؤون الحياة والناس.

كان ذا قدرة عجيبة على الاستماع للرأي وللرأي الآخر!
كان لا يضيق بحوار.. وكان لا يتضايق باختلاف، ما دام الهدف الوصول إلى الحق وخدمة هذا الوطن.
لكم سوف نحس بخلوِّ كرسيه تحت «قبة الشورى» وهو يدير الحوار بعقل وحكمة وبعد نظرٍ بين أعضاء مجلس الشورى.
إن الشيخ محمد بن جبير - رحمه الله رحمة واسعة - من الرجال الذين لا تملك إلا أن تحبهم وتحترمهم حتى لما ترى فيه وتلمس من سماحة في النفس، وتواضع في التعامل رغم جلالة قدره، وطول تجربته وغزارة علمه.
إنه من رجال هذا الوطن الذين عملوا مع قادته سنين طويلة، وكان ذا رأي مسدد، وعطاء مشهود في كل عمل يُسند إليه.. كان يعطيه من علمه وجهده وتفانيه ما يعجز عنه كثير من الناس.
كان في «مجلس الشورى» - رحمه الله - ذا نشاط واسع متصل ما بين إدارة الجلسات إلى إنجاز المعاملات إلى استقبال المسؤولين والسفراء وزوار مجلس الشورى.
أسأل الله أن يرحم الفقيد رحمة واسعة وأن يجزيه خير الجزاء لقاء ما قدم لدينه ووطنه وأبناء وطنه.

ورحل عاشق الأرض الشيخ/ حمد الجاسر



• الشيخ حمد الجاسر
رحمه الله •

• هي مرات قليلة التي أجد فيها القلم يهزم رغبتي وحاجتي إلى الكتابة رغم طول العشرة معه ومعها.

وهذه إحدى المرات التي أحاول فيها أن أستنجد بقلمي ليخفف من لوعتي على فراق والدي الروحي حمد الجاسر رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.!

لقد كنت أتأثر وأتألم عندما لا أستطيع زيارته ورؤيته في الدنيا عندما كان في المستشفى فكيف الآن وهو قد غاب عن دنيانا ولم يرحل عن قلوبنا وسطور محابرنا وصفحات كتبنا.

إن حالتي الآن كحالة الشاعر الذي هزمته قافيته عند رثاء أحد الغالين عليه فقال:

وما قصرت في فزع ولكن إذا غلب الأسى عز البكاء

أجل،.

إذا غلب الأسى عز البكاء

وعز الحرف

وعز الكلام

•• هذا الراحل الذي كتب التاريخ، وعشق التاريخ، ها هو يكون سطراً من سطور التاريخ الذي أملاه وكتبه.

إن عزاءنا جميعا أننا نحس أن الشيخ حمد الجاسر لم يرحل عنا،.

وكيف يرحل وهو الذي أبقى هذه الأسفار الخالدة التي كتبها عن هذه الأرض ومستأرضيها،!

كيف يرحل وهو الذي دون التاريخ حتى صار في واحدة من أنصع صفحاته.

كيف يرحل وهو الذي أبقى هذه الآثار من عطائه وأسفاره.

ألم يقل الجواهري:

الخلد عمر المبدعين وليس لباقي الناس عمر

●● **الشيخ حمد الجاسر**

الذي عشق الأرض وديانا وجبالا وترابا وأشجارا
هاهو يعود إلى أمه الأرض والذي كان من أكثر الناس
وفاء لها ، وإيفاء لحقها
وحبا لميراثها وتراثها
كبير بعدك الحزن
ياشيخنا ووالدنا ورائدنا
ولكنها إرادة الله
التي قضت برحيل كل إنسان
صغيراً أو كبيرا
عظيماً أو حقيرا
عالما أو جاهلا
ترى،،!

ما هو حجم حزن بنيته الغالية التي عاش لها ورباها على مدى ثلاثين عاماً ((مجلة العرب)) التي أنشأها للعناية بتاريخ العرب وتراثهم وجغرافية بلادهم،،!

إنها إحدى اليتيمات اللاتي تستحق الرثاء حقاً فمن سوف يرعاها ويحنو عليها،.

هل سوف تغيب في الثرى كما غاب راعيها ووالدها،،!

وبعد،،!

هنا أتوقف عن كلمات رثائي عجزاً وانهزاماً أمام رحيلك، واستجابة لرغبتك التي كنت تبديها لمحبيك في الفترة الأخيرة ألا وهي البعد عن إطرائك والحرص على الدعاء لك، وكانت هذه آخر وصية تلقيتها منك في آخر رسالة وصلتني .

عندما كنت أجلس إلى والدي الروحي الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - أحس أن اللحظات تهرب من زمني كما يهرب الماء من باسط كفيه إلى الماء

ليبلغ فاه وما هو ببالغه.

إنني كم كنت أسعد وأستمتع عندما أجلس إليه وهو يروي ذكرياته التي هي مزيج من مذاق الفرح ومرارة الدموع.

وهي ضرب من تعب الأسفار للحصول على مخطوطة.

وهي قصة من حياة الرجال ذوي النفوس الكبيرة رغم قساوة الظروف آنذاك.

هذا العَلامة والعلاَّمة بفتح الأولى وتشديد الثانية الذي أستعيد الآن عنه كلمات كتبتها عنه ذات عام كُرّم فيه وقلت فيها : لقد فقد أمه،، فكانت أمه الأخرى هذه الأرض فكان قدره أن تكون حضنه، وكان قدرها أن تكون أمه فحنا عليها وحنت عليه حنوّ المرضعات على الفطيم إذ صادق أحجارها وأشجارها وجبالها وتألق معها، وعرف بها،، والتفت إلى تاريخها فجلاه، وإلى رجالها الغابرين فعاش معهم حتى أخرج كنوز هذه الجزيرة العربية وبلورها وعرّف بها وأظهرها حتى استوت على سوقها.

لقد كاد الشيخ حمد الجاسر يكون فلاحاً يزرع القمح كأيّ فلاح بسيط. ولكن أراد الله أن يكون فلاحاً يذرع الأرض، ويزرع القرطاَس ليدون التاريخ، ويحفظ الذكرى والذاكرة ويسهم في حفظ أمجاد الجزيرة.

إن حمد الجاسر وهو أكبر من كل لقب عندما يتحدث أو يكتب فإنه تاريخ يسجل ووطن ينطق وحب يتدفق أجل،، حب يتدفق لهذه الأرض ومستأرضيها كما يقول الأستاذ المرحوم محمد حسين زيدان،!

ورغم مهابة هذا الرجل وجديّته فهو ذو سماحة في الحديث، وبساطة في اللقيا، وظرافة في جلساته الخاصة ويعرف ذلك خاصّته.

إنه أحياناً يبتدئ بالطرفة ليريح أحباءه ومريديه،!

اللهم اغفر لشيخنا الراحل حمد الجاسر بقدر ما أعطى وقدم وبذل في سبيل خدمة دينه ووطنه الصغير ووطنه العربي الكبير،،

اللهم تقبله قبولا حسنا،، واجعل ما اعتراه من أسقام في أخريات حياته مكفراً لسيئاته، ورافعاً لدرجاته في جناتك.

اللهم اجمعنا بشيخنا وكل الغالين علينا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الشيخ عثمان الصالح
رحل عف اللسان ناشر المحبة


• الشيخ عثمان الصالح - رحمه الله •

• لقد شعرت بالفقد والشجن منذ فقدت التواصل معه خلال السنة الأخيرة من حياته بسبب مرضه رحمه الله.

كان لا يكاد يمضي يوم أو يومان إلا رأيته أو كان لي اتصال هاتفي مع شيخي ووالدي ومعلمي المربي الشيخ عثمان الصالح.

لقد كانت لحظات اللقاء به أو الاتصال به من أسعد اللحظات على نفسي، وأحسب أنها لديه كذلك إذ لم تكن اللقاءات أو الاتصالات معه لأمور مادية دنيوية - وهو الزاهد في ذلك - لكن كان التواصل معه يدور ويجول في أغلى الفضاءات التي يحبها وعاش من أجلها، فضاءات العلم، والشعر، والأدب، واللغة، وكم استفدت وتعلمت منه - رحمه الله - وكم أحس الآن بفيض من الأشجان فلا أمل منذ رحيله برؤية أو اتصال أو لقاء أفيد منه علما أو أسمع شعراً أو أكسب فائدة لغوية ! .

لن أتحدث عن أدب الدرس لدى شيخنا الجليل، لكن أتوقف قليلا وأنا أرثيه وأبكي عليه عند (أدب النفس) لدى هذا الراحل الغالي، والأب الحاني، وأزعم أن كل من اتصل أو تواصل مع هذا (الإنسان) سعد به واستفاد من شمائله التي جبله الله عليها.

لقد كان الشيخ وهو في صحته رغم كبر سنه نادراً ما يذهب الإنسان إلى مجلس عزاء إلا ويجد الشيخ متصدراً صدر المجلس يدعو ويواسي وينشر أشرعة الطمأنينة في قلوب أصحاب العزاء.. وأينك اليوم ياشيخنا لتزرع الطمأنينة في وديان نفوسنا بعد رحيلك وأنت الذي طالما أسكنت السكينة

فيها، أسكنك الله الفردوس الأعلى من الجنة.
وفي فضاءات الأفراح قليلاً ما يشارك المرء منا إلا ويجد الشيخ الغالي في الفرح حتى عندما بدأ ينهكه التعب - حاضراً ينشر البسمة المضيئة، والكلمة الطيبة، والتهنئة الصادقة متوكئاً على شيمة حبه للناس ، قبل اتكائه على عصاه! .
أما في دارته - رحمه الله - فإنك قليلا ما تجده لوحده في أي وقت وفي أي فصل حتى عندما دب الضعف إلى جسده، كان لا يخلف ميعاداً، كان يجلس في باحة منزله يتسقبل ويشفع وينثر طيور الفرح بأحاديثه وطرفه، ويجعلها تغرد في أفئدة زواره ومريديه. لقد كان - رحمه الله - يشق على نفسه، ويثقل عليها لكن كان يجد راحته، ألم يقل المتنبي بيتاً كأنه يعنيه فيه:
((بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها   تنال إلا على جسر من التعب))
أذكر عندما بدأت تضعف قواه، وبدأت الأدواء تعاوده وظل على عادته في استقبال الناس والجلوس إليهم أطرافا طويلة من النهار، وآناء غير قليلة من الليل.. أذكر أن طلب مني عندها ابنه العزيز (بندر) بوصفي واحداً من أبنائه الذي يعلم بمحبتي لـه أن أشير على والدنا أن يحدد ساعات معينة لاستقبال الناس رفقاً به، ومراعاة لصحته، وذات مغرب - ونحن خارجون من مسجده - وأنا أمسك بيده الكريمة قلت له ليتك يا شيخ عثمان تحدد ساعات معينة لزيارة الناس لك في منزلك ليعرفها الناس ويأتون فيها بدلاً من مجيئهم إليك كل وقت وهذا يتعبك، وما أن انتهيت من كلامي حتى تمعر وجهه - رحمه الله - وقال: كيف..! هل تريدني أن أصدّ زائراً جاءني أو طارقا وصل إلى داري.. لن أحدد وقتا.. وسوف أستقبلهم في كل وقت. فقبلت جبينه وأنا أغضي حياء وخجلا من عزيمته وموقفي.! .
ترى من يقدر على ذلك أيها الشيخ إلا ذو المروءات من أمثالك.
لقد فقدتك - يا شيخنا - مع الآلاف الذين فقدوك!

فقدنا (بياض ابتسامتك) التي كنت تلقانا بها قبل أن تستقبلنا (ببياض دشداشتك)، كما وصفك ذات مقال أ. زياد الدريس: ما أقسى الحياة عندما نفقد فيها هؤلاء الأخيار الأطهار !!

لقد فقدناك أيها العف اللسان الذي لا يقول إلا خيراً، ولا ينطق زوراً. فقدناك وأنت على أريكة بيتك - أبدلك الله بأريكة في جنة المأوى - تسأل عن هذا، وتلاطف ذاك لا أزال أتخيلك وأنت تمسك بقلمك الذي رافقك: تسطر شفاعة، أو تحبر شعراً، أو تزرع حكمة! .

فقدناك (بمسواكك الطاهر) كطهارة قلبك ونفسك ، هذا الذي ما أظنه غادر جيب ثوبك تماماً كما لم يغادر حبك قلوب الناس طوال سنيّ حياتك.

أيها الغالي الوالد عثمان الصالح: الحديث عنك يطول لو أردت أن أعدد كل شيمك وسجاياك، والمواقف المضيئة معك في رياضنا العزيزة، أو في رحلاتنا معك.. هل أنسى اجتماعنا باستراحتك أيام العيد بالمجمعة مع أبنائك ومحبيك، وغيرها من جلساتك التي لا نمل فيها منك أو من أحاديثك، حتى أنني أشعر بالخسارة عندما تأخذني المشاغل وأغيب عنك عدة أيام لا أراك فيها وإن كنت لا أنقطع عنك عبر الهاتف عبر مهاتفات أدبية جميلة أفيد منها وأسعد بها.أيها الراحل إنك أنموذج في زمن فقدنا فيه الكثير من السجايا والقيم والمثاليات.! من هنا عظم ألمنا بفقد (شهم نادر) مثلك.

عزاؤنا - أن الله برحمته غفر ذنبك بما ابتلاك به من مرض في سنتيك الأخيرتين، فصبرت ولم تجزع، وشكرت ولم تشك، وقد متعك الله سنين طويلة من عمرك عبدت فيها ربك، وبذلت لقومك، وسخرت للبر والعلم والنقاء علمك ووقتك.

وعزاؤنا في (أبنائك الأخيار)، و(بناتك الفضليات) الذين واللاتي ربيتهم على أكرم الأخلاق، وأجلّ الصفات ليسيروا على نهجك تماماً كما علمتهم بعملك قبل علمك، فَيكونون نعم الذاكرين لك، المذكرين بخصالك، المحافظين على سجاياك، ليظل ذكرك عاطراً، والدعاء لك - بحول الله- باقياً.

رحل أمير الخير والبر فيصل بن فهد


• الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله •

• أجل رحل أمير الخير والبر، فيصل بن فهد بن عبدالعزيز .

لم أصدق سمعي وأنا أستمع إلى خبر وفاته .

هذا الرجل الذي كان ملء السمع والبصر يرحل عن هذه الدنيا .

ولكن الإنسان عندما يرجع إلى إيمانه، يعرف أن الموت حق فيطمئن ويرضى.

لقد ذهب هذا الرجل الذي قدم زهرة شبابه خدمة لوطنه وأبناء وطنه في مجالات الرياضة والشباب والثقافة.

ولن أتحدث عن هذه الجوانب فهي معروفة، ومن ناحية أخرى فسوف يكفيني الحديث عنها آخرون غيري.

لكنني أتوقف عند جانبين مهمين من جوانب عطاءات الراحل الكريم - رحمه الله - بل هما الجانبان الأهمان والباقيان له بعد رحيله.

أولهما : حبه للخير حتى صار اسمه مقرونا بعمل الخير،، وخاصة في السنوات الأخيرة - ويالنعم الختام -.

لقد كنا كل يوم نقرأ وقفات إنسانية لـه.. فهذا مريض يتكفل بعلاجه.

وهذه أرملة يشتري لها بيتاً.

وهؤلاء أيتام ينفق عليهم.

وهذا مركز إنساني او صحي يقيمه ويقدم له أجزل العطاء.

لم يكن الراحل أغنى الناس لكن - ولا أزكيه - كان من أسخى الناس.. وأرقهم قلباً، وعاطفة ومشاعر.

وهذه الأعمال الخيرية التي كان يقوم - رحمه الله - بها هي ما نعلمه لكن من المؤكد أن هناك أعمالا خيرية كثيرة لا نعلمها ولا يُعلن عنها.

وأنا أقول من المؤكد لأنني - وهناك غيري - طالما كتبنا لـه عن مواقف

إنسانية لأناس في أمس الحاجة إلى العون، فكان لا يتردد عن مساعدتهم، وفك ضائقتهم والتخفيف عنهم، خفف الله عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إنني لم أر هذا الرجل إلا مرات قليلة رغم أنه المسؤول عن الثقافة وأنا أحد المعنيين بالشأن الثقافي.

لكن..!

إذا لم تكن هناك رؤية شكلية دائما.

فقد كان هناك تواصل مستمر معه في - المجال الإنساني والخيري - فقد كنت، عندما أعلم عن حالة إنسانية لمحتاج أو يتيم أو أرملة، أكتب له خطابا خاصة بعد أن تتوفر القناعة من منطلق ألا تذهب الصدقة إلا لمن يحتاج إليها.

وكان - رحمه الله - يسارع بالعون - إذ لا تمضي أيام محددة إلا والمساعدة قد وصلت مع خطاب شكر شخصي.

وقد حدثني الأستاذ ناصر الشدوخي أحد المسؤولين في مكتبه عن شديد متابعته الشخصية للحالات الإنسانية وكان لا يرتاح خاطره حتى تصل المساعدة الشخصية لمن يستحقها - رحمه الله.

وهذا ما بقي لهذا الراحل العزيز،، الذي نسأل الله أن تكون مثل هذه الأعمال في موازين حسناته،، وأسأل الله ان يكون ممن يشملهم قول ربنا: »الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون« (سورة البقرة- آية ٢٧٤).

وإننا لنسأل الله أن يكون - من هؤلاء الذين وعدهم الله هذا الوعد المبشر العظيم.

• • •

•• أما الجانب الآخر الإنساني فهو بره العظيم بوالدته، التي سبقته إلى رحمة الله قبل بضعة أشهر، لقد برّ بها براً يندر مثيله رغم كثرة مشاغله ومسؤولياته، وقد التصق بها في أخريات عمرها،، وكان لها ملازما، وبها

رحيما، ونسأل الله أن يجمعه بها في جنات البقاء والنعيم.
لقد بلغ الراحل من بره بوالدته - رحمه الله - إيثارها على أعماله ومسؤولياته، وكان أول اتصال يجريه عندما يكون مسافرا هو الاتصال بوالدته.
كما حدثني الأستاذ الصديق منصور الخضيري مشيراً إلى أن الراحل كان عندما يذهب إلى بلد كان أول ما يقوم به الاتصال بوالدته قبل أولاده يسلم عليها ويطمئن على صحتها ويضع لديها أرقام هواتف المكان الذي يسكن فيه،، ونسأل الله أن يجعل بره بأمه موصلا له إلى جنات النعيم مصداقا لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - الجنة تحت أقدام الأمهات.

• • •

•• وبعد..!..
إنني أناشد - في ختام هذه السطور - ابنه الأمير نواف وإخوته وأخواته وأسرته أن يجعلوا نهر أعمال والدهم الخيرية مستمرا .. فهذا أولا- هو ما سيبقى له إذ سيكون ذلك صدقة جارية ينال والدهم بها الدعاء الصادق والأجر المستمر الذي هو أحوج ما يكون إليه بعد ان غادر دنيانا وإن الراحل - ومن واقع ما عرفنا ورأينا من حبه للخير لو كان أوصى فإنه سوف يوصي بمثل هذا العمل المبرور،، ولكن الموت كان أسبق ولعل هذا من رحمة الله به فلم يتعب ولم يتألم او يشقى بمرض،، وإن كان رحيله المفاجئ كان شديد الألم على أسرته ومحبيه وعارفي فضله من الأخيار والمحتاجين - رحمه الله،، ولكنها إرادة الله.
إنني لاقترح على الأمير نواف ابن الراحل العزيز فيصل بن فهد ان يتبنى إقامة مبرة يطلق عليها اسم مبرة فيصل بن فهد الخيرية وبمثل هذه المبرة يستمر خير وعطاء الراحل وينال الدعاء الصادق من الناس ويبقى الذكر الطيب له والاهم من ذلك حصول الأجر والثواب له إن شاء الله.
رحم الله فيصل بن فهد بن عبدالعزيز بقدر ما مسح دمعاً، ورحم يتيماً وأعان محتاجاً، وعالج مريضاً.

الأمير فهد بن سلمان بن عبدالعزيز
لو يرد الحمام لانتصب الحب ..!



• الأمير فهد بن سلمان بن عبدالعزيز - رحمه الله •

• حزنت - وأنا في طريقي إلى المطار متجها إلى «أبها» لقضاء إجازة قصيرة فيها - حزنت بنبأ رحيل الأمير العزيز فهد بن سلمان بن عبدالعزيز إلى الحياة الآخرة.

وظللت أتأمل .. كلنا في هذه الحياة نسافر ونرحل، لكن هناك من سفرته أبدية، وهناك من سفرته محددة بأيام ثم يعود منها إذا أراد الله .

ولكم تظلم الدنيا .. وتسودّ الأيام عندما يرحل الأخيار منها .

والأمير فهد بن سلمان - كما عرفته وعرفه غيري - أحد أبرز الأخيار في مجتمعنا ، الذين يسخرون جهدهم ووقتهم ومالهم في سبيل الخير : إغاثة الملهوف ، ومساعدة لمحتاج، ومشاركة لبائس، وهذا ما يخفف على كل محبيه ألم فراقه .. إن أمامه بحول الله نعيما مقيما، وربا رحيما.. وحياة لا كدر ولا خوف ولا حزن فيها .. وهذا وعد الله للكرام الأخيار .. ومن أصدق من الله قيلا ووعدا . فالله القادر يقول في محكم كتابه : «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون». ذلك وعد الله .

لقد كتب وسوف يكتب الكثيرون عن هذا الراحل الغالي - تغمده الله بواسع رحمته - لكنني أتوقف عند خمس صفات نادرة في الأمير فهد بن سلمان: بعضها عرفتها بنفسي وبعضها عرفتها عن طريق غيري :

الأولى : حرصه الشديد على عمل الخير ورسم الابتسامة في قلوب من يحتاجون إليها. وأذكر موقفا عايشته معه - رحمه الله - فلقد هاتفته بشأن أمر خير فاهتم بالموضوع، وطلب مني الكتابة عن الموضوع عاجلا.. ولعلني تأخرت يوما أو يومين عن الموعد المحدد - لمشاغل الحياة - وإذا

به ـ رحمه الله وجعل الجنة مثواه ـ يهاتفني يسأل ويستعجل إرسال أوراق ذلك المحتاج .. إنه لا يرغب في فعل الخير فقط بل يحرص ويتابع ويستعجل .. ولعله يدرك في قرارة نفسه أن الحياة قصيرة ، وقد يداهمنا الأجل دون أن نقدم المزيد من الخير .

الثانية : «شفافيته» وإحساسه المرهف تجاه الآخرين إلى درجة نادرة جدا .. فهو ما إن يرى ـ رحمه الله ـ أحدا من معارفه يعايش هما أو ألما إلا ويبادر بسؤاله والاهتمام بحاله ، والاستفسار خشية أن يكون هو سبب ألمه بكلمة أو تصرف وحصل هذا كثيرا، فقد ذكر المربي الشيخ عثمان الصالح أنه رآه ذات مرة غاضبا ومتوترا فجاء إليه يسأله ـ وكان الشيخ مديرا للمعهد والأمير فهد طالبا ـ ما بك يا شيخ .. أرجو ألا أكون سببا في ألمك وغضبك .. ولم يرتح حتى طمأنه الشيخ عثمان ألا علاقة له بالموضوع.

أرأيتم مثل هذا الإحساس المرهف؟ كما ذكر مثل هذا الموقف في صحيفة عكاظ صديقه ومرافقه سالم الصوينع رحمه الله رحمة الأبرار .

الثالثة : أريحيته العجيبة ومروءته النادرة في مجال مساعدة الآخرين، ومسح دموعهم، ويبلغ به الأمر أنه كان يتألم ـ غفر الله لـه ـ عندما لا يستطيع مساعدة محتاج .. وكان يصل به الأمر ـ كما أخبرني من أثق به ـ أنه كان يقترض ويتحمل مسؤولية الدين ولا يرد محتاجا.

إنها صفة نادرة جدا أن يقترض الإنسان من أجل الآخرين .. أن يتألم عندما لا يستطيع أن يساعدهم .. وإنني لأسأل الله بصفاته العليا أن يدرجه في سلك أولئك الذين إذا لم يجدوا ما ينفقون يتولون وأعينهم تفيض من الدمع حزنا .. قد وُقي شح نفسه في الدنيا وأمامه الفوز العظيم بالآخرة بجنة المأوى كما وعد واهب الحياة، ومقدر الممات .. لقد كانت كلمته التي يرددها ـ كما يقول صديقه «الصوينع» : (إننا لن نأخذ من الدنيا شيئا) .. وقد صدق ـ رحمه الله ـ إنه لم يأخذ من الدنيا شيئا ولكنه أبقى في الدنيا طيب الذكر ، وفي الآخرة سينال ـ بحول الله ـ عظيم الأجر .

الرابعة : زهده في المناصب في الوقت الذي يتهافت فيه الناس على المناصب.. فلقد ترك أكثر من منصب كبير، وعُرض عليه أكثر من منصب

.. بل إنه عُرض عليه بعد تركه إمارة المنطقة الشرقية منصب أكبر من منصبه السابق ولكن لم يوافق على ذلك ـ كما قال لي شخصيا أثناء حديث بيني وبينه ـ ولكن هذا الإنسان الذي رفض مثل هذه المناصب قبل فورا منصبا فيه عمل خير ومساعدة محتاجين ، ذلك هو أمين عام جمعية رعاية مرضى الفشل الكلوي .. وهو لم يرفض مثل هذا العمل لأنه يستجيب مع نزعة حب الخير في نفسه ـ رحمه الله.

الخامسة : حبه وتعلقه بوالديه، وسعادته بخفضه لهما جناح الذل من الرحمة.. ومن رأى وسمع كيف تحدث عن أبيه وأمه في اللقاء التلفزيوني الذي أجراه الإذاعي منصور الخميس في محطة (art) قبل بضعة أشهر أحس وأدرك هذه العاطفة العظيمة في وجدانه حتى إن دموعه تكاد تسبق كلماته وهو يتحدث عنهما .. رحمه الله رحمة واسعة .. وأذكر أنه هاتفني بعد كتابتي عن هذا «اللقاء» هاتفني وهو سعيد جدا .. ومما قال لي بعد الشكر : أنا لا يهمني ما كتبت عني ـ يا حمد ـ ولكن الذي أسعدني إشارتك بالمقال لحديثي عن أبي وأمي وأرجو أن يكون ذلك دافعا للشباب للبر بأمهاتهم وآبائهم ـ رحمه الله .

وبعد :

إن عزاءنا في هذا الراحل الذي هذه بعض صفاته، حسن خاتمته ـ وهذه من علامات الخير له إن شاء الله ـ فآخر منصب له في الدنيا هو : أمين عام جمعية الكلى .. وآخر صدقة قدمها للجمعية الخيرية برماح، وآخر عمل خير قام به قبل وفاته بيوم ـ كما قال إمام مسجده الشيخ سلطان العتيبي ـ هو تأمينه «أجهزة منع استقبال الجوال في المسجد» ووقوفه وإشرافه على تركيبها بنفسه ـ رحمه الله ـ.

ما أحسن هذا الختام وإنني لأسأل الله في هذه اللحظات التي أكتب فيها هذا المقال .. في الثلث الأخير من الليل .

أسأله تعالى أن يجعل ذكره الحسن في الدنيا هو بشراه المعجلة في الدنيا.. وأن يضاعف حسناته ويغفر ذنوبه .. وأن يجمعنا به والراحلين الغالين علينا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الشيخ عبدالعزيز التويجري
الفكر الذي استحال إلى تراب



• الشيخ عبدالعزيز بن عبد المحسن التويجري رحمه الله •

• (لـغـز الـحـيـاة وحـيـرة الألـبـاب
أن يستحيل الفكر محض تراب)

منذ وصلني خبر رحيل معالي الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالمحسن التويجري - رحمه الله - طرأ على بالي هذا البيت الشعري لقائله الفيلسوف، فما أقرب انطباق رؤية هذا الشاعر عليه.

رحل الشيخ عبدالعزيز بفكره المتوهج وعطائه الكبير، ورؤاه المستشرقة لمستقبل هذا الوطن الذي كان يحمله في وجدانه إحساسا وفي عقله فكرا، وبعطائه جهدا وحرفا.

كان - رحمه الله - واثقا من آرائه، مقتنعا بطرحه في كل ما يتعلق بدينه ووطنه، ومن حضر مجلسه وهو يحاور النخب الثقافية العربية التي كانت تختلف معنا يدرك مدى عمقه وثقافته وقدرته على الإقناع حتى يتم معه المحاور المخالف في قناعة وقبول بل وربما تبن لما طرحه الشيخ رحمه الله.

لا أزال أذكر عندما طلبت منه قبل سنوات إجراء حوار ثقافي معه في برنامج (رحلة الكلمة) التلفزيوني وعرضت عليه إرسال الأسئلة ومحاور الحوار لـه قبل التسجيل ولكنه رد عليّ: رحمه الله: (لا ترسل لي يا ولدي شيئا، وتعال إليّ غدا عصرا للتسجيل) ثم أردف كعادته في تواضعه العجيب: (ما أنا إلا بدوي وسوف أجيبك بما ألهمتني إياه صحرائي) وكم كان عاشقا لهذه الصحراء وأهلها.. منحها ذوب عطائه، ونضارة عمره رحمه الله.

أذكر موقفا آخر وما أكثر المواقف مع غيري ومعي وبخاصة أهل الكلمة والقلم: أذكر أن كاتبا شكك في تأليف الشيخ لكتابه عن المتنبي لما رأى فيه من أسلوب متميز ورؤى عميقة، وحاورت هذا الكاتب ولكن لم يقتنع، وكنت سوف أزور الشيخ عبدالعزيز في ذلك اليوم وطلبت منه أن يصطحبني إلى الشيخ بل طلبت منه أن يطرح شكه في اقتدار الشيخ على التأليف واستغرب ذلك قلت أطرحه ولن تر إلا خيرا.. وفعلا ذهب معي، وتحدث مع الشيخ عبدالعزيز عن كتابه الجديد بما يشي ببعض تصوره وشعر الشيخ بذلك فما كان منه - رحمه الله - إلا أن طلب الكتاب، وأعطاني إياه ثم بدأ يملي علي إهداء لكتابه لأحد الأدباء الذين أعرفهم، وهذا الكاتب كان يسمع إملاء الشيخ وإهداءه الذي كان قطعة أدبية وفكرية يمليها والناس يستمعون وهي لا تختلف عن أسلوب وأفكار ما طرحه في كتبه فما كان من هذا الكاتب بعد انتهاء الإهداء إلا أن صارح الشيخ بشكوكه ولكن - كما قال - عندما سمع ما أملاه اقتنع بفكر وثقافة واقتدار الشيخ على التأليف والإبداع.

إنني أتمنى - وقد غادر هذا الرجل دنيانا - أن يتصدى أحد محبيه القادرين لتدوين مسيرته العملية والفكرية - ولو كان موجودا لرفض ذلك - رحمه الله - ولكن سيرته الآن ملك لهذا الوطن وأجياله، وهو الذي عاصر بواكير وحدة وتنمية هذا الوطن، وعاش - رحمه الله - حتى رأى بلادنا تتنافس على زمالة الكبار حضورا سياسيا واقتصاديا وحضاريا، إن في سيرة الشيخ التويجري ما يستحق البقاء والتدوين والإفادة من التجارب التي مرت عليه في ميادين الحياة والعمل والتحليق في فضاءات التجارب وهو الذي لم يعشها بوضعه مسؤولا فقط، بل بوضعه صاحب رأي عميق.

رحم الله الشيخ عبدالعزيز التويجري بقدر ما خدم دينه ووطنه وثقافته.

الغالي عبدالله الحمد القرعاوي:
أبا طارق.. طبت حيا وميتا



• أ. عبدالله بن حمد القرعاوي - رحمه الله •

• غاب عن دنيانا: أستاذنا علمًا وخلقًا.. عبد الله بن حمد القرعاوي. بعد أن عاش حياة حافلة بجميل العطاء، وصدق التعامل، ومضيء القيم.

رحل عنا.. وما أقسى الحياة عندما تُكسف شموسها وتغيب أقمارها.

لقد كان أ. عبد الله القرعاوي – رحمه الله – (شمسًا تنشر بياض الخير، ونور التفاؤل).

وكان (قمرًا) يزرع الضوء في قلوب الناس، وأفئدة من يلتمسون وقفاته الإنسانية والاجتماعية.

عندما أبلغني عبر الهاتف معالي د. عبد العزيز الخويطر برحيل (أبو طارق)، توقفت بين حالتي الألم والتأمل.. لم أكد أصدق أن هذا (الكون) من النبل والعطاء والسماحة غادر عالمنا.. انتقل من ظهر الأرض إلى بطنها جعل الله قبره روضة من رياض الجنة.!.

أ. عبد الله القرعاوي أنموذج استثنائي في تعامله وتواضعه مع الصغير والكبير، مع الوزير والخفير.. لا يفرق بين أحد في بهيّ التعامل، وإضاءة الابتسامة على قسمات وجهه – جعلها الله رفيقته في جنته -.

في كل موقع عمل فيه ترى أثرًا طيبًا، وسمعة مشرقة، وأحباء كثر.. لا يمر اسمه على سمع إنسان عرفه، أو زامله، أو عمل معه، إلا ويُذكر بأطيب ذكر، وأجمل حديث (وإنها الذكرى تظل وتخصب)، وقبلها وبعدها الأجر الموفور عند الله، وقد صدق رسولنا – صلى الله عليه وسلم – عندما قال في حديث عظيم: (ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة).

أبا طارق الحبيب:
كم شعرنا بالشجن وأنت تودعنا أستاذًا معلمًا، وشاعرًا، رقيقًا ومواطنًا صالحًا.
ما أقسى الحياة عندما يسافرعن فضاءاتها أمثال هذا الراحل الغالي.. و:
(غاب تحت الثرى أحباء قلبي فالثرى وحده الحبيب الخليل)
ما أقسى أن نرى الثرى الذي غاب تحته الحبيب ولا نراه!!
لكن العزاء بمثل هذا الراحل هو ما خلَّفه من ذكر وذكرى، من بر واستجابة لشكوى من صنيع خير، وجميل عطاء، رحمه الله رحمة واسعة.
طبت حيًا وميتًا:
يا من علمتنا في حياتك أن نحب الناس، ونحسن إليهم، وعلمتنا بعد رحيلك كيف يجيء جميل الذكر، وطيب القول، وصادق الدعاء.
عزاؤنا أنك رحلت وكلنا راحلون، وكل نفس ذائقة الموت، وأنه لا يبقى سوى وجه ربنا ذي الجلال والإكرام.
ولو لم يكن هذا الإيمان العميق في قلوبنا لظللنا نستعيد أحزاننا، ونسكب الدموع من مآقينا على كل من غادرنا؟
أبا طارق:
كم من (دعوة) صادقة – إن شاء الله – سوف ترتفع من قلب محتاج ساعدته، وبائس مسحت آهته، وضعيف شفعت له، ومغترب هوّنت كربته!
وهذا – ورب كاتب هذه السطور – هو الكسب في خسارة هذه الدنيا، وهو هتان المطر في إجداب زمانها، وهو الرحيق الأبقى في لظى حرائقها.
طبت – يا أبا طارق – حيًا وميتًا.
لقد كنت حبيب الجميع حقًا.
كنت ناشر أشرعة البياض في وديان نفوسهم.
رحمك الله وغفر لك، وأسأل الله أن يجمعنا وإياك وكل الراحلين الغالين علينا في جنات ونهر.

عبدالعزيز بن عثمان العسكر
وداعا أيها الغالي



• الصديق عبدالعزيز بن عثمان العسكر - رحمه الله •

• مؤلم أن تفقد عزيزا غاليا.
ومؤلم أكثر أن تكون بالأمس معه في حديث لا تزال نبرات صوته ترن بين أذنيك وبين جدران قلبك، لكن الإيمان بقضاء الله هو الكفيل بتخفيف آثار كل مصاب، ألم يقل الله تعالى - وهو مالك الموت والحياة - : «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا» (آية ١٤٥ سورة آل عمران).
أجل ..
وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا.
ما أعظم هذه الحقيقة وما أصدقها وما أوفرها جلبا للطمأنينة في أعماق المؤمن.!
بالأمس سكن الألم مسارب نفسي وأنا أتلقى نبأ وفاة عزيز هو عنوان لأندى المكارم، وأجمل الشيم ألا وهو الصديق الأثير عبدالعزيز بن عثمان العسكر - تغمده الله برحمته - ورزقنا الصبر على فقده.!
بالأمس أراد الله أن تصمت نبضات قلب هذا الإنسان الفاضل .. هذا القلب الذي لم يمتلئ إلا بمحبة الناس والوفاء لهم .
لعل هذا القلب المشفق لم يستطع أن يتحمل آلام الدنيا ومصائبها فصمتت نبضاته، ولكنها جعلت نبضات قلوبنا ترتعش هلعا على فراقه .!
لا أتصور أحدا عرفه من قريب أو زميل أو صديق أو جار إلا وأحبه لما رأى فيه من خلق وسلامة قلب .
أبا عثمان الراحل .

أنا أرثيك أم أرثي نفسي وأنت تحت التراب .
أعزيك أم أعزي ذاتي وذوات كل محبيك .!
لقد عرفتك على مدى سنوات طويلة وعرفك غيري فلم نر منك إلا نبيل الخلق، وحسن المعشر، وصدق الحديث.
ليرحمك الله أيها العزيز .
ما أقسى الدنيا عندما تخلو من أحبائنا والغالين علينا .!
إنها تكون أشبه بنفق موحش مظلم لا أنيس فيه.!
وما أصدق ذلك الشاعر المفجوع الذي لكأنه يعبر عن كاتب هذه السطور وهو يعيش فجيعة غياب هذا الصديق الغالي :

(غاب تحت الثرى أحباء قلبي   فالثرى وحده الحبيب الخليل)

أيها الراحل الغالي : كم ستكون «لقاءاتنا» مساء كل جمعة حزينة وهي تفتقدك.!
أجل إنها ستكون موحشة بدونك.. مجدبة بغيابك .. مفجوعة برحيلك .. ولكنها إرادة الله .!
إن عزاءنا أيها الغالي الراحل أنك تركت ـ بحمد الله ـ ذكرا طيبا فيما قدمته في حياتك وأولها برك بوالدتك التي فارقتك وأنت وحيدها وهي راضية عنك وأسأل الله في هذه اللحظات التي ودعناك فيها أن يكون جمعك بها في جنة المأوى حيث لا فراق ولا موت ولا آلام .!
وإن عزاءنا «استقامتك» التي عُرفت بها ـ بحمد الله ـ ولقد قال أحد الصالحين «إن كان الميت صالحا فاجعلونا نهنئ به وإن كان على غير ذلك فاجعلونا نعزي».
وإن عزاءنا أولادك الأخيار فلقد عرفناهم ورأينا آثار تربيتك لهم نجاحا وفلاحا وشهامة .. وإني لأسأل الذي حرمك أن تشارك في فرحة زفاف ابنك البكر عثمان ألا يحرمك ولا يحرمنا جميعنا الفرحة بلقائك في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .!

فيا أولاده الأعزاء «بنين وبنات» ارضوا - أولا - بقضاء الله وقدره وتذكروا أن الموت مصير كل حي ومن لم يمت بمرض يمت وهو بكامل صحته، وأكملوا مسيرة والدكم في حب الناس، وعمل الخير فهذا أكبر وفاء لـه - رحمه الله-.

أيها العزيز الغالي : أبو عثمان .. وهذا هو الاسم الذي تعودنا أن نناديك به حتى إنه عندما يقال «أبو عثمان» كأنه ليس في الوجود أحد يكنى بهذا سواك.!

إن أجمل عزاء لأسرتك من أبنائك وبناتك وزوجتك الوفية ولنا جميعا نحن محبيك هو قول ربنا : «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه» (سورة التغابن آية ١١).

وإلا فإنه ليس أشد ألما في الدنيا مثل أن يرحل أمثالك ولكن ما نقول إلا ما قاله ذلك الحكيم:

(إذا قضى الله فاستسلم لقدرتـه   ما لامرئ حيلة فيما قضى الله)

فصبرا يا أبناءه وأبنائي، ففجيعتنا واحدة ولكن يقين الإيمان ونعيم الرضا هي التي تهب الصبر، وتخفف أحزان الفراق وتمسح الأشجان.

اللهم تغمد الغالي الراحل عبدالعزيز بن عثمان العسكر بواسع رحمتك واجعل قبره روضة من رياض جنتك، واجبر مصيبة أسرته ومحبيه بلقائه في الفردوس الأعلى.

الشيخ صالح السلمان
رحيل الجسد وبقاء الذكر



• الشيخ صالح بن عبدالله السلمان - رحمه الله •

• ماذا يعني أن تخرج جموع كثيرة لتوديع راحل إلى قبره؟

ماذا يعني أن يتسابق الضعفاء والبسطاء على حمل جنازة غال غادر دنياهم؟ وأخيراً ماذا يعني أن يكون آخر عمل لإنسان رحل عن الدنيا هو شفاعة خير؟ أسئلة طرحتها - وأنا أعرف الإجابة - بعد أن قرأت وسمعت عما تم في جنازة الشيخ الفاضل صالح بن عبدالله السلمان أحد رجالات منطقة القصيم الأخيار رحمه الله وغفر لـه.

هذا الرجل على الرغم من أعماله التجارية كان حاضراً على مستوى العطاء الوطني والاجتماعي لمدينته بريدة، ولمنطقة القصيم، ولوطنه عامة.! كان رجل خير وبر وإحسان.. طالما مسح دمعة، ورحم يتيماً، وأعطى محتاجاً، يتوج كل ذلك خلق كريم، وتواضع جم .

لقد التقيت به - رحمه الله - مرتين في حياته فوجدته رجل الأعمال المسلم في جميل تعامله وبهيّ تواضعه.

لم يكن مصدر عمل الخير عنده ما لـه فقط، بل إنه وظف جاهه وسمعته ووقته لعمل الخير ومساعدة المحتاجين، وكم تأثرت وأنا أقرأ حديث سمو الأمير فيصل بن بندر أمير منطقة القصيم وهو يرثي ويتحدث عن هذا الرجل عندما أشار إلى أن آخر عمل له عندما زاره الشيخ صالح في مكتبه صباح يوم الأربعاء الماضي من أجل شفاعة حسنة، وبعد ساعات معدودات انتقل إلى رحمة الله.

إن فقد أمثال هؤلاء الرجال بأعمالهم الكبيرة، وأخلاقهم العالية خسارة للوطن والإنسان، فهم لا يعوضون، لكن العزاء أن يكون أمثال الشيخ السلمان قدوة لغيرهم في أخلاقهم، وعطائهم لدينهم، ووطنهم، وأبناء وطنهم.

وأجزم أن أبناء وكريمات الشيخ صالح السلمان سوف يسيرون على نهج والدهم في حبه للخير، وإسهاماته المشكورة في خدمة وطنه ليبقوا ذكره، ويواصلوا مسيرته.

رحم الله الشيخ صالح السلمان جزاء ما قدم من أعمال مباركة هي - بحول الله - أثر باق له في الدنيا - وأجر موفور وجده عند ربه.

الوجيه سليمان العليان
غياب رجل الخير والصمت



• الشيخ سليمان العليان
- رحمه الله •

● ليس لهذا الراحل الكبير علاقات اجتماعية كبيرة، وإن كان لـه أعمال وطنية كبيرة، ولـه أعمال خيرية كثيرة - ولكنها - أي الأخيرة - غير منظورة، أو بالأحرى غير معلنة لطبيعة صاحبها - رحمه الله - الذي اعتاد على «العطاء» بعيداً عن ضجيج الدعاية، وصخب الإعلام.

الشيخ سليمان العليان تغمده الله برحمته رجل نادر بعصاميته.

لقد غادر بلدته «عنيزة» طفلاً يتيماً لا يمتلك شيئاً من الدنيا،واشتغل عاملاً بسيطاً بعيداً عن أمه وأهله، وسار في دروب النجاح حتى أضحى أحد كبار رجال الأعمال على المستوى العالمي وليس المحلي .

رحم الله هذا الرجل وكم نخسر بفقد العصاميين .

أذكر أنني أول ما التقيت به - وقليلاً ما ألتقي به - وذلك عند تأسيس جمعية الأطفال المعاقين بالرياض، ولقد رأيت د. غازي القصيبي يحتفي به ويقدره ويثني عليه وعرفت بعد ذلك أن الشيخ العليان كان من أهم الداعمين للجمعية مادياً ومعنوياً عندما دعا إليها د. القصيبي، وظل كذلك -رحمه الله- لإيمانه بأهدافها ورسالتها.

قد لا يعلم الكثيرون أن للشيخ سليمان العليان مؤسسة خيرية خاصة به تقوم بأعمال خيرية كثيرة وتركز على المناحي الإنسانية والصحية والتعليمية، وأنا أحد الذين لم يعلموا بها إلا عندما خاطبته قبل سنوات بشأن حاجة أحد المستشفيات لتأمين أجهزة لـه، بعد أن علمت حاجة هذا

المستشفى، وإذا به يبادر بمبلغ سخي للإسهام في تأمين هذه الأجهزة رحمه الله.

ولعل العملين الخيريين المعروفين للناس هما إقامته مجمعين تعليميين كبيرين في كل من الرياض وعنيزة، كلَّف كلَّ واحد منهما أكثر من (١٥) مليوناً.. وأثق أن الأمر لو كان بيده لما علم أحد بذلك.

إن الشيخ سليمان العليان الذي رحل بصمت - حيث لم يْرثه إلا القليلون - رغم ضخامة ما قدمه للوطن والإنسان ولكنه رجل قليل العلاقات، كبير الأعمال.

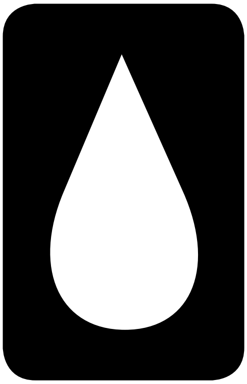
ولعل موته - رحمه الله - مثل حياته التي اتسمت بالهدوء والبعد عن الضجيج.

كانت نظرته للحياة..هذه النظرة الجادة والعظيمة.. وما أحوجنا جميعاً لكي ننظر إلى هذه الحياة هذه أو بعض هذه النظرة الجادة بدلاً من حياة العبث التي تطوق أوقاتنا وساعاتنا.. والنتيجة تقدم العالم من حولنا، وتأخرنا نحن العرب والمسلمين عن ركب العالم المتطور، والمسافات طويلة.

وبعد.!.

لا يكفي كثير الكلمات للحديث عن قليل القليل من عطاء هذا الرجل لوطنه وإنسان وطنه على المستوى الاقتصادي والخيري والسياسي.

الخال عبد اللّه العليان
وداعاً أيها الراحل الورع



• يتألم الإنسان إذا فقد (الأخيار) في هذه الدنيا؛ لأنه يحس أن هناك ضوءاً انطفأ كان يضيء خيراً وبراً وإحساناً. ويتضاعف الألم عندما تكون لك بالراحل صلة قرابة ومودة أو تواصل خير وإحسان.

من هنا شعرت بمزيد من الألم برحيل إنسان وقريب فاضل ليس معروفاً على نطاق الشهرة والإعلام وأضواء الدنيا، لكنه - بحول الله - معروف عند ربه بالخير والإحسان والاستقامة، ومعروف لدى الأقربين بأنبل الصفات التي يمكن أن يتصف بها إنسان في هذه الدنيا.

ذلك هو الراحل الغالي الشيخ عبد الله بن محمد العليان الذي تربطني به قرابة الخؤولة وعلاقة الرحم عن طريق أغلى مَن فقدت بهذه الدنيا (أمي) رحمه الله ورحمها.

هذا الفقيد العزيز كان لا يقول إلا خيراً، ولا يصنع إلا براً، ولا يمشي في طريق إلا وهو طريق خير كما عرفه كل من تعامل معه، أو عاشره، أو كان له أدنى صلة به.

كان - رحمه الله - كثير الخطى إلى المساجد، متعلقاً بالكتاب العظيم، وكان أنموذجاً في صلة الرحم مع الصغار والكبار، مع الأبعدين والأقربين، بل كان يحرجنا كأقارب أصغر منه سناً باتصاله وتواصله وزياراته، مع أن الحق له عمراً ومقاماً وقدراً، ولكنه كان المتفضل دائماً رحمه الله.

كان في مجالسه لا يقول إلا خيراً، ولا ينطق إلا براً، لم أسمع على طول علاقتي به - غفر الله له - أنه تعرَّض لإنسان بكلمة سوء، بل كان - أنزله الله الفردوس الأعلى من الجنة - عندما يسمع أو يحس أن أحد الجلوس

سوف ينال غائباً بأدنى كلمة غيبة يحاول صرف الحديث إلى مجال آخر. كان حتى بعد كبر سنه يسافر في الأعياد من الرياض إلى عنيزة (ليعايد) أقاربه وأصدقاءه وجيرانه السابقين.

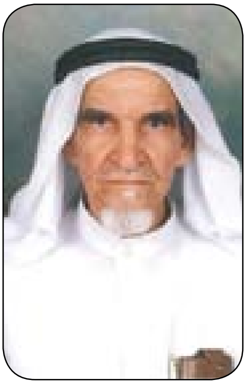
كان في تعامله لين الجانب، طيب الحديث، كريم الخلق، يدخل السرور والفرح على الحضور بقصصه الماتعة، وطرفه اللطيفة، وقبل ذلك وبعده جميل سجاياه، وبهي خلائقه.. أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

إنني أتحدث عن بعض أخلاق وسيرة هذا الراحل من أجل الدعاء له الذي هو ما يحتاج إليه بعد أن فارق دنيانا، وليكون قدوة للآخرين، فلا يبقى في هذه الدنيا إلا الذكر الحسن، (اذكروا محاسن موتاكم) كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وقبل ذلك وبعده موفور الثواب وعظيم الأجر.

أسأل الله أن يغفر للراحل الغالي الشيخ عبد الله المحمد العليان، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجازيه بالإحسان إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً، وأن يغسله بالماء والثلج والبرد، وأن يجمعنا به وكافة الغالين علينا في دار لا فراق ولا أدواء فيها، في جنة المأوى، كما أسأله أن يجبر مصيبة أبنائه وبناته وأقاربه وأحبائه بفقده وغيابه عن دنيانا، وأن يوفق أولاده بنين وبنات لاقتفاء سيرته واتباع نهجه بالخير والبر وصلة الرحم، وهو الذي ربَّاهم - رحمه الله- خير تربية، ورسم أمامهم أجمل سيرة بأعماله قبل أقواله.

رحم الله الفقيد الغالي، وجمعنا به في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

العم محمد سليمان القاضي
فقيد العصامية



• العم محمد بن سليمان القاضي - رحمه الله •

• رحيل أي عزيز على الإنسان يؤلمه ويوجعه فما بالك إذا كان الفقيد قريباً تربطك به وشائج النسب، وصلة الرحم، وأبوة الرعاية.

ذلك ((الشعور)) الذي سكن وجداني وأنا أفتقد العم الغالي محمد السليمان القاضي رحمه الله وغفر لـه.

هذا الفقيد كان أنموذجاً بعصاميته وحياته، بنى نفسه بنفسه.. لقد غادر مسقط رأسه ((عنيزة)) إلى الرياض.. وهو ناشئ صغير لا يملك من الدنيا شيئاً.. لكنه بصبره وعصاميته وذكائه – رحمه الله – كوّن نفسه.. لقد ابتدأ بأعمال بسيطة جداً حتى أنعم الله عليه بالخير العميم.

• • •

ظل – غفر الله لـه – رغم ما أكرمه الله به من نعم ورغم كبر سنه ذلك ((الإنسان)) البسيط الذي لا يشعرك بتفوقه عليك عمراً ومكانة.. بل يتعامل مع الجميع ببساطة وعفوية وصدق ! .

كان – رحمه الله – أنيس المجالس بالتجارب التي يرويها مما مر عليه ، أو على غيره فيشدّ الحضور بطلاوة حديثه ، وجميل تعبيره ، وعميق تحليله.. كان لا يتورع أن يجلس مع منهم أصغر منه سناً أو أقل مقاماً فيطري جلساتهم بطرفه الجميلة وبالمواقف اللطيفة التي يرويها فيأنس بهم ومعهم ويأنسون به ومعه حتى يتمنون لو تطول

الجلسة معه.

كان قارئاً ومتابعاً لكل ما يهم دينه ووطنه ، وكانت لـه ((ملاحظات)) طالما استفدت منها وكتبت عنها ، وكلها تهدف إلى خير الوطن وأبنائه.

إن هؤلاء الرجال من ذوي التجارب لم ينالوا هذه التجارب من خلال معلومة في كتاب أو درس في فصل أو محاضرة في قاعة ولكنها حصيلة عمر ، ومحصلة صبر ، ومخاض حياة .

رحم الله الفقيد الغالي العم محمد السليمان القاضي وجعل قبره روضة من رياض الجنة ، وجزاه عنا وعن أولاده وأسرته خير الجزاء.

وغاب واصل الرحم
العزيز عبدالله بن عبدالرحمن القاضي



• العم عبدالله بن عبدالرحمن القاضي - رحمه الله •

• هذا الفقيد الذي كان رجل خير عاش طوال عمره الذي تجاوز الثمانين، رسالته أن ينشر الفضل، ويصل الرحم، ويغيث الملهوف.

هذا الوجيه الذي كان مع أخيه «عبدالعزيز» الذي سبقه إلى دار الخلد، كانا أنموذجا في هذه الحياة - رحمهما الله - إنهما لم يفترقا طوال حياتهما، ولقد تأثر الشيخ عبدالله بفقد أخيه، وها هو يلحق به بعد أقل من عام من رحيل أخيه عبدالعزيز، وأسأل الله كما جمعهما في الدنيا على محبته أن يكون قد جمعهما في دار النعيم والبقاء .

لقد كان الراحل العزيز الوجيه عبدالله بن عبدالرحمن القاضي رغم كل ظروفه آية في صلة الرحم، ومحبة الناس، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وحتى في أخريات حياته وبعد أن كف بصره ونالت الأمراض منه - التي أسأل الله أن تكون مكفّرة لخطاياه - حتى في ظل ظروفه الصحية الصعبة لم يتخل عن عمل الجميل، ومعانقة الفضائل والحرص على فضائل الأمور.

لقد كان أنموذجا حقا في التواصل ..

إنه - رحمه الله - رغم كبر سنه، وعلو مقامه، كان عندما يغيب عنه أحد أقاربه أو جيرانه أو معارفه يبادر بالاتصال به والسؤال عنه ، بل إنه يقوم هو أحيانا بزيارته في منزله - رحمه الله - .

أما قلت إنه أنموذج فريد ..!

أيها الراحل العزيز :

كم سوف نفتقدك

كم سوف نفتقد تلك البشاشة، ومكارم الأخلاق.

أيها العزيز :

كم سوف نفتقد مجلسك العامر الذي طالما جمع أحباءنا والغالين علينا وأنت في صدر المجلس تنثر علينا زهور محبتك، وطيب حديثك، وفيض حميميتك.

كم سوف أفتقدك شخصيا وأنا الذي تعودت على التواصل معك وأنت البادئ دائما رغم مقامك وكبر سنك..!

لكم أسعدتني بإهداء بعض الكتب التي تحس أنني أرغب في قراءتها، وعندما فقدت بصرك - أضاء الله لك خطواتك على السراط - كنت تهديني بعض الكتب وكنت تقول بحميمية مؤثرة «إذا قرأتها أنت فكأنني قرأتها.!».

يا للمحبة والإيثار والأخلاق التي يندر مثيلها - رحمك الله .

ما أقسى الحياة عندما نفتقد أمثال هؤلاء الأخيار ..

أمثال هؤلاء الشموع التي تضيء دروب الحياة، وتنشر نور المحبة بين القلوب.

إننا نحس أن الحياة تعتم وتنقص بفقدهم ورحيلهم.

رحم الله راحلنا العزيز الوجيه «عبدالله بن عبدالرحمن القاضي».

وجمعنا به مع الراحلين من والدينا والغالين علينا.

رحيل عزيز غال
الشيخ/ عبدالعزيز العبدالرحمن القاضي


• العم عبدالعزيز بن عبدالرحمن القاضي - رحمه الله •

• الحياة عندما تفقد خيار الناس وعندما يرحل عن الدنيا أفاضلها يشعر الإنسان بكثير من الألم لأن الخير ينقص ولأن الفضل يرحل.

وقبل أيام رحل رجل عزيز من الذين يعملون الخير، ويصلون الرحم، ويعينون على نوائب الدهر، ذلك هو الراحل الفاضل الوجيه عبدالعزيز العبدالرحمن القاضي رحمه الله رحمة واسعة، وجعل أعماله وبره وصلته من الباقيات الصالحات له في الحياة الآخرة.

وإنني من باب ذكر محاسن موتانا كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أذكر بعض ما أعرفه عن هذا الراحل العزيز ولعل من أهمها : صلته لرحمه وأقاربه، وقيامه بالواجب نحوهم نساء ورجالا حتى بعد أن تقدمت به السن واعتورته الأمراض، بل إنه - رحمه الله - كان لا يتوانى عن الواجب حتى نحو من يعرفهم معرفة قليلة، فكثيرا ما نراه في عيادة مريض، وتشييع ميت، وزيارة عزيز، كما أذكر له مواقف وفاء مع أحد أصدقاء عمره الذي سبقه إلى دار النعيم - إن شاء الله - عمّي محمد السليمان القاضي رحمهما الله جميعا.

ومما يذكر لهذا الرجل تلك الصلة الوثيقة والمثالية مع أخيه وشقيقه عبدالله - حفظه الله - اذ ظلا مع أسرهم وأولادهم في بيت واحد لم يفترقوا أبدا، وكان الراحل عبدالعزيز ملازما لأخيه عبدالله، فلا يكادان يفترقان في مجلس أو مسجد أو حل أو سفر أو زيارة أو مناسبة .. وحتى - في السنوات الأخيرة الماضية - عندما استقل كل واحد منهم في منزل خاص ظلا خليلين وفيين

متلازمين، اذ كان كل واحد منهما حريصا على الخير، شغوفا بالتواصل، واصلاللرحم.

وأذكر صبر الراحل العزيز على المرض، والذي أسأل الله أن يكتبه في الصابرين، لقد صبر صبرا طويلا على الأمراض التي اعتورته في السنوات الماضية، وكان - رحمه الله - لا يشكو ولا يشعرك بأنه يعاني من أي مرض مع أنه كان يعاني كثيرا وكان طعامه محددا وقليلا، ولكنه كان يعيش حياته - رحمه الله - مؤديا واجباته، ومنتصرا على ظروفه، وكان - حتى في حالات تعبه - يقوم بهذه الواجبات .. ولم ينقطع عنها - رحمه الله - إلا في أيامه الأخيرة، عندما بلغ به المرض مبلغه ..

أسأل الله أن يجعله وكل الراحلين الغالين علينا من الذين تقول لهم الملائكة يوم القيامة : «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار». (سورة الرعد: آية ٢٤).

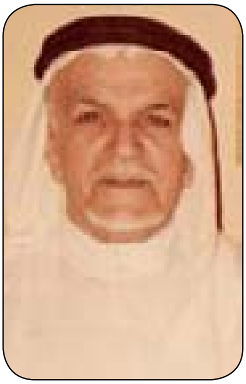
وأخيرا: أذكر له - رحمه الله - في آخر عيادة له في مرضه الذي رحل عنا بعده إلى جوار رب كريم أنه طلب مني الكتابة عن أولئك الذين يقسون على الحيوانات في تعاملهم، والله أمر بالرحمة بهم، وكان متأثرا وهو يتحدث، وقد تأثرت مع من حضر من أبنائه وزائريه من هذه العاطفة الجياشة في نفسه فرغم مرضه الشديد جدا، الذي هو أحوج ما يكون فيه إلى الرحمة إلا أن رحمته لهذه الأنعام فاقت حرصه ورحمته لنفسه - رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد ..

إنني لأثق أن أبناءه الأخيار سوف يسيرون على نهج والدهم الذي كان عنوانا للبر والتواصل والعطف، فإن فيهم -إن شاء الله- الحمد والعدل والصلاح والنجابة.

أسأل الله أن يجمعنا به في جنات النعيم.

ورحل زارع الابتسامة
الشيخ : إبراهيم السليمان القاضي


• الشيخ إبراهيم بن سليمان القاضي - رحمه الله •

● كأني أراه أمامي ! .
بابتسامته التي تضيء وجهه .
وبشاشته التي يأسرك بها .
وبأناقة ملابسه ، وجميل أحاديثه
كأني أراه في شوارع مدينتي ((عنيزة)) عندما كنت هناك يمر علينا – ونحن صغار – فيسلم علينا ويلاطفنا ثم يودعنا بابتسامته المعهودة و((ماركته المسجلة)) رحمه الله .

● ● ●

إنه العم العزيز : إبراهيم السليمان القاضي هذا الإنسان الذي عاش حياته محباً للناس زارعاً للمودة في قلوبهم ، راسماً ((البسمة)) على قسماتهم .
كانت ((البسمة)) هي بوصلته الأقرب والأجمل التي تضيء وجهه الجميل رحمه الله ، لقد كان حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم هو مفتاح تعامله مع الناس : ((تبسّمك في وجه أخيك صدقة)).
لم يعش – رحمه الله – لنفسه بل عاش لمجتمعه ومدينته عضواً لبعض لجان تنميتها ورئيساً لبعضها وباذلاً جاهه وآراءه السديدة من أجل خدمة أبنائها ، وقد خلفه – بفضل الله – ابنه البار محمد فسار على هذا النهج في خدمة مجتمعه .

● ● ●

هذا الراحل لـه أسلوب أخاذ في التعامل والتواصل يحفزك على زيارته

والجلوس إليه.. إنه لا يعرف اللوم أو ما نسميه ((الشرهه)) التي أحياناً يواجهك بها من هم أكبر منك سناً أو مقاماً .
أذكر مرة أنني زرته في منزله بعنيزة للسلام عليه، وقلت له إنني جئت إليك للسلام ولا أستطيع البقاء عندك حيث إنني على موعد سابق، ولكن مررت أمام منزلك فرأيت أن أدخل لرؤياك والسلام عليك ، وبعد أن رحب بي لم يعتب أو ((يشره)) أو يرى أن زيارتي جاءت عفواً بل رد علي برد جميل حفزني على الحرص على زيارته كلما جئت إلى عنيزة.. لقد قال لي كلمة بسيطة بأسلوب شعبي لا تزال نغماتها ترن بإذني: ((الله يكثّر الأسباب التي تجيب الأحباب)) !.
لقد كان هذا الراحل من الأخيار الأحباب ، زارعي البسمة في قلوب الأقارب والأصحاب فاللهم اجمعنا به في خير الرحاب .

رحم اللّه الراحل الصابر محمد القاضي



• ابن العم محمد بن سليمان القاضي - رحمه الله •

● هذه الدنيا لا تبقى على حالها حال، إنها تفجعنا عندما يخطف الموت من أيدينا بين آونة وأخرى قريباً عزيزاً أو صديقاً لصيقاً أو راحلاً غالياً..!.

بالأمس فقدت أسرتي (القاضي) أحد أبنائها الأفاضل ابن العم (محمد بن سليمان بن إبراهيم القاضي) غفر الله له ورحمه.

كان أحد أخيار الأسرة الذي لا تفارق البسمة تقاسيم وجهه، ولا ينطق فمه إلا بالكلمة الطيبة!!.

•• رحمه الله، كان صبره على المرض عجيباً.. كان يواجه ما ابتلاه الله به من داء بصبر نادر بل بابتسامة لا تفارقه على الرغم من وطأة الداء عليه.. كان لا يريد أن يُشْعِر أقاربه وأحباءه بما يعانيه على الرغم من شدة ما يعانيه.

كان يجيب من يزوره ويسأله عن غسيل الكلى لديه: (نعم لدي غسيل وكي أيضاً) وفي آخر مرة زرته بالمستشفى شعرت بقوة صبره، ورضاه بقضاء الله والبشاشة تلون وجهه كأنه هو الذي يواسينا ونحن نزوره ولسنا نحن الذين نواسيه.

اسأل الله أن ينيله أجر الصابرين الذين وعدهم الرحمن بقوله تعالى: «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَاب، سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار» (سورة الرعد الآيتين ٢٣ - ٢٤) .

•• الراحل محمد بن سليمان القاضي يعرفه عددٌ كبيرٌ من أدباء ومثقفي الرياض الذين يزورون مكتبة (دار العلوم) بالملز بالرياض، حيث كانوا يجدونه فيها مع رفيق دربه الوفي أ. عبدالله العوهلي اللذين أنشأا هذه

المكتبة منذ سنوات طويلة وكان لها دور كبير في نشر الكتب الجيدة والجادة، واستمرا في نشر الكتب حباً وهواية وحرصاً على نشر الثقافة على الرغم من تضاؤل الإقبال على (الكتاب)!.

•• أشعر أن الكلمات غير قادرة على رثاء مثل هذا الراحل ليس لكونه قريباً فقط، ولكن لأنها ترثي رجلاً عاش صابراً ورحل شاكراً ربه غير شاكٍ من دائه على الرغم من قسوته.

•• أختم بموقفين من صبر هذا الغالي: عندما انتقل ابنه الكبير خالد رحمهما الله جميعاً، كان في هذا الموقف عنوان الصبر بل عنوان الرجل المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره، أما الموقف الثاني فقد كان - رحمه الله - حريصاً على اجتماع الأسرة سواء في لقائها السنوي أو في الأعياد، وفي أحد الأعياد حضر إلى مناسبة اللقاء، وذهب من فوره إلى موعده بالمستشفى لغسيل الكلى المحدد له في يوم العيد.

اسأل الله العلي العظيم في هذه الأيام المباركة (العشر الأواخر من رمضان) أن يغفر له، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن ينيله بشرى الصابرين التي وعد بها رب العالمين، وأن يصله - جل شأنه - برحمته كما وصل رحمه وصبر على دائه.

الراحل صالح بن عبدالرحمن القاضي
رجل الخير الرحيم بالفقراء



• الفاضل صالح بن عبدالرحمن القاضي - رحمه الله •

● الألم والشَّجن على فقد إنسانٍ لا يجيئان من كون هذا الإنسان الراحل تربطك به علاقة نسب، أوصلة رحم فقط، ولكن مشاعر الألم تجيء وتتضاعف عندما يكون هذا الإنسان الذي غادر دنيانا رجل خير ومروءة وإحسان وبِر، وقبل ذلك وبعده (ديّن) .

ذلكم هو الراحل الغالي صالح بن عبدالرحمن القاضي - رحمه الله - الذي لا أبكيه وحدي ولكن أجزم أنّ كلّ من عرفه، وعَلِم عن سيرته وحياته وأعماله سوف يبكيه ويدعو لـه بالمغفرة والرحمة.

هذا الرجل طراز نادر من الرجال منذ أن كان طالباً وهو محبٌّ للخير والبِرّ، وقد استمر على هذا النَّهج حتى رجعت نفسه المطمئنَّة إلى ربّها وبارئها.. كان داعية إلى العقيدة الصحيحة، والسلوك القويم بالمنهج القَرآني «ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحسنة» (سورة النحل آية ١٢٥)، وكان -رحمه الله- لا يدع مناسبة إلاّ ويذكِّر الناس بالعودة إلى ربِّهم، والشباب بالاستقامة على الصراط المستقيم.

وكان من جانب آخر من أكثر من عرفته - رحمه الله - من أقارب ومعارف وغيرهم شفقة على الفقراء، وعطفاً على المحتاجين، وكان يوظِّف جزءاً كبيراً من وقته وجهده وعلاقاته في تأمين المعيشة للمحتاجين، ومسح دموع اليتامى والمساكين .. ولم يقتصر جهده وعطاؤه على المحتاجين والفقراء في مدينته التي يعيش فيها (الرياض)، لقد كان يسافر بين آونة وأخرى إلى شمال المملكة وجنوبها، يتفقَّد أولئك الذين لا يسألون

الناس حياءً وإلحافاً من فقراء وأيتام وأرامل، وكان عندما يعود من هذه الرحلات ويتيقَّن من هؤلاء المحتاجين، يبدأ بجهوده المباركة مع أهل الخير الذين يبادرون بإعطائه من صدقاتهم وأموالهم لأنّهم يعرفون صدقه، ويعرفون أنّها تصل إلى من يستحقها - وهذه هي غاية كلِّ باذل خير - وقد استمر على هذا النهج حتى أتاه اليقين.

كان الغالي الراحل الشيخ - صالح بن عبدالرحمن القاضي رغم (همه الخيري) لطيف المعشر - رحمه الله - ليِّن الجانب حاضر الطرفة، لا تملك إلاّ أن تحبَّ مجالسته وتأنس لمعاشرته - آنسه الله في قبره وجعله روضة من رياض الجنة.

من المفارقات العجيبة أن تلقَّيت قبل بضعة أيام رسالة هاتفية منه يبشِّرني بولادة أول حفيد لابنه هشام، واليوم الأربعاء أتلقى خبر رحيله عندما أبلغني أخي الفاضل ابن أخيه عادل ابن المرحوم عبدالعزيز القاضي وأنا في مكة المكرمة، برحيل عمه أخينا الفاضل صالح، ولم أملك إلاّ أن أدعو لـه من قلبي وأنا بجوار بيت الله أمام الكعبة المشرفة، ولقد فجعني الخبر وبخاصة أنّ الخبر كان مفاجأة، فقد كان في تمام الصحة والعافية قبل مغادرته الدنيا بلحظات، وكانت الطريقة التي فارق الحياة من خلالها أكثر إيلاماً، فقد تعوّد - رحمه الله - اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما جُبل عليه من البساطة والتواضع - أن يقوم هو بحاجة نفسه وأهله وبيته، وقد صعد في ذلك الصباح إلى سطح منزلـه لإصلاح خلل في خزان الماء وخلال إصلاحه لـه سقط من أعلى السطح إلى الأرض شهيداً - بحول الله - فقد فارقت روحه جسده حال سقوطه، وقد كان في منتهى الصحة والشباب غفر الله لـه ورحمه، وعزاؤنا جميعاً أنّ «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» (سورة الرعد آية ٣٨) «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً» (سورة آل عمران آية ١٤٥)، سواء كان الإنسان على سرير المرض لأعوام وأعوام، أو بين أهله وأحبابه

في تمام الصحة والإكرام .
بقيت كلمة صغيرة أتوجَّه بها وأنا أرثي هذا الغالي الشهيد - بحول الله - أتوجَّه بها إلى والدته وابنه الصالح هشام وإلى إخوته وأخواته ووالدتهم وإلى إخوة وأخوات الراحل، أقول لهم ذلك هو قضاء الله وقدره وما علينا إلاّ الرضا، وما أصدق ذلك الحكيم الذي قال:

(إذا قضى الله فاستسلم لقدرته   ما لمرئ حيلة فيما قضى الله)

وقد صدق، وهذا عزاء لكم ولكلِّ من فقد غالياً في هذه الدنيا الفانية..
أمّا أنت أيُّها الابن الصالح هشام فقد كنت بحمد الله سائراً على نهج أبيك في حب الخير وصلة الرحم، والاستقامة علىٍ الطريق السوي، وما أحسبك إلاّ سائراً على هذا الطريق، بل متشبّثاً به أكثُر بعد رحيل والدك، وقد أصبحت المسؤول الأول خلفاً لأبيك فيَ رعاية أُسرتك والبرِّ بها، والاستمرار في نهج والدك صالح في أعماله المباركة الصالحة ..
أمّا أنت أخي الصابر شقيق الراحلِ (أبو تميم) فقد علّمتَ أُسرتك وعلّمتَ غيرك الصبر والاحتساب عندما فُجعت بفقد ابنك الغالي (منذر) فكنت أكرم من عفا لوجه ربك سبحانه، جمعنا جميعاً بأخينا الراحل صالح وبالراحلين الغالين في جنات ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر.

غياب م (محمود)
الذي يمشي على الأرض هونا



• م. محمود طيبه
رحمه الله •

• «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً» صدق الله العظيم.

•• الموت حق، وكأس كلنا شاربوه.

لكن يعظم الألم عندما يكون الراحل يحمل من الشمائل أسماها، ومن التقوى ذروتها، ومن التواضع سنامه.

ما رأيتُ ولا سمعت ولا جلست إلى معالي الراحل الغالي م. محمود طيبة ـ عليه رحمة الله ـ إلا رأيت النبل والسكينة والنزاهة.

إنك عندما تستمع إليه، أو تراه سائراً في طريقه يذكرك بالأخيار ـ في هذه الدنيا ـ وقد أضحوا أقل من القليل.

رحمك الله بقدر ما تألم لرحيلك كلّ من زاملك أو عرفك أو سمع بك لقد (غبطتك) على رحيلك، لقد فارقت هذه الحياة وأنت عف اللسان، قوي الإيمان، نزيه الفكر والجيب والجنان.

لقد كان (لسانك) ـ غفر الله لك ـ رطبا بذكر الله وبآي القرآن.

وكان (وجهك) عنوانا للخير والضياء والطمأنينة.

وكان (قلبك وفكرك) معلقين بخدمة دينك ووطنك والمحتاجين من فقراء وأيتام ـ رحمك الله.

لقد كان لك من اسمك نصيب بحق وحقيق.. لقد كنت (محمود) السيرة في الأعمال التي توليتها كافة.. وقد كانت الملايين بل البلايين تمر من تحت يديك فكنت العفيف النزيه، وكثيرون يذكرون عندما كنت محافظاً

للمؤسسة العامة للكهرباء وأرادت إحدى الشركات إغراءك برشوة مالية كبيرة فكنت الرافض لها الغاضب منها المبلِّغ عنها، وقد روى هذه القصة معالي د. غازي القصيبي في كتابه (حياة بالإدارة).

وكان لك من اسمك نصيب.. فقد كنت (الطيبة) المتجسدة على أرض الواقع.. لا أتصور أن قلبك حمل على أحد أو حسد أحدا أو كره أحدا.

مثلك - أيها النبيل الفاضل - يُغبط على رحيله، فقد عشت عمرا مديدا، وقدمت - بحول الله - عملا صالحا، ونالك - في أخريات أيامك - الداء الذي رحلت على إثره إلى ربك فكأن هذا الداء جاء ممحصا لذنوبك، مضاعفا لحسناتك.

حتى وأنت على سرير المرض لم ترغب أن تشق على محبيك بزيارتك ورؤيتك و(المرض) يسكن جسدك.. ما أنبلك إنك لم ترد أن تشق على مشاعرهم وأنت تعرف كم سيتألمون وهم الذين يحبونك مثل والديهم.

لقد تذكرت عندما وصلتني (رسالة الجوال) المؤلمة التي تفيدني برحيلك عن دنيانا، تذكرت مقولة أحد التابعين الذي كان عندما يُنعى إليه شخص فيقول: أخبروني إن كان صالحا فنهنئ به، وإن كان غير ذلك فنعزي به..!.

وإنك يا غالينا محمود طيبة من الصالحين الذين يهنأ بهم بحول الله.

((مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة مضى إلا اشتهت أنها قبر))

رحمك الله م. محمود طيبة رحمة الأبرار، وجعل قبرك روضة من رياض الجنات، وحشرك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ختاماً.. أسأل الله كما جمعنا معك زملاء لك في مجلس الشورى على مقاعد متجاورين أن يجمعنا وإياك في جنات الخلد والنعيم على سرر متقابلين.

الراحل عبد اللّه بن حمد الزامل
أعمال باقية وأبناء بررة


• الوجيه عبدالله بن حمد الزامل - رحمه الله •

• يسعد الإنسان عندما يكرم من يستحق التكريم؛ لأن هذا فيه حفز للمكرمين لمزيد من الأعمال التي تستحق التكريم، كما أن فيه قدوة للآخرين. من هنا يجيء تكريم محافظة عنيزة لأبناء المرحوم عبد الله بن حمد الزامل - رحمه الله - الذي سار على نهجه أبناؤه في حب الخير، وخدمة الوطن، كما ورثوا عنه الوفاء لمحافظتهم عنيزة، فقد كان والدهم رغم سفره إلى البحرين للعمل التجاري لا ينقطع عن عنيزة وأهلها.. بل كان - كما يروي ابنه د. عبد الرحمن يغري العاملين من الشباب عنده من أهالي عنيزة وهم بالبحرين بالسفر إليها، عندما كان يقول لهم ليحثهم على مزيد من العمل: (بيزة على بيزة توديك عنيزة).

•• إن تكريم عنيزة لأبناء هذا الرجل هو تكريم للوفاء ولعمل الخير . لقد استمر أبناء المرحوم عبد الله الزامل يساهمون ويبذلون لعنيزة ولأهلهم فيها الكثير والكثير من أعمال الخير والمساهمات الوطنية، بل إنهم لا يتوانون عن أي عمل يخدم هذه المحافظة والساكنين فيها، وأذكر فقط بعضاً من أعمالهم المباركة ولعل آخرها تبرعهم الأخير بمبلغ ثلاثين مليون ريال لبناء (واحة الزامل للعلوم) لخدمة أبناء عنيزة وأبناء منطقة القصيم عامة، ومن أعمالهم الخيرية والوطنية:

• إنشاء جامع مؤقت أثناء هدم وبناء جامع عنيزة الكبير الذي تبرع ببنائه الملك خالد - رحمه الله - وتم التنازل عن المبنى للبلدية (سوق الخضار)

بعد الانتهاء من بناء الجامع.

- التبرع بمبلغ مليون ريال لجمعية عنيزة للتنمية والخدمات الإنسانية وتكلفة التكييف لمركز علي التميمي.
- التبرع ببناء السوق الشعبي (المسوكف) بمبلغ مليوني ريال.
- المساهمة في أكثر الأنشطة والمناسبات طول العام بمبلغ مقطوع مثل: رعاية مهرجان الصيف بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ ريال مائتين وخمسين ألف ريال ومهرجان الغضا بمبلغ ١٩٠,٠٠٠ ريال مائة وتسعين ألف ريال.
- التبرع بمبلغ ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال ثلاثين مليون ريال لبناء (واحة الزامل) وهذا المشروع في مرحلة التصميم والتنسيق مع وزارة التربية والتعليم.
- التبرع بمبنى جديد للمستودع الخيري بعنيزة بمبلغ ٧٠٠,٠٠٠ ريال سبعمائة ألف ريال.
- التبرع بمبنى جديد لمركز صالح الاجتماعي .
- تقديم (مجمع الزامل) لجمعية تحفيظ القرآن بعنيزة لمدة ١٥ عاماً بالمجان بحيث يقيمون فيها أنشطتهم على مدار العام.
- دعم مستمر لناديي النجمة والعربي بمبالغ مجزية.

إنها تبرعات وأعمال وطنية تستحق الشكر والذكر، فلهم الأجر من الله، والثناء في الدنيا ولوالدهم الرحمة والمغفرة.

الشيخ الراحل عبدالرحمن منصور الزامل
وما أعظمها من بشرى


• الوجيه عبدالرحمن منصور الزامل - رحمه الله •

• كنت نويت أن يخلد قلمي للراحة خلال هذه الأيام الفاضلة، لكن رحيل هذا الوجيه الفاضل الشيخ عبدالرحمن منصور الزامل - رحمه الله- جعلني أعود إلى القلم لأكتب عن رحيل هذا الرجل، الذي فُجع به كلُّ محبّ لـه- وهم كُثُر- غفر الله لـه ورحمه.
إنَّ هذا الرجل نادرٌ بكريم سجاياه، وجميل تواضعه، وحميمية تواصله، وصلة رحمه، وشمولية عطائه، وقبل ذلك حبه وتفانيه من أجل البذل لعقيدته ووطنه، جعل الله له ذلك من الباقيات الصالحات له عند ربه، الذي لقيه وسط دعوات كل مَنْ عرف هذا الراحل العزيز .

• • •

• إنَّ تلك الجموع، التي شيَّعتْ هذا الغالي في مقبرة النسيم بالرياض عصر الأربعاء الماضي، هي جموعٌ قليلاً ما نشهد مثلها، حتى إنه أوشك المغرب على الأذان، والعشرات بل المئات لم يستطيعوا تقديم العزاء لأولاده وأسرته، وكنت شاهداً وواحداً من هؤلاء.. رحمه الله رحمة واسعة.
إنَّ هذا الرجل الذي أفضل صفة تُطلق عليه (رجل الخير)، وقد رحل في شهر الخير، ووسط دعوات المحبين وأهل الخير.. هذا الرجل الذي منذ فتح الله عليه أبواب الرزق عندما سافر من بلدته (عنيزة) إلى الكويت.. فتح أبواب قلبه ودارته لكل أبناء وطنه السعوديين،

فجعل بيته لهم مضافة، ووظَّف مع شريكه الراحل صالح العبدلي- رحمه الله- كل ما يقدران عليه من أجل خدمتهم وتسهيل أمورهم عندما يقدمون إلى الكويت، وقد ظل على هذا النهج: كرم في اليد، وكرم في الأخلاق، وكرم في السماحة إلى أن اختاره الله إلى جواره. لقد أحبه مَنْ عرفه لما خصه الله به من كريم الأخلاق وجميل السجايا، ولهذا أحبه كل مَنْ عرفه، ولكأن الشاعر يعنيه بقوله:

((كأنك من كل النفوس مركّب فأنت إلى كل الأنام حبيب))

إنك نادراً ما تجده- رحمه الله- إلا هاشاً باسماً، جعل الله هذه الابتسامة ترافقه في أعلى عليين، في مقعد صدق عند مليكٍ مقتدر.

• • •

• كم تصبح الحياة شجية عندما نفقد هؤلاء الأخيار، ولكنها إرادة الله، لكن العزاء- بحول الله- أنه الآن وهو بجوار ربه من أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إن شاء الله، مصداقاً لقوله تعالي «الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ» (سورة البقرة آية ٢٧٤).

وما أعظمها من بشرى.

وما أجله من عزاء.

لا أملك - في نهاية هذه السطور الدامعة - إلا أن أدعو الله له في عشر العتق من النار أن يعتقه الله من النار، وأن يسكنه فسيح الجنان، اللهمَّ في هذه الأيام المباركة ارحم الراحل العزيز رحمة واسعة، اللهمَّ وأكرم نزله، ووسع مدخله، اللهمَّ واجعل قبره روضة من رياض الجنة، اللهمَّ واجمعنا به وبكل الراحلين الغالين علينا في جناتك جنات النعيم.

د/ عبدالله العجلان
نبل الشيم وصدق الغيرة



• د. عبدالله بن محمد العجلان - رحمه الله •

● هذا الدهر - منذ الأمد وإلى الأبد - بقدر ما يوشح قلوبنا باخضرار الفرح فإنه في الوقت ذاته يخضب جوانحنا بالفراق والشجن!.

و(الموت) أقسى العوامل التي تبعث على الشجن وتدخل المرء في فضاءات الألم!.

آخر حزن تلبس قلوب محبّيه: فقد زميلنا الغالي الشيخ د. عبدالله بن محمد العجلان عضو مجلس الشورى رحمه الله وغفر لـه.

هذا الراحل لا تملك إلا أن تحبّه وتحترمه وتعتز بعلاقتك معه!، وليس أدلّ من محبة الناس له مثل تلك الحشود من مختلف الأطباق التي صلّت عليه وشهدت جنازته.

إنسان صادق واضح صريح، يحمل غيرة عظيمة على دينه ووطنه ولغته.

أقول ذلك من خلال معرفة عريقة ووثيقة توجها تشرّفي بزمالته في مجلس الشورى، ولقد وجدت هذه الصفات تتجلى في كل رأي يطرحه، أو وجهة نظر يتفق معها أو يختلف مع غيره فيها.

● ● ●

● أذكر أنه في بداية معرفتي به جاءت من خلال مقالة كتبتها حول ملاحظات على كليات البنات عندما كان - رحمه الله - يعمل وكيلاً للرئيس العام لشؤون الكليات.. وأذكر عندما اتصل بي بارحة اليوم التالي لنشر المقال موضحاً ملابسات الملاحظات التي كتبتها، وما اتخذته وسوف تتخذه الوكالة بشأنها.. كان يتحدث معي بشفافية فلم يدافع أو يبرر بل

كان صادقاً في الاتفاق مع ما كتبته والاختلاف مع البعض الآخر.. وأذكر أنني قلت له: لو كنت أعلم الغيب، وكانت لديّ هذه المعلومات ما كتبت ما كتبت فرد عليّ - رحمه الله -: (أحمد الله أنك كتبت لتعرف ملابسات هذه الملاحظات، وأنا أفرح بالنقد الموضوعي - يا أخي - فهو أحب إليّ من الثناء)، وكم كان صادقاً ومقتنعاً وهو يتحدث ويوضح ويتفق ويختلف.

• • •

• رحم الله الشيخ عبدالله محمد العجلان، فلا زال صوته الجهوري والصريح يرن في أذني ونحن تحت قبة مجلس الشورى.. كان صريحاً في طرحه، غير موارب في عرض وجهة نظره.

أتذكر الآن كم سعدت خلال السنوات الماضية الأخيرة في لقاءات تتم بينه وبيني حول عدد من القضايا التي تعني سماحة إسلامنا، أو الحفاظ على لغتنا، أو التي تهم هذا الوطن وشبابه وشاباته.

وكم أفدت من حواراتي معه في بعض ما أتناوله وأطرحه في كتاباتي المتواضعة من رؤى تستهدف صالح هذا الوطن عقيدة وكياناً وإنساناً.

لقد كان الراحل الغالي يلج إلى فضاءات قلبك منذ أول تعرف لك عليه ويشدك إليه وضوحه وصراحته وصدقه..

لقد عرفته مسؤولاً ثم جاورته سكناً، ثم تشرفت به زميلاً.. وكان هو - في كل الأحوال والحالات - عبدالله العجلان الإنسان الذي يمتلك نبل الخلق وشفافية الرأي وصدق الغيرة.

رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات ونهر، وبارك الله في أبنائه وبناته ليسيروا على نهجه ليخدموا دينهم ووطنهم وليحيوا ذكره بالأعمال الصالحة.

د/ صالح بن عبدالله المالك
الذاكرة المفجوعة ورحيل هذا العِلِم


• د. صالح بن عبدالله المالك- رحمه الله •

• كلما رحل عزيز تداعت إلى ذهن الإنسان منا وجوه غالين وغاليات.. رحلوا من دنيانا وأسكناهم بطن الأرض بعد أن كانوا بيننا على ظهرها يملؤونها حيوية ويثرونها عطاء!.

إننا نتذكر قسمات وجوههم، وجميل أحاديثهم، وإضاءات ابتساماتهم، وبهيَ رحلاتنا وجلساتنا وذكرياتنا معهم!.

نكاد - لولا الإيمان بالله، ويقيننا بأن الموت حق - لا نصدق أنهم رحلوا عن دنيانا.. وأن تلك الأجساد النابضة بالعطاء، والقلوب المتألقة بالبشر أصبحت جثثاً هامدة تحت التراب، بل نحن حثونا التراب عليها لنواريها فيه. وقد نمشي عليها فلنخفف الوطء - كما نصح المعري - فقد يكون أديم هذه الأرض من أجسادها!.

أو أن هذا الثرى - كما تخيل الخيام - من أعين كانت ساحرة الإحورار.

• • •

• لقد تداعت هذه الأفكار الشجية إلى وديان ذاكرتي المفجوعة بفقد الكثيرين الغالين والغاليات وأنا أتلقى نبأ فجيعة رحيل عزيز حميم هو معالي صديقنا وزميلنا معالي د. صالح بن عبدالله المالك رحمه الله وغفر لـه.

إن هذا الراحل لم يفقده أقاربه أو أحباؤه أو أصدقاؤه أو زملاؤه، بل فقده الوطن بوصفه أحد رجالاته الذين أسهموا في تنميته والعطاء لـه ولثقافته.

لم يكن - رحمه الله - إدارياً فقط أو شورياً فقط أو أديباً وشاعراً أو باحثاً لغوياً واجتماعياً، لقد كان كل ذلك فضلاً عما يتمتع به من أخلاق رفيعة وسجايا نادرة.

لقد فقدت شخصياً (أبا هشام) الذي ارتبطت معه منذ سنوات طويلة بوشائج أدبية وثقافية هي أبقى وأنقى من كل الوشائج.

لكم تبادلت معه أبيات الشعر، وجميل القول وكم تناقشت معه في (مسائل) تخص لغتنا التي يعشقها، وكم جلسنا نستمع إلى طرائفه وأحاديثه العذبة رحمه الله.

لقد كان إنساناً على قدر كبير من شمولية الثقافة وسعة الاطلاع، وفصاحة اللسان، والجلد على البحث، وسماحة النفس، وصدق المودة، ولم أره ـ رحمه الله ـ متذمراً أو شاكياً حتى عندما أعياه المرض لم يكن يشكو إلا لله وحده. ولقد صبر وصابر قبل ذلك على مرض ابنه، واستبدل الشكوى بالسعي إلى علاجه، وجعله شاباً ينتصر على مرضه، ويسهم في خدمة وطنه، أتم الله عليه لباس الشفاء، ورحم والده، وجمعهما في جنة المأوى في دار لا أمراض ولا أشجان ولا فراق فيها. أسأل الله أن يجزيه بجزاء الصابرين الذين قال عنهم سبحانه: «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ، سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (سورة الرعد الآيتين : ٢٣ ـ ٢٤).

• • •

• أبا هشام كأني أراك على مقعدك في مجلس الشورى تقوم بأداء رسالتك في جلسات المجلس بوصفك أمينه العام.. ها هو مقعدك يخلو منك.. أسأل الله أن يعوضك عنه في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

بقي ـ أخيراً ـ أن أدعو أسرته أن يتنادوا إلى جمع إنتاج وعطاءات وبحوث ومحاضرات الراحل ذات التنوع والثراء المعرفي سواء في المناحي الدينية أو الأدبية أو الاجتماعية لتكون أمام الأجيال شاهداً على ما قدمه الراحل لدينه ووطنه وثقافته، ومذكراً بالدعاء له والترحم عليه رحمه الله.

ورحل الرجل الوقور
الشيخ / إبراهيم العنقري



• أ. إبراهيم بن عبدالله العنقري - رحمه الله •

• لقد فاجأني خبر رحيل معالي الشيخ الكريم: إبراهيم بن عبدالله العنقري - رحمه الله وغفر له -. لقد كنت هاتفته بعد إجازة العيد وكان خارج المملكة، وفي نهاية المكالمة وعدته بزيارته بعد عودته في منزله بالرياض!.
ولكن كان رحيل الشيخ إبراهيم من ظهر الأرض إلى بطنها أسرع، وكان قضاء الله نافذاً وتلك سنة الله في رحيل البشر، والله سبحانه يقول مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} (سورة الأنبياء آية ٣٤). وهذا أكبر عزاء لكل من فقد قريباً أو صديقاً أو غالياً في هذه الدنيا.

• • •

• معالي الشيخ إبراهيم العنقري أحد الرجال الأفذاذ الذين خدموا هذا الوطن منذ يفاعة شبابه وفي مختلف المواقع الأمنية والإعلامية والبلدية والاجتماعية والاستشارية.
ومن يعرف الشيخ إبراهيم أو تعامل معه يعرف الشمائل التي يتحلى بها وفي مقدمتها: وقاره وعفة لسانه، تماماً مثلما هو بُعد نظره وعمق نظرته، وابتعاده عن الهوى الشخصي في كل عمل قام به.
•• الشيخ إبراهيم عُرف بأنه رجل صامت لا يتحدث كثيراً.. وإن كانت

أعماله تحدثت عنه في حياته، وسوف تتحدث عنه بعد رحيله رحمه الله.. لقد عمل مع الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز حتى انتقل الملك فهد إلى رحمة الله، ثم عمل مع الملك عبدالله - حفظه الله - حتى طلب الإعفاء للراحة بعد عطاء طويل متواصل رحمه الله، ونسأل الله أن يجد (الراحة) الدائمة في جنة ربه.

• • إنني أدعو عبر هذه الكلمة الرثائية السريعة أن يتم تقدير هذا الرجل وفاء له، وإيفاء لحقه، وذلك عبر أي مشروع يُبقي اسمه للأجيال التي خدمها في عديد من المواقع في هذا الوطن الوفي .

• • •

• أذكر أخيراً الجانب الذي وثّق علاقتي به في السنوات الأخيرة ألا وهو: الجانب الثقافي والأدبي، فالشيخ إبراهيم كان محباً للأدب، بل وكاتباً لبعض الموضوعات الأدبية حتى أشغلته هموم الإدارة والعمل الوطني، وهو وإن كان أضحى لا يكتب ولا يقدم عطاءً أدبياً فقد ظل متذوقاً للكلمة، والقصيدة الجميلة، وطالما تبادلت معه بعض الدواوين والقصائد الشعرية، وأحياناً عندما أزوّده ببعض القصائد أجد أنها لديه، وأنه قرأها، بل ويحفظ بعض أبياتها، وآخرها قصيدة بليغة لمعالي الأديب الراحل الشيخ عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - والتي عنوانها (سبعون) والتي هي من أبلغ ما قرأت في رثاء الإنسان لنفسه رحمهما الله جميعاً.

الوزير الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع
وجيل لن يتكرر



• الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع ـ رحمه الله •

• كلما فقد الوطن أحداً من الرجال «الرجال» الذين شقُّوا الصخر، وأسهموا في بناء الوطن في ظروف بالغة الصعوبة، وكانوا نماذج في مكارم الأخلاق، وجميل التعامل والترفع عن الصغائر .. يشعر المرء عند فقد هؤلاء خسارة الوطن، بغياب مفردة من قاموس القيم الجميلة.

رحم الله الشيخ الوزير عبدالوهاب عبدالواسع فقد كان رجلا نادراً في إخلاصه لوطنه، وفي صادق وفائه، وفي بعد نظره.

لقد شرفت بمعرفة معاليه عن طريق صفيّه الراحل الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، الذي أَسأل الله في هذه اللحظات وقد غادر دنيانا هذان الرجلان أن يكون جمعهما في دار كرامته كما جمعهما في الدنيا على محبته ... أذكر أن الشيخ حسن بعث إليّ مقالا للشيخ عبدالوهاب لنشره في المجلة العربية» وأوصاني عليه كثيراً مؤكداً أن هذا المقال يستحق الاهتمام وقد كتبه مربٍّ قدير ذو تجربة تربوية وإدارية طويلة، وأثنى على الشيخ عبدالوهاب بما يستحقه، وقد وقعت محبة الشيخ عبدالوهاب في قلبي كما وقعت محبة خليله الشيخ حسن، وقد وجدت بعد ذلك ما قاله عنه الشيخ حسن حقا عملا وتعاملا وصدقا ووفاء، ولا أنسى عندما زرت الشيخ عبدالوهاب في منزله في الرياض لأهديه كتابي عن الشيخ حسن الذي ألفته بعد رحيله، وأخذ الكتاب وجلس يتصفحه، ويتوقف عند قصص مؤثرة أوردتها عن الشيخ حسن ثم وضع

الكتاب جانبا وأورد لي قصة عن وفاء الشيخ حسن رحمهما الله جميعا، وقد تهدج صوته وهو يروي هذه القصة.

الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع - رحمه الله - من جيل لن يتكرر وهو كما وصفه أخي الوفي د. هاشم عبده هاشم رمز وطني مخلص لدينه ووطنه وقيادته .. لقد أبلى بلاء عظيما وطويلا في خدمة أبناء وطنه على مدى خمسة وخمسين عاماً، وقد بادله وطنه وفاء بوفاء، ومن أعجب ما في حياة هذا الراحل الغالي صبره على ما ابتلاه الله من مرض في سنواته الأخيرة ولكن كان مع كل هذا الداء الذي يعاوده بين فترة وأخرى لا يشكو ولا يتذمر، بل لا تسمع منه عندما تسأله عن صحته إلا الدعاء والشكر في صوت خفيض أو صبر عجيب.

• • •

إنني لأرجو من باب الوفاء له وبخاصة ما قدمه لمسيرة التعليم والتربية ان تسمَّى إحدى المؤسسات التعليمية باسمه وفاء وتقديراً له وقد خدم هذه المنظومة التعليمية في بداياتها الصعبة مع الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز رحمه الله، ومن جاؤوا بعده على رأس هذه الوزارة، وليس غريبا من هذا الوطن الوفاء تذكيراً للأجيال الجديدة بما قدمه هذا الرجل لانطلاقتنا التعليمية وبخاصة في بداياتها الصعبة والعسيرة، والتي كانت ثمرتها آلاف الرجال والكفاءات الذين أسهموا ومازالوا في نماء هذا الوطن ومنظومته الحضارية. رحم الله الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع وأسكنه فسيح جناته.

جميل الميمان رحل جسده
وبقي (جميل عمله)



• اللواء جميل الميمان رحمه الله •

• أول مرة ألتقي بالمرحوم اللواء جميل الميمان قبل سنوات عديدة في عصر أحد الرمضانات عندما خرجت من المسجد وأثناء مروري بملحق المسجد في حي المحمدية في الرياض إذا بي أنظر وإذ المرحوم يشرف على (بعض قدور الطبخ) مع أحد العمال، فما كان مني إلا أن سلمتُ عليه وتحدثت معه وسألته عن (حكاية هذه القدور)، فقال: إنها لإفطار الصائمين المحتاجين بهذا المسجد ومن يمر بالطريق، ومحبك يحتسب عند الله أجر هؤلاء المحتاجين.

وعندما ودّعته ظللت أتأمل هذا الموقف المؤثر، وقلت في نفسي: ما أطيب مثل هذه النفوس، هذا الرجل (لواء)، وكان وقتها عضواً في مجلس الشورى، ويشرف بنفسه على طعام هؤلاء العمال الصائمين الذين يشتغلون في عز الصيف ويرهقهم التعب والعطش، فيكون لهم مثل هذا المحسن الذي يهيئ ويجهز لهم طعام وشراب الإفطار!. لقد تذكرت هذا (الموقف) وتأثرت وأنا أقرأ نعي هذا الراحل الإنسان الذي انتقل إلى جوار ربه بعد لحظات من خروجه من المستشفى بعد أن أعطاه الطبيب ورقة المغادرة بعد شفائه، ولكن أراد الله أن يرحل عن الدنيا وهو بالسيارة متوجهاً إلى بيته!. رحم الله الفقيد.. لقد رحل كما رحل غيره، لكن بقيت لـه مثل هذه الأعمال الصالحة. أسأل الله كما أطعم الصائمين المحتاجين أن يرحمه وأن يطعمه من ثمر الجنة!. و«إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» (سورة الأعراف آية ٥٦).

الراحل عبداللّه محمد الحقيل
حقل محبة ومروءة



• أ. عبدالله بن محمد الحقيل - رحمه الله •

● بعض المواقف تحس أنّ قلمك عاجز أن يخط حرفاً، أو ينقل بعض ما يمور بداخلك من مشاعر: إنْ حزناً أو فرحاً.

لقد عشت هذا الإحساس خلال الأيام الماضية عندما تلقّيت خبر الراحل الغالي عبدالله بن محمد الحقيل أبو هشام غفر الله له ورحمه.

إنّ بعض الناس لا تتصوّر رحيلهم من هذه الدنيا، وانتقالهم من ظهر الأرض إلى بطنها لولا إيمانك بأنّ ذلك مصير كل حي: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (سورة العنكبوت آية ٥٧).

أ. عبدالله الحقيل كان (حقلاً) من محبة وتسامح وابتسامة ومروءة وحرص على الخير بماله وجاهه وتواصله ومواساته للمرضى - جعل الله الجنة مأواه - إنه من النادرين الذين يتّفق كل من عرفه على هذه الشيم التي تستوطن قلبه ووجدانه.

من هنا كان فراقه صعباً، والحزن عليه كبير... وما ذلك الحضور الكبير في جامع الملك خالد للصلاة عليه وما ذلك التشييع الغفير له من أحبابه في مقبرة أم الحمام إلاّ إحدى علامات هذه المحبة.. والأهم - بحول الله - محبة الله له كما أحبّه عباده.

• • •

الراحل الغالي لم يفارقه صبره، ولا ابتسامته ولا إنسانيته.

لقد كان أحبابه عندما يتصلون به وهو في أشد حالاته تعباً في أمريكا يشعرهم أنه بخير وصحة، وأنه سائر بالعلاج بشكل جيد.

كان - رحمه الله - لا يريد أن يزعج من يحبونه وينتظرون عودته.. وعاد إليهم ليدفن جسده في وطنه الذي أحبّه وتفانى في خدمته، ولتصعد روحه إلى بارئها فتسعد وتهنأ بجوار الغفور الرحيم بحول الله.

لا أزال أذكر عندما عاد من رحلة علاجه الأولى وزرته في بيته كيف كان يتحدث إلى زواره بصوته الهادئ عن آماله لهذا الوطن، وأهمية مشاركة كل مواطن في أيٍ مفصلٍ من مفاصل تنميته.. كان يحمل هذا (الوطن) في قلبه: إنجازاً فاعلاً، ورأياً سديداً، وإخلاصاً نادراً.
لقد كان ـ رحمه الله ـ صادقاً عندما يقول لك أو يتعامل معك أو يعدك، أذكر أنني عندما أرسلت إليه (رسالة) بعثها إليّ شاب سعودي عاطل شعرت من رسالته بأنه محتاج وصادق في بحثه عن العمل سارع إلى تعميد أحد مسؤولي الموارد البشرية (ببنك ساب) للاتصال بهذا الشاب ومقابلته، وإذا كان مناسباً يتم توظيفه.. وفعلاً تم ذلك ـ رحمه الله ـ وجعل ذلك من الباقيات الصالحات له.

• • •

أ. عبدالله الحقيل من الرجال الذين يخسر الوطن بفقدهم ويخسر (فضاء الرأي السديد) برحيلهم وتخسر (المروءة) بمغادرته لهذه الدنيا.
وكم تضحى الحياة معتمة بغياب مثل هذه النجوم الإنسانية النبيلة التي تبعث الراحة في القلوب، والمحبة في وديان الناس، والحكمة في العقول، وقد كان الراحل كذلك وأكثر.
من عرف أ. عبدالله الحقيل لابد أن يحبه ولابد أن تتوثّق علاقته به، فهو لم يغره منصب، ولم يترفّع على إنسان.. إنه على مساحة واحدة في علاقته بالآخرين أغنياء وفقراء رؤساء ومرؤوسين، أصدقاء وزملاء رحمه الله.

• • •

إنّ عزاءنا جميعاً أنّ هذا الراحل الغالي ترك ذكراً عاطراً سيحفِّز كل من يرد اسمه على باله بأن يدعو له ويترحَّم عليه، وعزاؤنا أنه رحل بعملٍ صالحٍ ـ بحول الله ـ سيكون له شفيعه عند بارئه.. وعزاؤنا أن أبقى أولاداً أخياراً سوف يُبقون ذكره وعطاءاته بالاستمرار على نهجه في خدمة دينه ووطنه وفي استمرار أعماله الخيرية، وفي استدامة تواصله مع الناس.
أسأل الله أن يغفر له وأن يرحمه، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا به مع كلِ الراحلين الغالين علينا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فهد العريفي المسافر
من (حدود المحبة) إلى (فضاء الرحمة)


• أ. فهد العريفي
رحمه الله •

• (معذرة فأنا لا أستطيع أن أقوم ..!)
كانت هذه العبارة التي تشي بالعجز والحسرة والألم هي التي كان يسمعها زائرو الراحل العزيز الغالي أ. فهد العريفي وهم يعودونه عندما كان خلال الفترة ما بين (سرير المرض بالمستشفى) و(كرسي الألم في دارته) رحمه الله.
كان يقولها متألما شجيا: فقد تعود منه زواره ـ كرما منه وحبا ـ أن يشيعهم عند باب منزله الذي كان مفتوحا للناس كما هو قلبه ومشاعره رحمه الله.
(فهد العريفي) إنسان نادر بخلائقه!.
لم أره ـ طوال علاقتي به ـ متألما على حق شخصي فاته، أو مطمع دنيوي لم ينله!.
كان شغله شجون أمته العربية، وكان همه وطنه، وكان شأنه كله الشأن العام لمجتمعه، وكان حفيا بقضايا أهله وعشيرته الأقربين بحايل العزيزة لمعرفته بها.
لا أزال أذكره ـ ذكره الله فيمن عنده، وضيفه رحمته ـ عندما رافقته في رحلة إلى المنطقة الشرقية لحضور جائزة الأمير محمد بن فهد العلمية، وظللت معه ليلة كاملة، وكان كل حديثه الذي كادت فيه عبراته أن تمتزج بعباراته ما آلت إليه (أمة العرب) وهو الذي عايش أحداثها، ووعى تاريخها، وتلظى على أوار أشجانها رحمه الله.
وعن المواقف الإنسانية ماذا أدع، وعن ماذا أتحدث، وقد قدر لي أن أعايشه في مواقف كثيرة تخص نساء ورجالا، وكم كان ـ رحمه الله ـ

يرقص الفرح بين وديان قلبه عندما يقدره الله على مساعدة إنسان، وكم كان يحزن قلبه - الذي أتعبه كثيرا - عندما يجد نفسه عاجزا لا يستطيع أن يعمل شيئا أو يمارس شهامة!.

لقد كان - رحمه الله - إنسانا استثنائيا في عطفه وعاطفته، عطفه على المحتاج، وعاطفته نحو البائس الفقير.

وكان مع كل هذا وذاك يحل روحا طيبة نقية، وكان إلى جانب كتاباته وبحوثه النثرية شاعرا (نبطيا)، وكان يخفي هذا الجانب الجميل في مسيرة عطائه، ولعله كان يخفف من آلامه عندما يقول شعرا، أو يكتب شعرا، وهذا الجانب الشعري يجسد شيئا من روحه الرقيقة، ومشاعره الدافئة، وأنشر له هذه الأبيات وأنا أرثيه؛ لتكشف الجانب اللطيف في عطائه وتعامله، وكان قد بعث إلي هذه الأبيات قبل عدة سنوات بخط يده:

نضحك ونبكي والدموع غــــزار — والقلب ينزف من مضاريبــه
(يا بو بـدر) هذا الزمـن غـــدار — اللــــه يجنبنــــا مقاليبــه
اللـه يحمينـــــا من الأشــرار — والله يجنبنـــا مصاويبــــه

ترى !

هل كان أحباؤه يرثونه - قبل رحيله - في الفترة الماضية عندما تحدث أحباؤه في (الجزيرة الثقافية) عندما أفردت ملحقا خاصا عنه في لمسة وفاء جميلة؟!.

لا أدري هل كنا نرثيه أو نرثي أنفسنا بقرب رحيل أحد هذه الأقمار الدنيوية التي تنثر أضواء النقاء والكرم والخير.

فهد العريفي :

أيها الراحل من (حدود محبتنا) إلى (فضاءات الرحمة)، لك الرحمة والدعاء، وإلى الملتقى في دار البقاء.

رحم الله الراحل الإنسان
عبدالله بن محمد بن سعد العجلان



• الفاضل عبدالله محمد سعد العجلان - رحمه الله •

• رحم الله الصديق الأستاذ/ عبدالله بن محمد بن سعد العجلان، لقد عرفته رجلا محبا للخير، متفقدا لأصدقائه، مكرما لأحبائه.

تأخذنا مشاغل الحياة وهمومها فنجد مثل هذا الفقيد يكرمك باتصال أو يخصك باهتمام.

استطاع هو وإخوته أن يحافظوا على اسم والدهم التجاري، بل طوروه بالعطاء والتجديد، والأهم بحسن التعامل والمساهمة في خدمة المجتمع وأعمال الخير.

رحم الله الفقيد الغالي وجمعنا به في جنات ونهر، وربط على قلوب أبنائه وزوجته وإخوته وأسرته الكريمة.

أمر عجيب في هذا الرجل فهو رغم مرضه العضال الذي ابتلاه الله به حوالي ستة أشهر إلا أنه - رحمه الله - لم يشك، بل كان صابرا محتسبا.. وكان مقبلا على الحياة يتحدث مع أصدقائه وكأنه لا يعاني شيئا .. لقد منحه الرضا بقضاء الله الطمأنينة والتسليم دون جزع أو شكوى إلا لله.

أمر آخر مفرح ألا وهو حسن خاتمته لهذه الدنيا لقد روى لي شقيقه عبدالعزيز أنه عندما حان موعد صلاة الظهر طلب التراب للتيمم والصلاة، وقد رجوه أن يجمع صلاتي الظهر والعصر بحكم مرضه ولكنه - رحمه الله - أبى ذلك وكأنه يستشعر قرب رحيله من الدنيا، وبعد صلاة الظهر ظل يذكر الله بصوت عال حتى بدأ ينخفض صوته،

وبعدها وقبل أن يحين موعد صلاة العصر أسلم روحه إلى بارئه..
نسأل الله أن يتقبله مع الصالحين الذين ختموا حياتهم بالصلاة وذكر رب العالمين.

إن هذين الموقفين هما ما خفف الألم على فراق هذا الأخ الكريم، وبحول الله يمتد صلاحه وحبه للخير إلى أبنائه وبناته ليذكروه بالدعاء وبالبر به، وبعمل الخير كما كان يفعل أبوهم رحمه الله.

أسأل الله أن يرحم الصديق الغالي عبدالله بن محمد بن سعد العجلان، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يكرمه بجنة المأوى، وأن يجمعنا به في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وغاب عبدالله بن عبدالرحمن الرشيد
رجل التربية والعطاء



• د. عبدالله بن عبدالرحمن الرشيد - رحمه الله •

• أجل ..!

رحم الله هذا الرجل د. عبدالله بن عبدالرحمن الرشيد، لقد كان سمحا في عمله سلسا في تعامله كان قليل الحديث، نادر الغضب مع أنه عمل في جهاز من أهم وأكثر الجهات مراجعة من الناس وإلحاحا في مطالبهم التي يريدونها .. ذلك هو جهاز «الرئاسة العامة لتعليم البنات» الذي لا يصبر على العمل به في موضع قيادي بسبب كثرة إحراجاته إلا رجل ذو عزم وصبر.

أذكر قبل فترة ليست قصيرة أني كنت أشرف على صفحة في الجزيرة تهتم بهموم الناس وكان من أهمها «مدارس تعليم البنات» سواء فيما يتعلق بإنشائها أو تنقل معلماتها أو غير ذلك .. وأذكر أن مقالا تم نشره في هذه الصفحة وكان حاد الطرح، ولكن لم يغضب هذا الرجل - رحمه الله - بل تقبل الأمر وبحث الموضوع وأوجد العلاج اللازم.

لقد قال لي الكثيرون : إن هذا الرجل - رحمه الله - كان حريصا على قضاء حوائج الناس وكان يخجل من رد مطالبهم، وأسأل الله - وقد أفضى إلى ربه - أن يكون من أحب عباده إليه مصداقا لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «أحب الناس إلى الله أنفعهم لعباده» .

وإذا ما تركت الحديث عن جانبه العملي فإنني أعرف الرجل أكثر من خلال عضويتنا في «لجنة أصدقاء المرضى في منطقة الرياض» على مدى السنوات الماضية .. لقد كان من أهم الداعين لهذه اللجنة الخيرية

.. وكان رغم مشاغله ـ عندما كان نائبا لرئيس تعليم البنات ـ من أكثر الأعضاء حرصا على حضور اجتماعاتها وتفعيل رسالتها في خدمة أعزائنا المرضى من المحتاجين الذين أقعدهم المرض وهم أحوج ما يكونون إلى الرعاية بالمساعدة سواء عبر الإعانة المادية أو العلاجية .
إن مثل هذه الأعمال هي التي تبقى للإنسان بعد رحيله لقد كانت عمل خير من أسهم به كان له في الدنيا عاطر الذكر وكان له في الآخرة ـ إن شاء الله ـ أوفر الأجر . رحم الله الرجل الهادي الذي خدم دينه ووطنه الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الرشيد وجعل في عقبه الخير، وجمعنا به.

رحل الشيخ إبراهيم البراهيم
طيب الذكر وجميل الفعل


• الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز البراهيم - رحمه الله •

• التقيت به مرتين في حياتي !

لكن أحسست كأني أعرفه منذ أمد لسماحة نفسه ، وكريم سجاياه ، وبعد ذلك طيب أفعاله والكم الكبير من عطاءاته لدينه ووطنه.

ذلكم هو الشيخ الراحل : إبراهيم بن عبدالعزيز آل إبراهيم تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه نعيم جناته .

المرة الأولى التي التقيته فيها عندما كان أميراً لمنطقة الباحة وكنت ضمن وفد إعلامي رسمي لزيارة الباحة والاطلاع على معالمها وهي في بدايات لحاقها بمنظومة التنمية.. وقد جلسنا إليه وتحدث إلينا – بصوته الهادئ – حديث المتطلع للحاق ((الباحة)) بركب المناطق التي سبقتها في مضمار النماء.. وكان – رحمه الله – ينسب أي إنجاز لمن يعملون معه متجاهلاً عمداً جهوده وجهاده ، وأنه قائد فريق العمل في هذه المنطقة العزيزة..أذكر وأنا أودعه:

أنه عاتبني عتاب الوالد قائلاً : أنا أشره عليكم لماذا لم تزرنا كل هذه المدة .

أما اللقاء الثاني فقد كان في مناسبة خاصة بالرياض عند أحد الوجهاء الذين كرموه – رحمه الله - ، وقد شرفت بأن أكون أحد المدعوين للقاء به والاستمتاع بسماع حديثه وتجاربه.

الشيخ إبراهيم آل إبراهيم هو أحد رجال هذا الوطن الذين أسهموا في

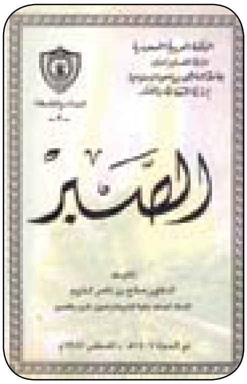
بنائه معاضدين لقيادته، وساعين جهدهم لتحقيق أهدافهم ليكون هذا الوطن فيٍ زمالة مع الدول الكبرى في نادي الكبار اقتصادياً وحضارياً واجتماعيا.

الشيخ إبراهيم آل إبراهيم في كل المواقع التي تقلدها كان القريب من الناس ، المتواضع لهم ، المحب لمساعدتهم وقبل ذلك وبعده كانت خشية الله – كما يقول ويذكر من عمل معه – هي مفتاح شخصيته والبوصلة التي توجه أي عمل يقوم به ، أو قول يصدر عنه ، وهذا هو ما أبقى لـه ذكراً طيباً وأجراً موفوراً ، جعل الله جزاءه جنة المأوى .

إن مثل هذا الرجل يشكل رحيله خسارة لهذا الوطن ، ولكن العزاء أنه قدم طوال حياته الكثير لوطنه ولأبناء وطنه في العديد من مواقع بلادنا ومناطقها، وبحول الله يسير أبناؤه على نهجه في خدمة دينهم ووطنهم ومليكهم وأبناء وطنهم ليبقوا لوالدهم ذكراه العاطرة وذكره الجميل والدعوة الصادقة لـه .

رحم الله الراحل الغالي الذي لا تملك إلا أن تحبه عندما تلتقيه ، وجمعنا به ووالدينا في جنته ولقّانا فيها نضرة ونعيماً.

رحل معلم الصبر
د / صالح بن ناصر الخزيم



● لا أعرف هذا الراحل العزيز الشيخ الدكتور : صالح بن ناصر الخزيم الذي غيبه الموت مع عدد من أفراد أسرته في حادث مروري قبل بضعة أيام رحمهم الله جميعا .!

بل إنني أعرفه كثيرا وأحبه كثيرا لكنها معرفة من نمط آخر .

إن معرفتي ومحبتي لـه ليست بسبب صلة قرب أو صداقة أو جوار أو زمالة لكنها معرفة أعمق وأشمل.

لقد عرفته من كتاب صغير مؤثر قرأته له عنوانه «الصبر».

وهو حقا كتاب مميز طالما عدت إليه إذا احتجت إلى جرعة صبر عند فراق عزيز أو غير ذلك من شجون الدنيا.

ولقد ابتعته وأهدي منه لعزيز فقد عزيزا أو غال شكا مرضا.

إن مؤلف هذا الكتاب الراحل العزيز صالح بن ناصر الخزيم كتب هذا الكتاب بإيمانه قبل علمه وبسكينة يقينه قبل ريشة قلمه.

ولـهذا فإن فيضا من الطمأنينـة يغمرك ويفيـض على نفسك عندما تقرؤه!

إنه يعيدك إلى إيمانك بقضاء ربك .

إنه يوقظ حلاوة الإيمان في ذاتك .

إنه في لحظات الشدة التي تمر على الإنسان في هذه الحياة يجعل سكينة الإيمان تغمر الإنسان وتفيض عليه شلالات من الصبر وكم أنت في مثل

هذه اللحظات بحاجة إلى هذا اليقين .

إنه يذكرك ـ بعلم وإيمان ـ إلى أنه لن يصيبك من شديد مرض، أو فقد عزيز أو غير ذلك إلا شيء قد كتب عليك فيخفف لك وتجد المواساة في قضاء ربك.

لقد تألمت كثيراً لرحيل هذا العالم الفاضل، وعندما عدت إلى كتابه «الصبر» منحني شحنات من الصبر وجعلني بدلا من أن أتألم عليه أستبدل بذلك الدعاء، واستمطر الرحمات عليه جزاء ما قدم لربه وعقيدته، ولكل مسلم، وكل مكروب.

رحم الله الراحل «المعلم للصبر» وجمعنا به في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

رحم اللّه الشيخ حمود المعجل رجل الخير



• الشيخ حمود بن معجل الفرج - رحمه الله •

• طوبى لمن جرت الأعمال الصالحات على يديه . طوبى لمن جعل عمل الخير والإحسان إلى الناس والمساهمة في مشروعات البر هدفه وغايته .

وقد كان الشيخ الراحل حمود بن معجل الفرج كذلك غفر الله لـه ورحمه.

لقد عرفت الشيخ حمود أول ما قدمت إلى الرياض وكان صديقاً لعمي محمد رحمهما الله جمعياً.. كنت ألتقي به عنده ، وكنت أسعد بمرافقتهم عندما يذهبون إلى البر..

كان - رحمه الله - أنيساً وقارئاً واعياً.. وكم حظيت منه بتعليقات على بعض ما أكتبه.. وكان لا يبخل عليّ عندما ألتقي به ببعض الأفكار المباركة التي يطلب مني أن أكتب عنها .

أما المعرفة الحقّة بالشيخ حمود فهي معرفتي ومتابعتي لأعماله الخيرية المباركة في منطقته الغالية ((حايل)) وغيرها.

أصبحت لا أراه إلا من خلال عمل خير ، ولا أسمع ذكره - رحمه الله - إلا من رائع إسهام بر ، ولا يرد ذكره إلا عند الإعلان عن خدمة محتاج أو مساعدة مرضى أو المشاركة في مشاريع الخير .

الشيخ حمود بن معجل الفرج من الذين أدركوا عملاً لا قولاً أن المال ذاهب ولا يبقى منه إلا الذكر الحسن والأجر الموفور وكأنه يتذكر قول الشاعر كريم العرب ابن منطقته حاتم الطائي:

((أماوي إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر))

وقبل ذلك يتذكر ويستجيب لنداء ربه القائل: «الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ» (سورة البقرة آية ٢٧٤)

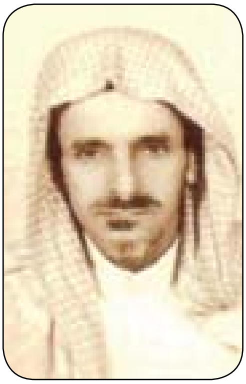
وأسأل الله أن يكون هذا الراحل المحسن من هؤلاء المحسنين الذين جزاؤهم عن الله أنه لا خوف عليهم، وأنهم لا يحزنون في الدنيا والآخرة، وحسبهم أن أجرهم عند ربهم في جنات النعيم .

إن رحيل هؤلاء الأخيار الذين يحملون هم الناس ، ويسعون في مساعدة المحتاجين ، ويخففون من معاناة الضعفاء ، خسارة كبرى لكن العزاء أنهم قدموا إلى بارئهم بمثل هذه الحسنات ، أما الحسنة فتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار – كما جاء في الحديث ونسأل الله أن تكون حسناته أطفأت ذنوبه وضاعفت أجره.

ويبقى أن أدعو أبناءه وبناته وأخاه الكريم محمد أن يستمروا على نهج فقيدهم والدهم في عمل الخير ، ومساعدة المحتاجين والإسهام في مشروعات البر، فهذا هو البر بوالدهم، وهذا هو ما يريده منهم فقد ذهب إلى جوار ربه ولم يبق لـه إلا أولاد صالحون - بحول الله - يدعون لـه، وصدقات جارية تضيء لـه ظلمة قبره .

غفر الله لـه ورحمه ، وجمعنا به في جنة المأوى.

غياب رجل فاضل
الشيخ محمد بن حمد الناصر



• الشيخ محمد بن حمد الناصر - رحمه الله •

• أشعر بكثير من الألم عندما يغيب عن دنيانا رجل من الجيل الذين كانوا نماذج في الصبر على ظروف الحياة الصعبة ونماذج في العصامية والكد والعناء الذي كان يتبدى على قسمات وجوههم منذ يفاعة الشباب وحتى بلوغهم سن الشيخوخة!

ومن هؤلاء الرجال العصاميين الأخيار الراحل العزيز الشيخ محمد بن حمد الناصر - رحمه الله - أحد أبناء الدرعية وأحد أبناء هذا الوطن الذين أسهموا مع قادته في ترسيخ أمنه ووحدته، ونمائه.

لقد عرفت هذا الشيخ العصامي الفاضل من خلال صداقتي الحميمية لابنه أخي الذي لم تلده أمي عبدالله، وبقية إخوته الأكارم.

• • •

كنت ألتقي بالشيخ محمد في مجالسه التي تضم أبناءه وأقاربه ومحبيه سواء في الرياض أو الدرعية، وكان - رحمه الله - على رغم تاريخه الطويل ذا سمت وصمت عجيبين ولم أسمعه يتعرض لإنسان بغيبة أو نميمة. وكان الموضوع الذي يحلو له الحديث فيه ذكرياته وما مر عليه في بدايات حياته، ومشاركته مع بعض قادة هذه البلاد مثل الملك فيصل في ترسيخ وحدة هذه البلاد، وكم كنت أتمنى لو سجل مذكراته في هذا الجانب من تاريخ بلادنا كواحد من شهوده، لكن زهده في الأضواء - رحمه الله - جعله أبعد الناس عن التدوين.

• • •

• الشيخ محمد بن حمد الناصر نمط نادر من الرجال الذين تحلوا بالصبر حتى عندما اشتد عليه المرض في سنواته الأخيرة، كان ـ رحمه الله ـ لا يشكو، أو يتبرمٍ، بل كما قال لي ابنه عبدالله: (لم نسمع منه ذات يوم شكوى أو تذمراً على رغم قسوة المرض عليه ومعاناته منه رحمه الله).

• هذا الراحل العزيز لم تشغله الدنيا وبهارجها وبريقها، بل كان منشغلاً عنها بمكارم الأخلاق والتواصل مع الناس وإشراع أبواب دارته ومزرعته للأضياف والزائرين.

إن عزاء محبي هذا الراحل كافة أنه رجل يحيط به الذكر الطيب، وتحفّ به الدعوات، وإنه خلف أبناء أخياراً رباهم على جميل السجايا، وأصيل القيم، واستقامة الطريق، وهم ـ بحول الله ـ من سوف يحيون ذكره في الدنيا بالعمل الجميل، ويقدمون له الثواب الصالح في الآخرة بصادق الدعاء، وجميل العمل.

• اللهم اغفر للراحل الغالي الشيخ محمد بن حمد الناصر وارحمه وأجزل له الثواب والأجر جزاء ما قدم لدينه ووطنه!

الشيخ صالح العجروش
فقيد الصحافة وخدمة الناس



• الشيخ صالح العجروش رحمه الله •

● قراءة الصحف بقدر ما تسركَ أحياناً فإنها تسوؤكَ أحياناً..!

لقد أخذتُ (صحيفة الجزيرة) صباح الإثنين، وإذا بي أجدُ على صفحاتها خبرَ ورثاءَ وصورَ الراحل العزيز الشيخ صالح العجروش المديرِ العام الأسبق لمؤسسة الجزيرة، رحمه الله رحمةً واسعة.

لقد عادت بي الأيام إلى تلك الفترة الذهبية وإلى أولئك الزملاء الأعزاء في بواكير بداية العمل الصحفي، وكنا نعمل في جوّ حميم، وحماسٍ كبير، وكان عماد الخيمة (الجزيريةً) التيً تظللنا فيً جانبهاً الإداري هذا الراحل العزيز الشيخ صالح العجروش، وكان في جانبها التحريري الأستاذ خالد المالك.

كان الشيخ صالح يتعامل معنا كأب، ويعاملنا كأخ كبير.. كان رجلاً دقيقاً في عمله وتراكم خبرته في الوقت الذي كان بسيطًا رقيقًا تحس أنك تعرفه منذ أول لقاء بينك وبينه.

• • •

لن أخوض في حديث الذكريات مع هذا الراحل العزيز ولكن أتوقف عند بعض ما أسداه لدينه ووطنه وصحافة بلده، رحمه الله.

لقد كان الشيخ العجروش من أوائل الجامعيينَ الذين عملوا في الميدان المالي والإداري، وفي المواقع التي تخدم الناس في أهم ما يحتاجون إليه مثل خدمات الكهرباء والماء، وأبلى ـ رحمه الله ـ كما عُرِفَ عنه من

إخلاص وإنجاز بلاءً حسناً في هذه الميادين الخدمية، وفي ذات الوقت كان أحَد أعمدةً المؤسسات الصحفية .

•• لقد كان (أبو خالد) - رحمه الله - يتعامل بتلقائية تنزع نمطية العلاقات المعقدة بين الرئيس ومرؤوسيه.. وكان قلباً أبيض مشرعاً على البساطة والإنسانية والصدق والحرص على خدمة الناس وبخاصة أولئك الذين لا يجدون لهم عوناً سوى أصحاب القلوب الرقيقة من أمثال الراحل العزيز.. لقد حدثني أحد مَنْ كانوا يعملون معه في مصلحة المياه في الرياض، وكانت تأتي بعض الأزمات التي لا يصل فيها الماء إلى بعض الأحياء وكان الشيخ العجروش يقف بنفسه في فناء المصلحة منذ ساعات الصباح الأولى يُشرف ويُنظِّمُ الحصول على أرقام (الوايتات) التي توصل الماء إلى المنازل، وكان - رحمه الله - عندما يجد رجلاً كبيراً، أو إنساناً مُعاقاً يأتي إليه، ويبادر بخدمته ولا يدع الفناء ويذهب إلى مكتبه إلا وقد اطمأن على أن أمثال هؤلاء بخاصة قد تهيأ لهم وصول الماء إليهم.. رحمه الله وهذا ما بقي لَه من ذكر عاطر في الدنيا، وأجر موفور -إن شاء الله- في الآخرة، ألم يقل الشَّاعر فًي حكمة بقيت على لسان الدهر:

(وليس سوى صنع الجميل مخلدّاً وليس سوى الذكرى تظل وتخصب)؟..

• • •

•• أما في مجال الصحافة فقد كان أحد روادها في ميدان تطورها الإداري والفني، فقد كان على رأس إدارة مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، وأسهم من خلال إدارته وخبرته وأمانته في تطور هذا الصرح الصحفي الذي أصبح أحد شوامخ المنظومة الصحفية السعودية، ومن جانب آخر أسهم الراحل بقلمه بطرح العديد من القضايا والهموم التي تهم الوطن

والمواطن بأسلوبٍ سهلٍ لطيفٍ كما هي أخلاقه وتعامله.
بقيَ جانبٌ آخر ومهمٌ ألا وهو صبره على متاعب المرض في أخريات حياته؛ جعل الله ما ناله تكفيراً لخطاياه.. لقد كان عنوان الصبر، أذكر أنني زرته في مسجده الملاصق لمنزله، الذي كان يعتني به كأغلى ما لديه، ورغم تعبه - رحمه الله - فلم يشكُ أو يتبرم، بل كان يحمد الله على نعمه التي أولاها إياه.
الشيخ صالح العجروش أحد رواد العطاء النادرين بتواضعهم وإيثارهم وخدمتهم للآخرين، وكم يؤلمنا رحيلهم لكنها الحقيقة التي تعلمناها من كتاب ربنا منذ عرفنا الحياة «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ».. وما أعظمها من حقيقة، وما أصدقها من نهاية..!
أسأل الله أن يغفر لفقيد العطاء والعصامية والصبر.

الأديب الشيتي
الذي عاش باسما ورحل صامتا



• الصديق الأديب عبدالله الشيتي ـ رحمه الله •

• طيب كطفل .. وديع كطائر .. صادق كحنان الأم.!
لم أره ـ يوما ـ رحمه الله ـ حاقدا على إنسان ، أو ساخطا على الحياة أو ناقما على موقف، كانت الابتسامة هي هواه وهوايته .. أو بالأحرى هي مهنته، كما وضعها في عنوان أحد كتبه.

إنه الراحل الأديب الصديق عبدالله الشيتي، الذي فارق هذه الدنيا بعد أن تعب كثيرا .. ومرض كثيرا .. لكنه مع كل ذلك لم ييأس أبدا ولم يشك أبدا.

لقد التقيته عند آخر زيارة لي إلى الكويت قبل حوالي شهرين لحضور مناسبة مرور أربعين عاما على قيام «مجلة العربي»..

وجدته كما عهدته مزهوا بالأمل رغم ألم جسده ، مترعا بالفأل رغم سقم أعضائه ، نابضا قلبه بالفرح رغم تقطع نبضات قلبه ، كان يضحك كأنه أكثر الناس صحة ، ويروي «النكتة» كأنه أوفرهم مرحا ، وقد رأيته ـ قريبا من الله ـ كما لم أره من قبل ، وعندما جاء إلى الرياض إلى هذا الوطن الذي أحبه بكل صدق .. كنت على موعد لزيارته بفندق «قصر الرياض» .. وفعلا جئت إليه ظهر ذلك الخميس .. ويا لشد فجيعتي عندما فجعني مسؤول الاستقبال قائلا : «إن الأستاذ عبدالله الشيتي تم نقله بالإسعاف إلى المستشفى في حالة خطرة».. وعندما تبينت الأمر علمت أنه أصيب بجلطة في دماغه ـ رحمه الله ـ وزرته ولم يشعر بي، وهو الذي كان يفيض سرورا عندما يرى صديقا أو عزيزا.

ودعته وقد أخفيت دمعة في عيني، وكتمت «آهة» في قلبي ، وظللت أتصل بزوجته الصابرة الملازمة لـه في المستشفى ـ رحمه الله ـ.. وأتواصل مع

ابنه «سعد» الذي جاء من الكويت ليكون بجانب والده.!
وظل أياما بين الحياة والموت، وقد وجد من هذا الوطن الذي أحبه، ووجد من مسؤوليه وأصدقائه فيه كل الاهتمام والمحبة، وفي مقدمة هؤلاء الأمير سلمان بن عبدالعزيز والأمير فيصل بن فهد اللذان أولياه كل الرعاية وكل الاهتمام في مستشفى الملك فيصل التخصصي، وقد تابع سموهما وضعه وهو في هذا المستشفى، بل إن الأمير سلمان كان في رحلة خارج المملكة، وكان يتابع وضع هذا الأديب الراحل.
وعندما رغبت أسرته الانتقال إلى الكويت عندما أفاد الأطباء أن رحلة الشفاء قد تطول تم نقله بطائرة الإخلاء الطبي إلى الكويت.!
وكأن الله أراد لـه أن يكون آخر بلد يزوره ويودعه هذا الوطن الذي أحبه.
وكأن الله أراد لـه أن يموت في الكويت التي عاش فيها وأحبها وأعطاها من نبض قلبه، وبياض قلمه، وجميل حرفه، وصادق عطائه .
إن الراحل عبدالله الشيتي - رحمه الله - كاتب مجيد وملتزم .! لقد كان متواصلا معنا في «المجلة العربية» عبر زاويته «من الحياة» وكان لا يتوقف - طوال السنوات الماضية - عن إرسالها إلا عندما يعتريه المرض، وخصوصا في ثلاث السنوات الأخيرة.!
إني لأعجب من صبره .!
فهو رغم كل الآلام التي يحملها من غربة، وظروف خاصة، وفقد ابنه، وهو في عز الشباب، إلا أنه كان صابرا باسما، كان يعطر المجالس بحلو حديثه، وجميل طرفه ..!
لم أره - رحمه الله - إلا متفائلا .. إنه يريد أن يدخل السرور إلى قلوب الناس إنسانا وكاتبا ..
وعندما حان فراقه .. كان الصمت رفيقه .. وكأنه - رحمه الله - لا يريد أن يزعج أحدا بشكوى أو يؤذي صديقا بألم .!
لقد عاش باسما .. ورحل صامتا .. رحمه الله .

رحم الله الأديب عبدالرحمن البطحي
الذي زرع في العقول أكثر مما بذر في الحقول



• المؤرخ عبدالرحمن البطحي - رحمه الله •

● عادة الإنسان يسعى إلى الشهرة ويعشق الأضواء.
لكن هذا الأديب المؤرخ طراز آخر ! .
إن الأمر لا يتوقف على أنه لا يسعى إلى هذه ((البهارج)) وحسب ولا الزهد فيها فقط بل إنه ينبذها ويرفضها إلى درجة غريبة حتى ((الصورة)) رفض أن تظهر لـه صورة في أي كتاب أو مجلة حتى في اللقاء الشامل اليتيم الذي استطاع أن يجريه وينشره معه الأستاذ الكريم : محمد السيف بصحيفة ((الاقتصادية)) ! .
ذلكم هو المؤرخ الأديب الموسوعي المربي أ.عبدالرحمن البطحي الذي غادر دنيانا -رحمه الله- بصمت بعد أن عاش حياته كل حياته بصمت.
لقد كان لي ولجيلي في مدينتنا ((عنيزة)) خلال صبانا ودراستنا هناك ((قمة)) بشمولية ثقافته وعمق قراءته وقدرة تحليله ! .
كنت أزوره أنا ومريدوه آنذاك.. وكان يبهرنا - رحمه الله - برؤيته الواعية لكافة القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية ! .
كان عندما يتحدث في أي شأن تود ألا يسكت ، حتى عندما كان على سرير المرض في أخريات أيامه في مستشفى الملك فهد في الرياض ، كانت غرفته تتحول إلى ((منتدى ثقافي)) .
لكم يؤلمنا كمعنيين بالشأن الثقافي أن كل هذا العطاء وكل هذه الرؤى وكل هذه الفلسفة انتهت برحيله .
إن نبذه للأضواء - جعله من خلال فلسفة يؤمن بها - لا يصدر كتاباً واحداً

مع أنه لو كتب ما يتداوله في منتداه لشكلت عشرات الكتب في مختلف العلوم، وفي مختلف ينابيع المعرفة وفضاءاتها .

إنني أدعو مع أخي الوفي أ. إبراهيم التركي إلى أن تكرم عنيزة والقصيم عامة أحد ((رموزها التنويرية)) الذي ظل على مدى أكثر من نصف قرن ينشر أضواء المعرفة، ويربي الأجيال ليس بين أسوار المدرسة العريقة التي كان يديرها بل كان يعلم ويربي – في زمن مبكر – الأجيال الثقافية في عنيزة على سعة الأفق، وأدب الحوار ومناقشة الرأي الآخر ثم القبول به أو رفضه دون أدنى إقصاء أو إبعاد .

لقد سعدت عندما أبلغني الباحث الأستاذ محمد القشعمي أن أ. محمد السيف كان يعد كتاباً عن الراحل لعله الآن يستكمله بعد رحيله ، ولعل الأستاذ القشعمي يجد شيئاً مخطوطاً من آثار الراحل لينشره ويصدره، وهو الأقدر على ذلك بحكم دأبه المعهود ووفائه للرموز.

رحم الله الأديب المؤرخ الموسوعي عبدالرحمن البطحي الذي أبحر في عوالم ومدارات المعرفة ، من خلال هذه الرحلة المعمقة فقه الحياة وعرفها فزهد في أضوائها ، واكتفى ببث رؤاه وفلسفته وعلمه إلى زواره في دارته ثم إلى مريديه الذين كانوا يطلون عليه في ((مطلّته))، ((مزرعته)) التي زرع فيها ثمار الرأي في العقول أكثر مما بذر فيه ثمار الشجر في الحقول .

رحم الله هذا الأديب الرمز .

الشاعر الفقي الذي فِقِه الحياة ورحل



• الشاعر محمد حسن فقي - رحمه الله •

• الشاعر الكبير محمد حسن فقي الذي فقدناه فاض شعره بالتأمل في هذه الحياة من منطلق قناعته بتفاهتها وحسبنا أن نقرأ هذا الأنموذج من شعره :

أعيش نهاري ألف عام وأنطوي
من الليل في دنيا الهموم الخوالد!
حياتي حياة الواجدين جميعهم
وليست حياة الواحد المتواجد!
أتيت إلى الدنيا بأشجان أمة
فكيف تواسيني بأشجان واحد؟!
وما أنا إلا آبق ما ترده
إلى ربعه إلا دموع الجلامد

لقد كان – رحمه الله – ذا عقل شقي به – كما قال نظيره المتنبئ – وقد جسد شقاءه بهذا العقل بشعر يفيض فلسفة وإبداعاً وتأملاً وألماً ..!.

لقد فجعت بوفاته ، وكنت أتمنى رؤيته قبل رحيله مثلما كنت أفعل عندما أزور جدة ، ولكن في السنتين الأخيرتين تعذر ذلك لظروفه الصحية – رحمه الله - ! .

لقد كان الشاعر الفقي يتحدث عن الرحيل أكثر من البقاء ، وعن الشقاء أكثر من السعادة ذلك لاكتشافه سر هذه الحياة وهشاشتها ، وإدراكه أن الآخرة خير وأبقى .. ! .

رحم الله شاعرنا الكبير .

مسّني الضرُّ في الحياةِ فأمسيـ ـتُ كأيوبَ صاحب الضـرّاءِ
وتمرّسْتُ بالخُطوب فما عـادتْ خُطوبي.. تزيدُ من بأسائي
ربما يشتكي البلاء المصابونَ ولكنني رضيتُ بلائي
صرتُ مما لقيتُهُ.. أشتكي الفر حة.. أنْ كدَّرتْ عليَّ صفائي

الغالي عبدالله الجفري
وشجن الرحيل أيام الفرح



• الأديب أ. عبدالله الجفري رحمه الله •

• هذا الذي ملأ حياتنا تفاؤلاً أخضر.. وأفاض على قلوبنا من حرفه الأخضر على مدى يقارب نصف قرن اختار الله لـه أن يغادر دنيانا في هذه الأيام الخضراء: أيام الفرح والعيد.

لكأن الراحل الغالي الأديب أ.عبدالله الجفري أراد أن يخفف شجن رحيله علينا.. لكأنه بقلبه الأبيض تخيل أن أيام الفرح تقلص من أيام الحزن.

لقد كنت أشعر أن مرض توأم الروح الأخير، هو المرض الذي سبق رحيله فقد هدّ جسده، وأنهك قلبه وكبده.. حتى إنه - لقسوته - سرق حرفه من أمام أحداقنا فتوقفت كلماته وانحسرت (ظلاله) وهو الذي لا يعادل عنده شيء في الدنيا ما يعادل عزْفه على مزامير الكلم.

• • •

•• في آخر تواصل بيني وبين ابنه (وجدي) آخر رمضان وكنت أسأل ابنه البار عن والده وأستاذنا.. كان يقول لي:

(إنه لا يريد إلا الدعاء فوضعه صعب جداً) وصباح ثاني العيد كان صوت أخي وجدي يأتيني على الجوال حزيناً منكسراً يبلغني برحيل والده، ولم يشبه حزنه وانكسار قلبه إلا حزن وانكسار كاتب هذه السطور.. رحم الله فقيدنا الغالي وجبر كسرنا برحيل شخصه وحرفه.

• • •

• إن (الظلال) زاويته التي ظل يسكب حروفها الرقيقة، وأفكارها الأخاذة تكتسي الآن هي الأخرى ثوب الحداد.. إنها الآن ظلال حزن وفراغ وانتظار

من يسند حروفها إلى ظلها وفيئها.
لقد كان أ.عبدالله الجفري مدرسة في ريادته الأدبية، وعمله الصحفي، وفي كتابته في مختلف الشؤون الاجتماعية والسياسية والوجدانية.
لقد كان الحرف هو نبضه وفيض روحه ولعل دمه كان ممتزجاً به وبالحرف، ولذا عندما توقف (مدد كلماته) وامتداد ظلاله أحسست وكل محبيه ومتابعيه ومريديه أن أستاذنا وكاتبنا الجفري ودعنا قبل أن نودعه بطن الأرض فالحرف هو روحه وحياته ورياحين وجوده رحمه الله.

• • •

•• لقد غاب عن مشهدنا السعودي والعربي أحد رموزه الثقافية الذي أثّر وأثرى هذا المشهد عطاء وتأليفاً ونشراً وحضوراً.. لقد فقد عالم الصحافة والكلمة أحد الأسماء التي أخلصت للحرف ولم ترض عنه بديلاً، لقد كان ـ رحمه الله ـ أحد الأسماء القليلة والنادرة فقد ظل يكتب زاوية يومية بل وفي بعض مراحل عمره زاويتين يوميتين على مدى يزيد على أربعين عاماً وكان أحد أبرز مبدعي الكلمة (الرقيقة) التي تورق ضياء لا ظلاماً، وتنشر وهجاً لا هجيراً.
•• هذا الأديب حمل اليراع على مدى أربعين عاماً لم يفارقه ولم يفترق عنه، فكان بينهما زواج (كاثوليكي) .. كانت ثمرته (ظُلَلاً) من الإبداع و(انداء) من العطاء و(سحائب) من الأدب الرفيع .

• • •

• بعد رحيلك لكم يستوطن الألم نفسي كلما تصفحت صحيفة (عكاظ) وجئت إلى مكان زاويتك بعد رحيلك ثم أجد (ظلالك) الأنيقة تغيب عن موقعها، وقبلها تغيب عن قلوبنا، لكن ما يقلص الم الغياب ثقتنا بالله بقرب عودة قلمك إلى وديان قلوبنا نخلة عطاء .. ووردة شذى .. وفيء محبة. لقد أخلصت ـ يا أبا وجدي ـ للحرف بما لم يخلص بمثله سوى القليلين جداً .

كان (الحرف) منذ (نعومة حرفك) هو (جسرك الجسور) الذي تمده إلى الناس.
وكان (الهتان) الذي تمطر به جوانحهم حناناً في زمن الجفاف .
وكان (البوصلة) التي تهديك وتهديهم إلى صراط الحق والصدق والجمال.
لقد كان (حرفك) هو (الدفء) الذي يركض إلى قبسه قراؤك ليحتموا به من صقيع الحياة .
• أيها السيد .. سيد الحرف والنسب .. على طول علاقتي بك لم أرك تتوشح بالفرح إلا عندما تجد تجاوباً مع حرفك أو صدى لكتابتك .
إذا أقام الناس الأفراح لمكاسب مادية، رأيتك تقيم الأعراس في رواق قلبك عندما يتفاعل القراء مع مقال لك، أو ينال أحد كتبك شيئاً من الانتشار، وكأن الشاعر محمد السنوسي يعنيك عندما قال:

رأس مال الأديب قلب رقيق والصدى من حروفه أرباحه

وأنت - ورب كاتب هذه السطور - كذلك .

• • •

لم أرك أيها العزيز تشكو من وجع (الحرف) بل إنك تشتاق إليه رغم ما نالك بسببه من جراح.. ولكنها الجراح التي قبلها بل وتقبَّلها لكأنك النجم الذي يضيء وهو يحترق .
• يا حادي قوافل المحبة:
لقد كنت في كل عطاءاتك الأدبية تحرض على الأمل والصبر وإشراق الحياة!
لقد كان الحرف بين يديك (مزماراً) تعزف على أنغامه أندى القول ، وأجمل البوح، وأصدق الأدب .
لم يكن هذا الحرف بين أناملك يوماً من الأيام (أزميلاً) يهدم صرح حق، أو يطفئ وهج قيمة.. لم يتقاطع حرفك مع مجد وطنك إلاّ من أجل وطن أروع .
رحمك الله يا أستاذنا الذي علمنا أجمل حافزين وأرق ينبوعين في هذه الحياة: الحب والحرف.

د / عبدالقادر طاش :
كان عنوان الصبر في عطائه ودائه


• د. عبدالقادر طاش رحمه الله •

• هذا الرجل شيمته الصبر.!

صبر في حياته على كثير من التحديات التي واجهها في أغلبية الأعمال التي تصدى لها، وكان - رحمه الله - بجميل صبره، وحسن نيته، وصادق إخلاصه، يحقق فيها أعلى معدلات النجاح.

وفي مرضه كان الراحل العزيز د. عبدالقادر طاش عنوان الصبر، بل وعنوان العطاء.. كنت عندما تتحدث إليه - رغم الضعف البادي عليه كما يبدو من صوته - يشعرك أنه بخير، رغم ما يعانيه من آلام الداء، ولكنه لم يستسلم - رحمه الله - رغم مرضه العضال، فكان أن أصدر كتابه الأخير عن الإعلام قبل أيام وهو على فراش المرض بل فراش الموت - رحمه الله .

أتذكر - في هذه اللحظات - واحدا من المواقف التي جمعتني به وهي كثيرة، لكن أشير إلى هذا الموقف لأنه يكشف عن شديد عزمه، وصدق عزيمته عندما يتجه أو يتصدى إلى أي عمل مهما كان عسيرا - بفضل الله - ثم بما جُبل عليه من تفان واجتهاد، بل جهاد ينتصر ويحقق طموحه في العمل الموكل إليه.

أذكر قبل سنوات عندما جمعنا مع بعض الإخوة المثقفين في الرياض مع بدء التفكير في إنشاء (قناة اقرأ) الفضائية، وقد تم الاجتماع في الرياض بحضور صاحب القناة ومؤسسها الأستاذ صالح كامل، وعندما بدأ الحديث إلينا كان الراحل الغالي يتحدث بشكل دقيق، وفكر مرتب، ورغم أن هذا العمل الإعلامي الجديد على الساحة الإعلامية بصفة (قناة اقرأ) أول

قناة فضائية إسلامية، إلا أنه كان منظم الأفكار، واضح الرؤية، أبان عن أهداف القناة وطموحاتها والتحديات التي يمكن أن تواجهها، وكان الشعار الجميل الذي وضعه لها (متعة الإعلام الهادف).!

وفعلا قامت القناة، وبدأت البث وحققت النجاح، وبعد أن استوت على الجودي واطمأن على نجاحها، غادرها بكل هدوء وصمت ليكون على موعد مع عطاء آخر، ونجاح جديد، فكأنه ـ رحمه الله ـ سحابة خير، لا يرغب أن يخص مكانا دون آخر.

من هنا كم تكون خسارتنا كبيرة وفادحة بفقد أمثال هؤلاء (الرواد) في وقت أحوج ما نكون إليهم، وفي وقت تواجه فيه عقيدتنا وأمتنا وبلادنا أعتى التحديات من بعض أبنائها ومن أعدائها معا.

أجل كم نحن بحاجة إلى أصوات إعلامية مثلما كان نهج الراحل العزيز.. أصوات تسعى إلى تقديم إعلام إسلامي واع ينشر فضيلة التسامح، وثقافة التعدد، ورؤية الإسلام وبنص القرآن الكريم.

وبعد :-

إن عزاءنا في الراحل العزيز أنه أعطى وقدم وأسس وأبقى له طلابا أوفياء يسيرون على نهجه الإعلامي الجاد والملتزم.

اللهم اغفر لأخينا الراحل العزيز وارحمه، اللهم اجزه خير الجزاء عما قدم لدينه ووطنه وأبناء وطنه، اللهم اجعله من الذين تستقبلهم الملائكة قائلين مرحبين (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)، وأسأل الله كما جمعنا على محبته في الدنيا أن يجمعنا معه في الحياة الأخرى .

رحيل طلعت وفا ((الطلعة)) في خلقه وعطائه



• أ. طلعت وفــا
رحمه الله •

• رحم الله الزميل . طلعت وفاء .
منذ عرفته وزاملته وهو عفّ اللسان كريم الخلق مجتهد في عمله الصحفي ، وفي طرحه الكتابي رؤى ناضجة من خلال غيرته ومتابعته للشأن السياسي في بلاده وفي العالم ، لقد تعرفت على الزميل منذ سنوات طويلة والتقيت به في مناسبات عديدة وإن كانت متباعدة لكن كنت كل مرة ألتقي به فيها أجده كما عهدته خلقاً وطيبة واستقامة رحمه الله.

إنني أذكره وأحمد لـه صبره على مرضه ، أتذكر عندما زرته قبل حوالي سنتين في مستشفى الملك فيصل التخصصي لأطمئن عليه كنت وجلاً وأنا في طريقي إليه لمعرفتي بمرضه رحمه الله ، لكن عندما دخلت إليه اطمأنت نفسي وخف حمل الوجل على وجداني فقد وجدته – كما عهدته – صابراً محتسباً .. يتحدث إليك ولا يشعرك بدائه رغم قسوته وخطورته.. لكأنه يواسي عائده بدل من أن يواسيه عائده.. رزقه الله جزاء الصابرين الذين يقال لهم يوم القيامة ((سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)).

لا أزال أذكره وأتذكر في رحلة صحفية في بداية العمل الصحفي لكلينا، كان هو يمثل صحيفة الرياض وكنت أمثل صحيفة الجزيرة وكانت الرحلة إلى سويسرا ، وقضيت معه أياماً جميلة بين أوقات وجلسات العمل وما بين أوقات الترفيه والتسوق والأحاديث العذبة. وأسأل الله كما جمعنا في هذه الرحلة أن يجمعنا في جنة المأوى.

أ. طلعت وفاء كان وفياً لعمله الصحفي وأمضى سنوات في خدمة صحافة بلده محرراً وكاتباً ورئيس تحرير ومستشاراً ، أتطلع من هيئة الصحفيين أو من صحيفة الرياض أن يتم تكريمه بعمل يبقي ذكره مثل طباعة بعض إنتاجه الكتابي أو أي شكل من أشكال التكريم والوفاء لـه والإيفاء لحقه رحمه الله.

رحم الله صالح النعيم
الذي غادر دنيانا بهدوء



• أ. صالح بن عبدالله النعيم - رحمه الله •

● رحل - رحمه الله - هادئاً كما كان كذلك في حياته. غـادر دنيانـا بصمـت ولا ضجيـج كما كان ذلك نـهجه وأسلوبه وتعامله. إنه الأستاذ صالح بن عبدالله النعيم، الذي أسهم في نـهضة وطنه الصناعية طوال إدارته للصندوق الصناعي، الذي كان يقدم القروض والدراسات للمشروعات ومئات المصانع التي أصبحت تملأ أرجاء بلادنا.

عرفتُ أ.صالح أخاً وصديقاً.. كانت الأيام تطول ولا نلتقي في مدينة قارة كالرياض، ولكن عندما ألتقي به أجده كما يجد ذلك غيري ذلك الأخ الفاضل ذا الخلق الكريم، والسمت الجميل، وهو ينتمي لأسرة فاضلة من عنيزة، عُرفت بجميل الأخلاق، وحب الخير والتواصل مع الناس وحسبنا وحسبكم بشمعة هذه الأسرة الفاضلة معالي الأستاذ عبدالله العلي النعيم أحد أقارب الراحل وزوج كريمته، وجد بناته.

● ● ●

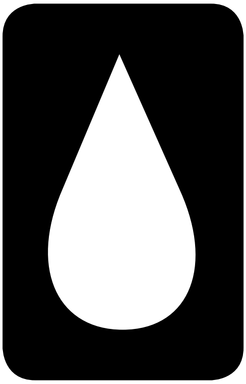
•• لكم تألمت وتفاجأت عندما جاء خبر رحيل أ.صالح النعيم، فلم أعهد أنه يشكو من داء، وكنت رأيته رمضان الماضي، وهو في أفضل حال.. ولكن أجل الله إذا جاء لا يؤجل أو يتأخر.

إن عزاء أسرته وكافة محبيه أن الرحيل كأس كلنا شاربه، وطريق كلنا وارده، وحسبنا قول الله سبحانه مخاطباً نبي الرحمة: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ» (سورة الأنبياء آية ٣٤) - أجل:

وما جعلنا لأحد من قبلك الخلد، وهذا أعظم عزاء لكل من فقد غالياً، أو غادر دنياه راحل.

•• إن الراحل الغالي صالحٍ العبدالله النعيم إنسان رحل ولم يُعرف عنه ـ بحمد الله ـ أنه آذى أحداً، أو أساء لإنسان بقول أو فعل، وهذه من المبشرات له عند ربه وبارئه، كما أنه خدم أبناء وطنه بكل إخلاص وتفان وبهدوء وصمت بعيداً عن أي صخب أو ضجيج إعلامي.. ولقد تجلى حب الناس وتقديرهم لـه ولأسرته الفاضلة بذلك الحشد الكبير الذي صلى على جنازته وحضر دفنه في مقبرة النسيم، ونسأل الله ألا يحرمه دعاء تلك الجموع التي صلت عليه، وبعضها قدم من خارج الرياض من أسرته وأحبائه من عنيزة ومن غيرها، فاللهم ارحمه واغفر لـه واجعل قبره روضة من رياض الجنة، واربط اللهم على قلب زوجته وابنتيه، وأسكن الصبر قلب والده وإخوته وأهله.

الكاتبة منيرة العبدالعزيز السعيد
صلت ركعتين ورحلت



• رحيل قلم :

يعني رحيل وردة .. وموت جدول، وفناء ضوء، وعندما يغيب صاحب قلم أحس أن عنقودا جميلا كان يمنح الثمر ويطرح العطاء قد سقط من شجرة الحياة ..!

وكم تألمت وأنا أسمع رحيل الكاتبة منيرة العبدالعزيز السعيد - رحمها الله - تلك التي عاشت للصحافة إخلاصا وصدقا بعيدا عن أضواء الشهرة بل إنها طوال مسيرتها كانت توقع باسمها الأول دون الاشارة إلى اسم أسرتها يرحمها الله..!

وقصة رحيلها عن الدنيا بالغة التأثير إذ علمت أنها في لحظاتها الأخيرة مساء يوم العيد قامت من سريرها ونزعت «انبوب التغذية من عضدها» وصلت ركعتين لربها ثم عادت إلى سريرها وبعد ساعات فاضت روحها إلى بارئها ..!

إنه الإيمان في أعماقها جعلها تتقبل الموت بهدوء، وتستقبله بطمأنينة وهي الشابة التي غابت عن دنيانا في أول سنة لزواجها ولم تقر عينها برؤية طفلها البكر الذي كان في داخلها..!

لقد كان للراحلة دورها الاجتماعي فبالإضافة إلى إسهامها الكتابي ، فقد كانت أول من بادر إلى الدعوة والمشاركة العملية في إنشاء جمعية لتحفيظ القرآن لبنات جنسها في مدينتها عنيزة وكانت عضوا عاملا في لجنة التجميل والتحسين فيها بالإضافة إلى ما سمعته عنها من حرصها على مواساة المحتاج ومسح دموع البؤساء.

ولا أحسب هنا أنني أرثيها. إنما هي كلمة وفاء صغيرة في حق هذه الزميلة العزيزة التي ودعت ساحة صحافتنا مبكرة وقد أكبرت كثيرا وفاء زميلاتها الكاتبات اللواتي رثينها بمقالات بالغة التأثير بليغة التعبير بدءا بفاطمة العتيبي ثم ناهد باشطح ثم فوزية الجارالله وغيرهن..!

يرحم الله «منيرة السعيد» بقدر ما أنارت طريق الآخرين بالكلمة الطيبة وأسعدت الآخرين بالعمل الخيري وبالعطاء الاجتماعي.

الأديب صالح جودت
مات من لم يستطع المرض أن يهزمه


• الأديب صالح جودت رحمه الله •

• ((الحياة والموت بيد الله .. والمؤمن الحق هو من رضي بهما معا!!
أكتب هذه الكلمة وأنا راحل عن مصر الحبيبة إلى أرض أنتظر فيها قدري، فإما الأولى وإما الثانية!)).
كانت هذه هي آخر كلمات كتبها .. وربما هي آخر كلمات قالها في افتتاحية آخر عدد من مجلة «الهلال» .. هذه المجلة التي أعطاها من روحه وتعبه وتاريخه حتى أصبحت مجلة أدبية رصينة.. ينتظرها مع مطلع كل هلال كل عاشق للأدب والكلمة الشاعرة !!
إنه صالح جودت .. الأديب والشاعر.. رفيق ناجي والهمشري وعلي محمود طه وغيرهم ممن جعلوا للمدرسة الرومانسية في الأدب العربي كيانا وبقاء .. وجعلوها تحلق بجناحين أخضرين في دنيا الشعر والكلمة!!
صالح جودت .. أسلم روحه إلى بارئها بكل صمت .. بعد أن عانى من المرض كثيرا.. وعانى من تعب الروح عناء أكبر ..
وكان يقاوم العذاب بالكلمة وينتصر على الألم بشفافية الحرف ..!
ولكن أخيرا انتصر الموت على حياة كانت حافلة .. واختطف المنون أديبا كتب كثيرا وخاض من المعارك كثيرا .. شاكس بحجة، وعاند ببرهان..
وسواء كان مصيبا أو مخطئا فقد كان «الرجل» مجتهدا ومحترقا من أجل علو صوت الكلمة في وقت خفت فيه صوت الكلمة.
لقد كان «صالح جودت» - يرحمه الله - فارسا لم يهزمه المرض عن

الجري وراء الكلمة قراءة وكتابة .. وكانت «رحلة الشهر» الزاوية المعروفة في مجلة الهلال بابا يتابعه الكثيرون من القراء .. وكان يكتب هذه الزاوية من فوق فراش المرض خاصة في سنته الأخيرة ..!!

لقد خدم صالح جودت أدبنا العربي بما أصدره من نتاج من تأليفه هو .. وما أسهم فيه من نشر نتاج عدد من الأدباء والشعراء شيوخا وشبابا .. ولعل آخر أعماله خروج «مجلة الهلال» بثوب جديد وبأعداد خاصة هي في الحقيقة موسوعة للمعرفة .. فجعل الناس يقبلون عليها، ويلاحقونها.

رحم اللـه صالح جودت .. وأبقى «للهلال» من يرعاه حتى يكتمل بدرا..!!.

ورحل الرحيم بالأطفال

د / عبدالعزيز بن علي الزامل



• د. عبدالعزيز بن علي الزامل - رحمه الله •

• لو كانت هناك جنازة لا يحضرها سوى الأطفال لكانت جنازة هذا الراحل العزيز د. عبدالعزيز بن علي الزامل رحمه الله .

إنه ليس طبيب الأطفال بل وحبيبهم، وكما قال د. عبدالعزيز الخويطر في كلمته الرثائية لـه بالجزيرة، إنه حبيبهـم والحاني عليـهم بل وماسح دمعات آبائـهم وأمهاتـهم .!

كم من طفل كان بين الحياة والموت فوجد في قلب هذا الإنسان الطبيب الحنان قبل أن يجد في مشرطه العلاج، وكم من أب مذعور وأم خائفة جاءا إليه في عز الليل فوجدا بين حنايا قلبه وحنان يديه الأمن والطمأنينة على فلذة كبدهم.!

إلى سنوات محدودة ماضية كان هذا الطبيب في الرياض، وكان أي أب أو أم لا يجدان علاجا ناجحا لطفلهم في مستشفى أو مستوصف سرعان ما يهرعان إليه خائفين ثم يعودان - بتوفيق الله - وقد سكنت الطمأنينة قلبيهما على طفلهما الذي كان نداوؤه الأنين .

لقد كان شعار الراحل د. الزامل بل شعوره دعوة الشاعر القروي من أجل بث الرحمة والحنان في قلوب الأطفال عندما قال :

(ويارب حبب كل طفل فلا يرى   وإن لج في العنات وجها مقطبـا
وهيئ له في كل قلب صبابـــــة   وفي كل لقيا مرحبا ثم مرحبـــا)

كان هذا الراحل الغالي، الطبيب المحبوب الناجح ليس بتأهيله العالي وخبرته الطويلة فقط بل قبل ذلك بصدقه وعفويته ولـهجته القصيمية المحببة التي لم تغيرها سنوات الغربة والتعليم الطويل في ألمانيا.

هذه المزايا عنده هي سر الطمأنينة التي يجدها الأطفال وأولياء أمورهم عندما كانوا يراجعونه في عيادته المتواضعة في شارع الأحساء والتي أحسب أن عددا كبيرا من أطفال الرياض وبالأخص الذين تجاوزوا الخامسة عشرة من عمرهم حظوا بمعالجة رحيمة من هذا الطبيب الراحل.!

إنني أذكر هنا مقالة نشرها الصديق محمد علوان في اليمامة قبل أكثر من عشر سنوات وكانت مقالة مؤثرة عرض فيها وضع طفله الذي كاد أن ينتهي بين يديه عندما كان يطوف به أمام الإسعاف والأحياء في عز الليل دون جدوى، ثم هداه الله إلى الذهاب إلى د. الزامل فوجد عنده العلاج، وقبل ذلك الرحمة والحنان على طفله.!

لقد كانت أمراض الطفولة هي هاجس د. الزامل ليس بصفته طبيبا معالجا وإنما أيضا بصفته مواطنا من عمق هذه الأرض، وقد ألف قبل سنوات كتابا رائعا عن (الطفل) هدف فيه إلى تقديم المعلومات المبسطة والعلمية عن رعاية الطفل، والمراحل التي يمر بها، وتطعيماته وعلاج أمراضه.

رحم الله د. الزامل بقدر ما أزال من ألم طفل ومسح من دمعة أب وأنهى من أنين أم.

رحم الله حبيب الأطفال وطبيبهم .!

الفقيد عبد الوهاب العيسى



• أ. عبدالوهاب العيسى رحمه الله •

• لم تكن لـه بي معرفة شخصية وثيقة .. لكن كانت لي معرفة كبيرة وقوية به من خلال ما أسمع عنه وأستمع إلى مواقف شهامته وحبه للخير ومساعدته للآخرين ..!

وهذه - لعمري - أقوى معرفة وأرسخها. لقد كنت ألتقي به على فترات متباعدة في منزل والده شاعرنا الكبير محمد الفهد العيسى جبر الله مصيبته في فقيده وفلذة كبده .

وكنت أتصل به وأكتب له في بعض الأحايين حول أمور خير إن شاء الله وكنت -لا أقول- أفاجأ باهتمامه - رحمه الله - لكنني كنت أسعد كثيرا عندما يقضي الله على يديه أمرا شفعت فيه .

لقد كان - رحمه الله - من حرصه على مساعدة الآخرين ومن كريم مروءته ونبله المبادرة في الاتصال فيما كتبت له عنه.

لقد كان الفقيد مخلصا في عمله متفانيا في أدائه. ولقد كان وزير صدق -إن شاء الله- لولاة الأمر، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل لـه وزير صدق، إن ذكر أعانه وإن نسي ذكره» رحمه الله رحمة واسعة.

إنني لأذكر له مثل هذه المواقف لسببين :

أولا : الترحم عليه عند ذكر محاسنه من منطلق التوجيه النبوي الكريم «اذكروا محاسن موتاكم» .

والسبب الثاني : ليكون قدوة لنا وللآخرين عندما ندرك أننا سوف ننتهي من هذه الدنيا وندع «الكراسي» حيث لا يبقى لنا في الدنيا إلا ما أبقيناه من ذكر، ولا يبقى لنا في الآخرة إلا ما ادخرناه من أجر .

لقد فجعت بخبر رحيل الأستاذ عبدالوهاب العيسى مثل الكثيرين من محبيه عندما أبلغني الصديق المهندس أحمد التويجري بهذا النبأ .. لقد كان الخبر مفاجأة حقا .. وزاد من ألمها مباغتتها لنا في أيام العيد ليكون المأتم فيها لحكمة يعلمها الله .. ولا جرم أن فقد الأخيار مؤلم .. ولكن فقدهم فجأة أكثر إيلاما ..

ولكن عندما نتذكر قول الله تعالى ندرك أن الأنفاس معدودة وأن لكل أجل كتابا (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) هنا يخف الألـم.

أيها الشاعر الكبير محمد الفهد العيسى أعرف رقة مشاعرك ورهافة أحاسيسك وسطوة الألم في هذه الأيام عليك .. ولكنني أعرف أكثر إيمانك بخالقك واطمئنانك إلى رحمة ربك وهذا وحده يخفف الألم على قلبك الرقيق، وعلى قلوب أبناء وبنات وإخوة وأخوات الفقيد جميعا.

إن خير ما أعزيك به وأعزي الأسرة الكريمة هو عزاء النبي ـ صلى الله عليه ـ وسلم للصحابي الجليل معاذ بن جبل عندما فقد ابنه إذ كتب إليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كلمات بليغة ومضامين معبرة وصادقة « من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الصبر، فإن أنفسنا وموالنا وأولادنا وأهلينا من هبات الله الهنية، وعواديه المستودعة، يمتع بها لأجل معدود، ويضبطها لوقت معلوم، ثم فرض علينا الشكر إذا أعطى، والصبر إذا ابتلى، فإن ابنك هذا كان من مواهب الله الهنية، وعواديه المستودعة، متعك به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كبير، فالصلاة والرحمة والهدى إن احتسبت، فاصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد شيئا، ولا يدفع حزنا، وما كان نازلا فقد كان».

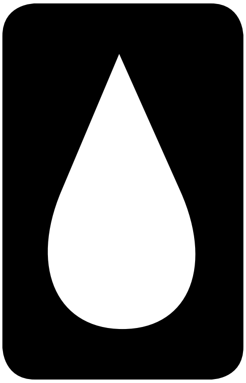
غفر الله للفقيد الراحل عبدالوهاب العيسى وجعل قبره روضة من رياض

الجنة وجمعنا به وكل الغالين علينا في جنات ونـهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وألـهمنا الله الصبر والاحتساب على مآسي هذه الدنيا.. وفجائع الموت لنكون - بحول الله - ممن تقول لـهم الملائكة يوم القيامة وهم في جنات الخلـود :

«والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» (الآية ٢٣ - ٢٤ من سورة الرعد).

اللـهم اجعلنا وكل والدينا وكل الغالين علينا من الراحلين والباقين - منـهم آمين.

الإذاعية / شيرين الصوت الذي غاب



• غاب هذا الصوت العزيز تحت الثرى .
لن نستمع لهذا الصوت عبر الأثير بعد أن غيبه الثرى .!
أجل لقد فقدنا الإذاعية المعروفة «شيرين» ابنة الأديب حمزه شحاته رحمهما الله جميعا.
لقد فقدنا إنسانة بعد أن فقدنا صوتها منذ سنوات بعد أن أخفاها المرض عن أسماعنا.
لقد كانت امرأة صابرة متفائلة رحمها الله .
إنه رغم «المرض» الذي كان يسري في جسدها كانت تعيش على الأمل في العودة إلى وطنها بعد العلاج، وإلى مستمعيها عبر الأثير! لقد قرأت قبل أيام خبر قرب عودتها .. وفهمت من الخبر - أو هكذا صور لي تفاؤلي بعودتها .. أنها سوف تعود إلينا سليمة معافاة ولم أعلم أنها سوف تعود لتموت وتدفن في ثرى وطنها وبالقرب من بيت ربها .
ولقد كنت أحسست بهذا الإحساس بعد أن قرأت مقال الأديب الكبير عبدالله الجفري عنها في «ظلالة» بصحيفة «البلاد» وكأنه بكلماته الحزينة المؤثرة عنها كان ينعيها.
لقد كانت هذه المرأة - رحمها الله - أثيرة لدى والدها الأديب والشاعر المبدع حمزة شحاتة.
لقد وجه إليها أجمل وأصدق رسائل يوجهها أب لفلذة كبده. طرح فيها خلاصة تجربته في هذه الحياة .. بكل آلامها وآمالها .. بكل جمرها ووردها .. بكل وهجها وهجيرها .. ولعلها استمدت صبرها «السيزيفي» مع مرضها خلال السنوات الماضية بعيدا عن وطنها مكتوبة بنار المرض وأوار الغربة .. أقول لعلها استمدت هذا الصبر من «التجارب» التي صاغها لها والدها في كتابه

المؤثر «رسائل إلى شيرين» الذي طبعته تهامة منذ سنوات.

لقد كانت ـ رحمها الله ـ تحمل قلبا رقيقا محبا لوطنها وأهل وطنها وكانت غربتها عن وطنها ـ بسبب مرضها ـ أقسى ما مرّ عليها.. أذكر قبل حوالي ثلاث سنوات أن استضافتها الإذاعية القديرة نوال بخش في برنامج رمضاني مع الدكتورة الكاتبة الفاضلة عزيزة المانع وتحدثت المرحومة عن معاناتها مع المرض والغربة، وذكرت أنها وهي في الطائرة بطريقها إلى أمريكا لاستكمال العلاج كان بين يديها العدد الأخير من «المجلة العربية» وكان في «مرافئ» كاتب هذه السطور مقال عنوانه «الغربة شوق وألم ممض» وتقول في هذا اللقاء : لقد قرأت هذا المقال وبكيت ولعله لامس فيها عمق حبها لوطنها وشجنها على بعدها عنه، وغربتها للعلاج.

رحمها الله ما أرق قلبها .. وما أعظم صبرها.

إن صبرها أمر غريب حقا فهي ـ كما يقول من يعرفونها ـ كانت تعيش على الأمل رغم قسوة المرض وكان البشر يملأ وجهها وصوتها، وكانت تنتظر عودتها إلى وطنها وإلى أثيرها بأمل كبير جدا رغم وطأة الألم على جسدها ومشاعرها.

إنني لأسأل الله أن يكون ما أصابها من ذلك المرض، ومن صبرها على ما ابتلاها الله به أن يكون ذلك سببا بأن يشملها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه» .

اللهم ارحم الإذاعية الراحلة «شيرين حمزة شحاته» وارحم أمي وأبي وأمهات وآباء كل الغالين علينا وجميع موتى المسلمين والمسلمات.

الكاتب مصطفى أمين.. الذي مات متفائلا



• الكاتب مصطفى أمين رحمه الله •

• لا أحسب أن كاتبًا عاش ينبض قلمه بالتفاؤل والتغني بالحياة كمصطفى أمين رحمه الله!.

لقد أوقف قلمه على الدعوة إلى التفاؤل والتسامح والغد المشرق... في وقت كانت أغلب الأقلام تدعو إلى التشاؤم واليأس ونشر البغضاء وتشويه حاضر هذه الأمة ومستقبلها أمام الأجيال الحالية والقادمة.

وحده كان مصطفى أمين الذي حمل مشعل الكلمة الجميلة والحرف المتفائل. والأمل الذي لا يخبو.

لقد كنت أسارع إلى قراءة «فكرته» وكم كنت أتمنى اللقاء به وأذكر أنني قبل سنوات ذهبت إلى القاهرة لاستكتاب عدد من الكتاب المتميزين للـ «المجلة العربية» وكان مصطفى أمين على قائمة الكُتاب الذين سوف أدعوهم للكتابة وأسعد بلقائه.

وعندما سألت عنه أفادوني بسفره إلى لندن لإجراء بعض الفحوصات الطبية ولم ألتقه شخصيًا لكن كنت قد التقيته قلمًا رائعًا على مدى سنوات طويلة.

إن كتابات مصطفى أمين تقدم «خلاصة الحياة» للأجيال بأسلوب هو أقرب إلى الشعر منه إلى النثر.

والعجب أنه رغم ما مر عليه من آلام ومتاعب من السجن إلى المنع عن الكتابة إلى الأمراض إلا أنه عاش و«الأمل» يبرق بين عينيه ويبتسم على شفة قلمه.

أذكر لـه هذه السطور البالغة الجمال في إحدى أفكاره التي أحتفظ بها وفيها يقول:

((لا أعرف كم أعيش؟ ولكنني أعرف أنني استمتعت بحياتي – انتصاراتها وهزائمها – نجاحي وفشلي – آمالي وآلامي – الهزيمة لم تيئسني والنجاح لم يغرني، كنت أجد متعة في أن أقع على الأرض وأقوم وتنهال علي الضربات وتتكسر الواحدة على الأخرى.
كنت أقف على الأرض وأحلم بأنني أطوف الفضاء، وكثيرًا ما انكسرت رقبتي، ومع ذلك أعدت رأسي إلى مكانه وانطلقت إلى الأمام.
ولا أذكر أنني يئست في يوم من الأيام كنت دائمًا أحاول أن أقلب اليأس إلى نجاح، ولِم أكن دائمًا أنجح في محاولاتي كنت إذا وجدت الباب الأمامي مغلقا اتجهت إلى الباب الخلفي.
وكان فشلي المتواصل يزيد إصراري على المحاولة من جديد.
ولا أدعي أنني صعدت وحدي درجات سلم الحياة. كان إيماني هو الأساس الذي أستند إليه في الصعود والهبوط وكان هذا الإيمان ينزع الخوف من قلبي، ويزيل ترددي ويضاعف صمودي)) .
إنه لم يعش ينظِّر عبر قلمه ويدعو ويكتب عن العطاء والفضيلة ومسح دموع الفقراء والبائسين والحزانى فقط، بل قرن القول بالعمل وأوقف سنوات حياته الأخيرة عبر مشروعاته الإنسانية «ليلة القدر.. ولست وحدك» وكم هم البائسون الذين أيقظ الله على يديه نبض الحياة في قلوبهم.
وكم هم المعوزون الذين انتشلهم من غائلة الفقر.
وكم هم الشباب الذين هداهم إلى طريق الحياة والعطاء في العمل.
كم نحس أننا نخسر – نخسر كثيرًا بفقد أمثال هؤلاء العمالقة الذين لا يعوضون أبدًا - .

الراحل العويس بين المال والشعر



• الشاعر سلطان العويس رحمه الله •

• رحم الله هذا الرجل الذي جعل من ماله زهورًا نشرها فعطر بها سيرة حياته حيًا وميتًا..!

إنه الأديب رجل الأعمال والشاعر الإماراتي (سلطان العويس) الذي غادرنا بعد أن أبقى أنصع ذكر بما قدمه من أعمال، ليس فقط عبر جائزة سلطان العويس الثقافية التي أسهم من خلالها في تفعيل الانطلاقة الثقافية والعلمية في بلادنا العربية وتنشيطها.. ولكن أيضًا عبر مشروعاته الإنمائية المتميزة في وطنه مثل بنائه الجسور، وإنشاء الأنفاق والمدارس وغيرها.

إنه عقلية واعية في أعماله وفي إدراكه لقيمة المال والتوظيف الجيد لـه.

لقد التقيت بهذا الرجل – رحمه الله – مرتين:

الأولى في دبي عندما تشرفت بالنيابة عن والدي الشيخ حمد الجاسر في تسليم جائزة سلطان العويس التي منحها لـه، وقد وجدت الرجل بقدر مكانة أعماله وسمعته، إلا أنه دائم الصمت فهو لا يتكلم إلا قليلاً... وإذا ما تكلم اختصر أكثر ولعله – فعلاً – جعل أعماله تتكلم عنه أفعالاً لا تنظيرًا..!

والتقيت به في المرة الثانية في الرياض عندما دعي إلى مهرجان «الجنادرية» ذات عام، وكان حريصًا على لقاء الوالد الشيخ حمد الجاسر الذي يحتفظ لـه بذكرى جميلة عندما تعرف عليه في بداية أعماله التجارية وكان يتردد ما بين الهند ودبي..!

أما الجانب الآخر الذي لا يعرفه الكثيرون عنه فهو جانب العويس

الأدبي الذي طغى عليه جانبه التجاري. فسلطان العويس – رحمه الله – كان شاعرًا رقيقًا، وقد أهداني ديوانه الجميل وقد قرأت له عددًا من القصائد الأخاذة ومنها هذه القصيدة التي يجسد فيها حاله أو بالأحرى حيرته وضيقه بالمال الذي كاد أن يحجبه عمن يحب فقال في لوحة جمالية آخاذة:

إليك مالي فما مالي سوى ورق   لن يؤثر المال قلب قد سكنتيه
لي في عيونك أموال سأوثرها   ومن حديثك درّ لست أحصيه

رحم الله سلطان العويس الذي غادر دنيانا جسدًا لكنه سوف يبقى حيًا بيننا، وسوف يظل يذكره الناس في بلادنا العربية وستبقى جائزته التي جعل منها مؤسسة حضارية حيث لن تنتهي برحيله، إذ أوقف لها جزءًا من عقاراته لتظل مستمرة في تحقيق أهدافها وأداء رسالتها الثقافية العربية السامية.

الوجيه إبراهيم الراشد الحميد
والريادة الخيرية



• الشيخ إبراهيم الراشد الحميد - رحمه الله •

• رحل رجل من خيار أبناء هذا الوطن ريادة في العمل، وريادة في الخير.

وكان قلمي وقتها صائمًا عن الكتابة فلم أكتب عنه شيئًا.. ذلكم هو الشيخ: إبراهيم الراشد الحميد – تغمده الله برحمته – هذا الذي فقدته منطقة القصيم والمملكة عامة بعد عمر حافل بالعطاء والخير.

إن هذا الرجل العصامي الذي شق طريقه في الحياة بجده وعطائه وكفاحه وكان عنوانًا لعمل الخير، وخدمة الدين والوطن.

ولقد عشق الأرض حتى زرعها شجرًا وحبًا، لقد كان من رواد الزراعة في المملكة وقبل أن تتوافر الإمكانيات الكبيرة التي سهلت أمور الزراعة، وقد كان أول المبادرين إلى استيراد الأدوات الزراعية الحديثة.. كما كان من الرواد في تأسيس شركات الكهرباء.

إن هذا الرجل الراحل سيفقده خلق كثير والبركة في عقبه وأبنائه إن شاء الله.

أذكر أنني التقيت به – رحمه الله – قبل سنوات في إحدى المناسبات السعيدة في مدينة بريدة وجلست أستمع إليه، وإلى نبض وفائه، وكان يسألني عن أعمامي الذين تربط بينه وبينهم علائق وثيقة، وبالأخص الشيخ إبراهيم السليمان القاضي الذي سبقه إلى دار الكرامة وأسأل الله أن يجمعهما ويجمعنا بهما في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ولقد عرف الشيخ الراشد وأسرته بحب الخير والإصلاح بين الناس، بل والعفو والتنازل حتى عن حقوقهم من منطلق العفو عن الناس وابتغاء الأجر من الله.

ولقد حدثني صديق أثق به أن أحد كبار المسؤولين في إمارة منطقة القصيم قال للشيخ إبراهيم الراشد – رحمه الله – إنه رغم كثرة معاملاتكم التجارية والزراعية إلا أننا لا نذكر أنكم جئتم إلى الإمارة شاكين أو مشكيين. فأجاب الشيخ إبراهيم – رحمه الله – «نعم هو كذلك لأننا لا نجعل الأمر يصل إلى الإمارة إلا بعد أن نعمد إلى الصلح ولو كان الحق لنا».

الله..!

كم هو تصرف نبيل ورائع ولكن من يقدر عليه إلا نبلاء الرجال وكرامهم.

وأخيرًا..!

أذكر أننا بالقصيم كان ليس أمامنا للتنزه إلا مزارع «الدغمانيات» للراشد في بريدة أو مزارع «الزغيبية» للشيخ السليمان في عنيزة.. حيث كانت هذه المزارع مفتوحة للجميع بمياهها الفوارة وأشجارها الباسقة.

رحم الله الراحل الغالي: إبراهيم الراشد الحميد وجعل في عقبه الخير والبركة.

د / حمد السلوم :
وغاب كوكب من سماء التربية



• د. حمد السلوم
رحمه الله •

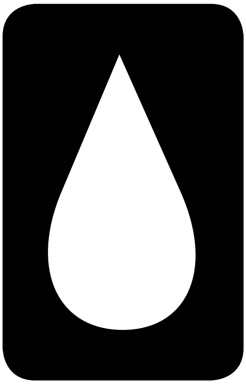
• الراحل العزيز د. حمد السلوم هو أحد رموز التربية والإدارة والعطاء في هذا الوطن.
لهذا كم سكن (الشجن) نفوسنا على رحيله ومغادرته دنيانا رحمه الله وغفر لـه، وجزاه الله عن هذا الوطن وأبنائه خير ما يجزي به المحسنين الباذلين وجعل ما ناله من (داء) في أخريات حياته تكفيرًا لـه، ورفعاً لدرجاته عند بارئه الذي رحل إليه.
إننا منذ عرفنا أنفسنا ونحن نسمع ونقرأ عن هذا الراحل العزيز بدءًا من إدارته لأول مدرسة ثانوية في الرياض، ومرورًا بإدارته لتعليم منطقة الرياض، ثم عمله في وزارة التربيـة والتعليم وكيلاً، ثم اغترابه عددًا من السنوات لخدمة شباب ومبتعثي وطنه في الولايات المتحدة الأمريكية، وأخيرًا عندما تم تعيينه مديرًا عامًا لمعهد الإدارة العامة، وقد ختم مسيرة حياته العملية الحافلة بهذا العمل الإداري الجليل بعد أن قضى أغلب سنوات عمره في أشرف ميدان (ميدان التربية والتعليم) رحمه الله رحمة واسعة.
لقد كان آخر اتصال لي به للسؤال عن صحته عندما كان يتلقى العلاج في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر شهر رمضان المبارك، وقد سعدت بسماع صوته، ونبراته المتفائلة وختمت محادثتي لـه بالدعاء أن نراه على أرض الوطن وهو في تمام الصحة والعافية وبعدها تعذر التواصل معه، وكنت أسأل عنه من أعرفه من أقاربه، وكان آخر من سألت عنه ابنه الصديق يوسف بن حمد السلوم، ثم التقيت ابنه بدراً

في إحدى المناسبات، وقد أحسست من نبرات إجابتهم عن سؤال عن صحته بوضعه الصحي غير الجيد، والذي انتقل بعده إلى رحمة الله.

إن د. حمد ليس تربويًا أو إداريًا فقط، ولكنه (ذو خلق كريم) وقيم فاضلة وصاحب صوت خفيض لا يقول إلا خيرًا، ولا ينطق إلا خيرًا.

كم نتألم وطنًا وأبناء وطن عندما نفقد أمثال هؤلاء المواطنين العاملين الأخيار، ولكن عزاءنا أن كل نفس ذائقة الموت لكن إلفَ هذه الحياة يوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق.. وهو كذلك مر ومؤلم لكن الإيمان بقضاء الله وحتمية الموت يخفف عنا بعض آلامنا عندما نفقد الغالين علينا، رحم الله الراحل العزيز.

هذه الزميلة ورحيل الأم



- أعرف مدى فجيعتك أيتها الزميلة العزيزة: فاطمة بنت فيصل العتيبي بفقد والدتك – رحمها الله – ولا ينبئك مثل خبير.

لكن أعرف أكثر إيمانك بخالقك واهب الحياة، وخالق الموت الذي قال في محكم الكتاب: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (سورة الرحمن، آية : ٢٦، ٢٧).

أيتها العزيزة: عظيم هو فقد الأم..!

ولكن أعظم من ذلك الإيمان بقضاء الله وأن ما قدره سوف يكون.

هنا فقط تسكن الطمأنينة جوانح الإنسان، ويستوطن الصبر غرفة قلبه.

وحسبنا وحسبك قول خالقنا: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابًا مؤجلا) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

أيتها العزيزة: ليست هذه كلمات عزاء فقط. ولكنها مشاركة لك في أوجاعك، ومقاسمة لأحزان قلبك. لكم كان قلب أمك – أيتها العزيزة – حنونًا ودافئًا تمامًا هو كقلب «عنيزتك» التي غادرتها مسكنًا لكنك لم تغادريها سكنًا دافئًا وحنونا..!

عزاؤك أنك أغترفت من نبع هذا الحنان – حنان والدتك رحمها الله – حتى جاء الأجل المحتوم.

حسبك أيتها العزيز رضاء بقضاء الله قول ذلك الحكيم:

«إذا قضى الله فاستسلم لقدرته   ما لامرئ حيلة فيما قضى الله»

أجل..

إذا قضى الله فلنستسلم لقضائه وقدره.

لنشعر عندها بمطر الراحة يفيض على قلوبا ونفوسنا وأرواحنا.
أسأل الله أن يجعل قبر والدتك ووالدتي وأمهات كل الغالين والغاليات علينا رياضًا من رياض الجنة، وأن يجمعنا بهم في جنات ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر.

رحم الله رجل التربية عليوي القرشي



• أ. عليوي القرشي
رحمه الله •

• رحم الله التربوي العزيز أ. عليوي القرشي مدير عام التربية والتعليم للبنين في مكة المكرمة. لقد تعرفت به قبل حوالي سنة في مكة المكرمة عندما دعتني إدارة التربية والتعليم في مكة المكرمة للمشاركة بندوة ثقافية بمناسبة اختيار مكة عاصمةً للثقافة الإسلامية، وعندما وصلتني هذه الدعوة لم أستطع ردها رغم أنني قدمت من سفر للمشاركة في مناسبة إعلامية لكنها جاءتني من هذا الرجل الفاضل وعن طريق صديق عزيزٍ هو أ. علي يحيى الزهراني، فضلاً عن أني أَنْهَزِمُ أمام أية دعوة مشاركة تأتيني من مكة المكرمة.

لقد التقيتُ هذا الراحل الغالي - رحمه الله - على مدى يومين، وشعرتُ كأني أعرفه منذ سنين بدماثة خلقه، وحميمية تعامله، وبهيِ تواضعه.

لقد فُزعت عندما قرأت خبر نعيه وهو أكثر ما يكون صحةً ونشاطاً، لقد غادر منزله - رحمه الله - صباحاً وهو في كامل عافيته، ومر على بعض مدارس مكة بمناسبة الاختبارات ثم جاء إلى مكتبه في إدارة التربية والتعليم، وظل حتى صلاة الظهر في عمل ومتابعة، وشعر وهو على كرسيه بتعب بسيط ثم ذهب إلى بيته وتوضأ وصلى، وبعدها أسلم روحه إلى بارئه طاهراً مصلياً إثر أزمة قلبية مفاجئة.

رحم الله أ. عليوي القرشي، وما أتفه الحياة، وأسرع الموت!

أسأل الله أن يغفر للراحل الغالي الذي خدم في أجلّ مهنة سنين طويلة، وسخر وقته لتعليم وتربية طلاب أم القرى، ورحل وهو يناضل على

كرسي التربية والتعليم.
من باب الوفاء أقترح على مسؤولي وزارة التربية والتعليم تسمية إحدى ثانويات مكة المكرمة التي خدمها وخدم أبناءها باسمه تخليداً لذكراه، وتذكيراً بالدعاء لـه رحمه الله.
أدعو الله كما جمعنا لأول مرة في أم القرى أن يجمعنا بالفقيد وكل الغالين الراحلين في جنة المأوى.

الشيخ عبدالله بن سعود بن طالب والذكرى الطيبة



الشيخ عبدالله بن سعود بن طالب - رحمه الله •

• كل يوم تزداد قناعتي أن الإنسان لا يذكر في حياته ولا يبقى بعد رحيله إلا بالعمل الصالح وخدمة الناس وحسن التعامل معهم..!

وقبل أيام رحل رجل فاضل عرف بهذه السجايا وهو المرحوم الشيخ عبدالله بن سعود بن طالب الذي ودعه الكثيرون باكين عليه سواء في الجامع الذي اكتظ بالمصلين عليه أو في دارته التي ظلت عدة أيام يتوافد عليها محبو هذا الراحل الفاضل معزين أسرته وأبناءه وداعين لـه بالجنة والرحمة.

إن الذكر الطيب هو بشرى المؤمن المعجلة بحول الله. رحم الله الشيخ عبدالله بن طالب ووفق أبناءه الأخيار للسير على نهجه لإبقاء ذكره وذكر أسرته من جانب، ولكسب الدعاء لوالدهم من خلال أعمالهم المباركة التي تحيي ذكره واسمه.

الذين يعملون الخير يسعدون في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فيكون بنيلهم السعادة الداخلية التي تمطر نفوسهم فمن يرش العطر - كما يقول المثل - لا بد أن يناله قطرات منه كما أن هذا الخير يعود عليهم وعلى أبنائهم من بعدهم، ألم يقل الأحنف بن قيس ما ترك الآباء للأبناء مثل تطويق أعناق الأحرار بالمعروف وبشرى لهم في الحياة الآخرة عندما يكونون أحوج ما يكونون للعمل الصالح فلقد جاء على لسان الصادق محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم- من أدخل على بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله سروراً دون الجنة، فطوبى: لأهل الخير ومزيداً من عطاء القادرين من أجل هذا الوطن وأبنائه،، ومزيداً من العطاء لهذا الوطن الأغلى.

اللهم إنه كان كريما عندنا، غاليا علينا، فاللهم أكرم مقدمه ووسع مدخله، واجعل قبره روضة من رياض الجنة. اللهم اغفر للراحل وارحمه. اللهم اجمعنا به في جنان النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

الراحل محمد الجحلان ..ونعم الخاتمة



• أ. محمد الجحلان رحمه الله •

• رحم الله الزميل والصديق الراحل أ/محمد بن عبدالرحمن الجحلان

لقد عرفته عند بداية دخولي عالم الصحافة.

عرفته أخا فاضلا حفيا بأحبابه، متواصلا مع أصدقائه فضلا عن مهنيته الصحافية التي أوصلته إلى أن يكون نائب رئيس تحرير جريدة الرياض حتى داهمه المرض غفر الله له.

لقد عجبت من صبر الراحل العزيز على المرض فعندما تتصل به لتسأل عنه ، وكان في أشد مراحل المعاناة، يشعرك أنه في تمام الصحة، فروح التفاؤل تشع في كلماته، وقد يكون لأنه لا يريد ، لكريم سجاياه ، أن يزعج زملاءه وأحباءه وأصدقاءه

• • •

لقد كان آخر لقاء لي معه في المسجد القريب من بيته، فقد كنت ذات مغرب في حيه، وعندما دخلت المسجد التفت يسارا، وإذا بالحبيب محمد في الصف الأول يتلو كتاب ربه بطمأنينة وسكون، وعندما انتهيت من الصلاة ذهبت إليه لأسلم عليه وأسأل عنه، وإذا هو رغم شحوب جسمه هو أبو خالد - وهذا هو الجميل والسار- الذي أعرفه لم ينل المرض من معنوياته لكن زاده المرض قرباً من ربه، وسعادة بتلاوة كتابه.

• • •

ولكم سعدتُ لحديث جيرانه وإمام مسجد حيهم عنه، فقد روى جاره أحمد

ابن فقيدنا أ/ فهد العريفي ـ رحمه الله ـ أنه كان يراه في روضة المسجد مسبحاً مهللا، وإمام الحي الذي يسكن فيه الراحل الجحلان عندما أبلغ جماعة المسجد قال له ـ كما روى جاره ـ إن الله أخذ جارهم إلى جواره المواظب على صلاة الجماعة في مسجدهم ويالنعم الخاتمة، رحمه الله رحمة واسعة.

• • •

أيها العزيز محمد: لقد رحلتَ إلى جوار غفور رحيم وما نالك من أمراض تلاشت وانتهت وبقي لك ورحل معك أجر الصبر، ومغفرة الذنب بحول الله.

أسأل الله أن يكون ما أصابك تمحيصا لسيئاتك، ورفعا لدرجاتك، وأتضرع إلى البر الرحيم أن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة وأن يجمعنا بك في دار الخلود التي لا أسقام فيها، ولا فراق عنها.

كلنا راحلون .

الوزير عبدالله السليمان والتكريم المستحق



•الوزير عبدالله السليمان رحمه الله •

• لا أعرف أحداً في بلادنا اشتهر باسم ((الوزير)) مثل معالي الوزير الشيخ عبدالله السليمان الحمدان أول وزير للمالية في المملكة وأحد أقرب الرجال للمؤسس الملك عبدالعزيز ، فقد كانت وزارة المالية في مرحلة التأسيس مرتبطاً بها أغلب أعمال الدولة .

ولشهرة الشيخ السليمان باسم ((الوزير)) فإن هناك أحد الشوارع الكبيرة بمدينة الرياض كان يسمى ((شارع الوزير)) ولازال البعض يسميه بذلك والمقصود بالوزير عبدالله السليمان رحمه الله.

هذا الرجل من الذين أسهموا في بناء المملكة العربية السعودية وشاركوا في منظومة التنمية في هذا البلد ووضع أسسها ، وكان المؤسس رحمه الله يثق به ويعتمد عليه بعد الله لما رأى فيه من حنكة قيادة وإتقان فضلاً عن إدارة وإرادة وبعد النظر ، وحسن التدبير ، وقد جعله الملك عبدالعزيز آنذاك الأمين على موارد الحكومة ـ على قلتها ـ فكان الحفيظ العليم.

وللراحل الوزير إلى جانب إسهاماته الرسمية العظيمة أعماله الريادية الخيرية والوطنية ، وفي مقدمتها تبرعه الكبير لجامعة الملك عبدالعزيز عند الإعلان عن تأسيسها ، وكان تبرعه أكبر داعم لقيام الجامعة بل هو الذي أسرع بافتتاحها عندما تبرع بإيجاد مقر لها ، وفي القصيم وفي مسقط رأسه ((عنيزة)) كانت لـه أعمال مشهودة ـ جعلها الله في موازين حسناته

ـ فقد كان أول من أوصل المياه الحلوة إلى منازل عنيزة على حسابه الخاص قبلٍ ما يزيد على نصف قرن ، وأنشأ مكتبة علمية كبيرة فيها، فضلاً عن إسهامه في تنميتها الزراعية عندما أنشأ أكبر مزارع فيها ((مزارع الزغيبية)) بمياهها المتدفقة وبإنتاجها الزراعي الكبير والمتنوع .

ولقد وفى لـه هذا الوطن وأبناء المؤسس الملك عبدالعزيز تقديراً لما قدمه للوطن ، ولكونه كان اليد اليمنى للملك عبدالعزيز – رحمهم الله جميعاً.

ويتواصل الوفاء بتكريمٍ محافظة عنيزة لهذا الرائد الراحل حيث يقيم أهالي عنيزة حفلاً تكريمياً يرعاه سمو أمير منطقة القصيم الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز وبحضور سمو نائبه الأمير د/ فيصل بن مشعل بن سعود وهذا الاحتفاء لـه تميزه وفرادته فهو يأتي: أولاً : من المحافظة التي وُلد فيها المكرم الشيخ عبدالله السليمان ونشأ وتعلم فيها . وثانياً : أنه ردٌّ لبعض الجميل الذي قدمه الشيخ السليمان – رحمه الله – لوطنه عامة ولمسقط رأسه. وثالثها : أنه تكريم أهلي برعاية أمير المنطقة ، وقد واصل أبناءه وفاءهم وخدمتهم لعنيزة .

رحم الله الرائد الوزير الشيخ عبدالله السليمان الذي واجه مع مؤسس هذا الوطن التحديات الكبرى عند بدايات التنمية في بلادنا حتى وضع الملك عبدالعزيز – رحمه الله ـ أسس بناء الدولة ونمائها وانطلاقتها الحضارية والاقتصادية والتعليمية بعد أن وفقه الله لضم شمل هذا الوطن وتوحيده تحت اسم المملكة العربية السعودية.

ا لشيخ صالح الحناكي

و" بشراك غرس لا يغيب غمامه"



الشيخ صالح الحناكي
رحمه الله •

• «وما الـمـوت إلا رحـلـة غير أنـهـا
من المنزل الفانـي إلى المنـزل الباقـي))

هذه هي سنة الله في الحياة
أناس يولدون وآخرون يرحلون
أناس اليوم هم فوق ظهر الأرض ، وغداً في بطنها.

دار هذا ((الهاجس الحزين)) في وديان نفسي وأنا أقرأ الخبر الحزين الذي نشرته صحيفة ((الجزيرة)) عن رحيل رجل الخير والبر والأعمال الباقية الشيخ صالح بن مطلق الحناكي رحمه الله.

هذا الرجل كنت أسمع عنه وأسعد بأعماله الخيرية المباركة.. وكلما زرت القصيم كنت أعد نفسي بزيارة لهذا الرجل الذي هو أحد رموز الخير في محافظة الرس وفي منطقة القصيم والمملكة عموماً.. وتوالت الأيام ولم أزره إلا العام الماضي عندما دعيت لمناسبة كريمة من الصديق الشاعر صالح بن محمد المزروع فكان من أولويات زيارتي للرس اللقاء والسلام على الشيخ صالح الحناكي في دارته العامرة.. ولقد وجدت هذا الرجل الكبير سناً ومقاماً كما توقعته : عمق في الرأي ، وهدوء في الحديث وصمت حكيم يتحدث – فقط- عندما يرى أنه سوف يضيف رأياً أو مشورة.. ثم بعدها اطلعت على بعض أعماله المباركة في محافظة الرس العزيزة من مساجد، ومشروعات ودعم لكل عمل خير فضلاً عن صدقات وأعمال أخرى كثيرة لا يعلن عنها ولا يعرف عنها ، جعل الله هذه الأعمال لـه من الباقيات الصالحات، فقد أدرك – رحمه الله – أن هذا هو ما سيبقى لـه.

((أمـاوي إن الـمـال غـــاد ورائـح
ويبـقـى من المـال الأحاديث والذكـر))

ويبقى الأهم: الأجر من الله ليكون الجزاء : جنة المأوى مصداقاً لقولـه تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (سورة البقرة آية ٢٧٤). أسأل الله أن يكون الراحل الغالي من هؤلاء الذين لا خوف عليهم ولا هم يوم القيامة يحزنون.

• • •

إن رحيل أمثال هؤلاء الأخيار يقدم رسالة بالغة الأهمية إلى كل القادرين تقول: إنه لا يبقى لهم من أموالهم إلا عمل الخير وزرع البر، وإقامة المساجد والمستوصفات والمشروعات الخيرية.. فكل شيء هالك إلا وجه الله.. وهذا هو الشيخ صالح الحناكي رحل عن الدنيا وسيبقى ذكره وسيظل الدعاء لـه، وستتعطر المجالس كلما عبقت بالحديث عن الأخيار والمحسنين .

• • •

لعل من توفيق الله للراحلين الأخيار في هذه الدنيا عندما يكون لهم أبناء بررة نشؤوا على حب عمل الخير.. والشيخ الحناكي خلف أبناء وبنات فضلاً عن برّهم خلال حياته وحنوهم عليه أيام مرضه – جعل الله ما أصابه تطهيراً لـه من كل ذنب – فهم محبون للخير باذلون لـه وإنني أثق أن أبناء وبنات الراحل سيواصلون السير على نهج والدهم في عمل الخير وزرع البر ليبقى لـه رحمه الله عاطر الذكر ، وتواصل الأجر ، وموصول الوفاء.

• • •

وبعد :

أيها الراحل العزيز لكأن ذلك الشاعر ((نايف رشدان)) يعنيك عندما قال:

((بشراك غرسٌ لا يغيب غمامه
ودعاء ثكلى هدّها التسهيد))

رحمك الله أيها الفقيد الكبير، وجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وجمعنا مع والدينا والغالين علينا في جنة المأوى.

الشيخ محمد النويصر
رحل الإنسان وبقي مضيء الأعمال



• الشيخ محمد النويصر
رحمه الله •

● لم أتعامل أو أعمل مع معالي الشيخ الراحل محمد النويصر – رحمه الله - ولم ألتق به سوى مرتين ، لكن أشعر أنني أعرفه كثيراً وإنني التقيته عشرات المرات ذلك أن هذا الرجل لا يغيب الحديث عنه مع العديد من الذين عملوا معه أو تعاملوا معه واقتربوا منه.

إن خصاله التي امتاز بها خصال يندر مثيلها ولا نملك إلا أن نحبه عندما كان بيننا، والآن ندعو له بالرحمة وقد غادر دنيانا.

● ● ●

الشيخ محمد النويصر رجل ((استثنائي)).. ظل في أهمِ مواقع صنع القرار ما يقارب نصف قرن ولم يبدل في خلائقه تبديلاً، كان صبوراً جلداً على العمل، يتضاءل عملِ عشرات الرجال عند عمله، وكان ذا ((صمت)) يحير العقول ، فضلاً عن استقامة على الطريق لم تتنكَّب أو تتحول.

أما تاج سجاياه فهو بذله للمعروف لمن يعرفه ولمن لا يعرفه ، ولن أنسى ذات مرة عندما كتبت له خطاباً مرفوعاً إلى الملك فهد – رحمه الله – بشأن علاج مواطن عزّ علاجه داخل المملكة ، ولم تمض ثلاثة أيام إلا وإذا بي أتلقى هاتفاً وإذا بي أسمع صوتاً لم أستمع إليه قبل هذه المرة وإذا به يبادرني بعد السلام قائلاً أنا محمد النويصر ولأني لم أتوقع اتصاله شخصياً سالته : هل أنت الشيخ محمد؟ فأجاب بتواضع: أنا محمد النويصر من الديوان ثم أعطاني رقم الأمر الكريم بعلاج المواطن.

لقد عاش الشيخ محمد مع ملوك بلادنا بدءاً من الملك عبدالعزيز رحمه الله، ثم الملك سعود، ثم الملك فيصل ، ثم الملك خالد، ثم الملك فهد رحمهم الله، ثم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حتى طلب الإعفاء عندما شعر أنه أدى رسالته.

• • •

لقد كان رحمه الله موضع ثقة ولاة الأمر ، حيث ظل رئيساً للديوان الملكي ٤٢ عاماً، وكانت أهم مفردات عمله وتعامله التي لم يتخل عنها: النزاهة، والإنجاز، والمتابعة الدقيقة، ومن توفيق الله لقادة بلادنا عَمَلُ هؤلاء الرجال معهم ، ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث صادق عظيم: ((إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل لـه وزير صدق إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه)). وقد كان الشيخ النويصر واحداً من هؤلاء المسؤولين المخلصين الذين يعينون عند الذكر، ويذِّكرون عند النسيان غفر الله لـه ورحمه.

• • •

لعل أصدق وصف هو ما نعته به صديقه ونظيره بالإخلاص والأمانة معالي د/عبدالعزيز الخويطر عندما قال عنه في سطور رثائه: ((نجم أفل كان ضوؤه باهراً، ونفعه عميماً، رضع لبان العمل منذ أن كان صغيراً، في وقت عزّ فيه الموظف المتميز، تدرج في العمل، ولنباهته وإخلاصه، وإدراكه لواجبه الوطني أخذ يترقى تدريجياً حتى أصبح رئيساً للديوان الملكي، وقد ترك أثراً حميداً في أنفس الذين عرفوه، ولمسوا فيه حب المساعدة، وحسن متابعة عمله بصورة جعلت منه قدوة في الدوائر الأخرى. لا تمر به معاملة صاحبها صاحب حق إلا اطمأن إلى أنها سوف تنتهي بما يرضيه. لقد كان أميناً في عمله ـ رحمه الله ـ وفياً لـه بما يجعله مؤدياً لأغراضه، استفاد من توجيه الملوك الذين خدمهم عن قرب، وأخذ توجيههم، فانصبغ بصبغتهم في خدمة العمل خدمة تأتي بنفعه الكامل)).

• • •

إنني أحسب أن الشيخ محمد – رحمه الله – وجد راحته في تعب عمله ولكأن الشاعر الحكيم المتنبي يعنيه وأمثاله عندما قال:

«بصرتَ بالراحة الكبرى فلم ترها
تُنال إلا على جسر من التعب»

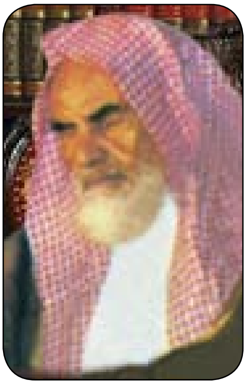
والشيخ محمد عاش حياته في توازن عجيب.. لقد أعطى عمله حقه كاملاً في نأي بل في زهد بالأضواء التي تحرق أكثر مما تورق، وفي ذات الوقت لم ينس حق ربه ثم أسرته، وكان حبه لمساعدة الناس وقضاء حوائجهم انطلاقاً من فطرته في حب الخير ثم ما رآه من حرص وحفز ولاة الأمر على هذه السجية، ونادراً أن تجد مواطناً زاره إلا وقد تحقق لـه ما أراد وفق ما تقتضيه الأنظمة التي يوظف مرونتها لخدمتهم.

لقد كان – رحمه الله – كبيراً في أخلاقه وخلالـه، يحب الجميع ، ويشجع العاملين، لقد امتلأ قلبه بالعطاء والإيثار.

ختاماً: كان الشيخ محمد النويصر في غاية الالتزام في حضوره وعمله ومواعيده سيان في ذلك على مستوى العمل الرسمي أو الشأن الحياتي وحتى مواعيد المشي ، فقد كان يمشي كل يوم بعد صلاة الفجر وفي أي مكان يكون فيه.. وهذا ((الالتزام)) هو الذي جعل وقته مباركـاً في الإنجاز والمتابعة.. رحم الله الشيخ محمد وجعله من الآمنين يوم القيامة، فقد كان باذلاً للمعروف، مؤدياً للأمانة، متفانياً في خدمة دينه ووطنه وأبناء وطنه.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٣٠هـ.

الشيخ عبدالله بن حميد : غياب علم



•الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله •

• اختطف الموت سماحة العالم الجليل الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله رحمة واسعة بعد أن أمضى أكثر من نصف قرن يجاهد بعلمه.. ويضيء القلوب بفتاواه.

رحل بصمت

لم تعطه الصحافة سوى أقل القليل من كلمات الوفاء.. والعرفان وهو الذي كان حتى - وهو علي فراش المرض– يجود بعلمه ويقسو على نفسه من أجل أن يهدي ضالاً.. ويجيب سائلاً.

• • •

ترى..

لو كان المتوفى لاعب كورة.. مشهور ، أو فناناً يعزف على آلة موسيقية.. ما هو رد الفعل في الصحافة.. ومن بعض الكتاب..

بالتأكيد سنرى فيض الصدور، والمناداة بالويل والثبور، وتدبيج أوفى السطور، وكلها تتحدث عن مناقب ((قدم)) اللاعب الشهير.. وتتناول خصائص ((حنجرة)) الفنان الكبير..!.

وبئس زمن يُنسى فيه أولو الفضل والعلم والعطاء الباقي.

انعكاس مخل بالمفاهيم..!

لقد أصبح من يفكر بقدمه أو يدندن بعوده أهم وأولى بالتكريم والوفاء ممن يطفئ ظمأ الأرواح.. ويهدي لنور الإيمان..

ويدعو إلى الله على بصيرة..!

• • •

ما يزيد على نصف قرن أعطاها فقيدنا الجليل الشيخ ((ابن حميد)) من أجل الإرشاد وبيان أحكام الدين.. وكان صوته المؤثر من خلال المذياع يسكن وديان جوانحنا وهو يتحدث إلينا.. ويفتينا في أمر ديننا.. وإنني لأدعو – بالمناسبة – إلى طبع فتاوى هذا العالم الجليل.. فهي كنز يجمع رجاحة الرأي ، وبساطة العرض ، ودقة الإفتاء..!

رحم الله ((الشيخ ابن حميد)) بقدر ما أعطى وجاهد وأفتى.. ومعذرة – إليك في قبرك – إذا كنا نعطي لأصحاب الأقدام والأنغام أكثر مما نمنح لأرباب الأقلام والأفهام.

• انتقل إلى رحمة الله يوم الأربعاء ٢٠/١٢/١٤٠٢هـ

غازي القصيبي : هل رحلت أيها الرمز ؟



د. غازي القصيبي
رحمه الله

• لقد جنحت بآمالي إلى الكذب عندما تلقيت نبأ رحيلك ـ رحمك الله ـ لكن إيماني بالله ويقيني بأنه سبحانه هو الحي الذي لا يموت جعلني أستسلم منكفئاً على حزني،متوسداً شجني ! هذا «الذي» الذي ملأ الدنيا وشغل الناس : وزيراً وسفيراً وشاعراً وروائياً وخطيباً وإنساناً يتخطفه الموت كما يتخطف أي امرئ في هذه الدنيا.

هذا «المفكر العملاق» يغادر دنيانا.. يسافر عن أهدابنا، وينتقل من أروقة القلوب إلى منازل القبور .. من ظهر الأرض التي أثراها عطاءاً وإبداعاً إلى بطنها حيث النهاية والسكون.. وارايناك قبرا لا يزيد عن متر ونصف وأنت الذي كانت آمالك وعطاءاتك بسعة الدنيا.. لقد خذلتني يدي وأنا أحثو التراب على قبرك الطاهر مع محبيك المشيِّعين و:

«لغز الحياة وحيرة الألباب
أن يستحيل الفكر محض تراب!»

وخذلني «قلمي» وأنا أمسك به وقتاً طويلاً لم أستطع أن أخط سطراً أو أكتب حرفاً.

ولكن غازي لا يموت.. رحل عنا بجسده فقط.. لكنه باق بكتبه، بأعماله الوطنية والإنسانية والعربية والعملية.

مثل «غازي» ـ رحمه الله ـ لا يموت فهو رمز ثقافي ورمز سعودي، ورمز عربي.. سيبقى مثلما بقي «العظام» الذين رحلوا باشكالهم.

د/غازي توقف قلبه منذ توقف عطاؤه وإبداعه.. ولهذا فهو ـ في قصيدته الوداعية «حديقة الغروب» شَعَر بأنه قد حان رحيله عندما قال:

«يا بلاد نذرت العمر زهرته
لعزها دمتِ إني حان إبحاري»

«غازي القصيبي» الذي ملأ الدنيا وشغل الناس سيظل مالئها وشاغلها..

لقد عاش كل لحظة من عمره مبدعا ومناضلا من أجل وطنه وأمته وثقافتها ومجدها.. وها هو يرحل بجسده بعد عمر حافل بعطاءات مئات المبدعين والمخلصين.

• • •

•• أيها الأثير غازي: لقد اختار الله لك «أيها المؤمن الصادق» أن تغادر أعمارنا في شهر رمضان شهر الطهر والعطاء والنقاء وبعد أن ختمت حياتك بتفسيرك للقرآن الكريم .. إنها لنهاية كريمة – بحول الله – فقد قدمت إلى الكريم في الشهر الكريم بعد صبر على المرض كبير.

لقد كان يتملك المحبين القريبين منك إحساس برحيلك حتى قبل أن يداهمك المرض.. فقد كانت قصائدك تشي بما في جوانح ذاتك فقد قلت في قصيدتك التي نشرتها عندما بلغت الخامسة والستين تخاطب ربك:

«أحببت لقياك: حسن الظن يشفع لي
أيُرتجى العفو إلا عند غفَّار»

وفي قصيدتك « لك الحمد »التي نشرتها صحيفة «الجزيرة» في ٢٣/٤/٢٧هـ قلت في نهايتها بروح المؤمن الموقن:

«ولم أخش يا رباه موتا يحيط بي
ولكنني أخشى حسابك في الحشر
ترحّل إخواني فأصبحت بعدهم
غريبا .. يتيم الروح والقلب والفكر»

• • •

لقد كتب وسيكتب الكثيرون عن غازي القصيبي – رحمه الله – من خلال منجزه في الإدارة والوزارة والسياسة والشعر والثقافة إلخ.. لكن ربما لا يكتبون عن غازي القصيبي «الإنسان» الذي كانت تهزمه دمعة يتيم،وتشجيه آهة معوّق،وتسهده حيرة بائس.. وكان - رحمه الله - يبذل من ماله وجاهه الكثير من أجل مساعدة من يلجأ

إليه.

كثيرون لا يعرفون «أي شجن» يسكنه عندما لا يقدر على رفع ظلم أو إعانة مسحوق .. لقد قال وصدق:

«وإن سهرتْ مقلة في الظلام
رأيت المروءة أن أسهرا»

سأذكر موقفاً واحداً من مواقف كثيرة أعرفها.. لقد كتبت له ذات مرة عندما كان وزيراً للصناعة عن امرأة هجرها زوجها بعد ارتباطه بأخرى وأصبح لا ينفق عليها وعلى أطفاله وأحدهم معاق حتى أصبحت لا تستطيع تأمين الحليب لهم وبالأخير بلغت قسوته أن انتزع أولادها منها وحرمها من رؤيتهم وما أن وصلته رسالتي وإذا به يتصل بي ليستوفي بعض المعلومات، وبعدها لم يكتف بمساعدة مالية قدمها وبإكرامية كبيرة شفع فيها لدى أحد كبار المسؤولين بل تبنى قضية «معاناتها» بسبب عدم رؤية أولادها فبذل جهده للوصول إلى زوجها القاسي – بكل سرية – ووسط شخصاً يعرف هذا الزوج.. ولما لم تنجح هذه الوسائل سأل عن منزله وذهب إليه شخصياً في إحدى حارات الرياض الشعبية ليبين له خطأ تصرفه، ويقنعه بجعل الأبناء يرون أمهم حتى كاد أن يقبّل رأسه وتأثر هذا الزوج الذي ظلم امرأته الأولى بهذا الموقف واستجاب لنداء ورغبة وزيارة «الإنسان» غازي القصيبي - رحمه الله - وعفا عن هذا الزوج.

• • •

•• أمراً آخر قد لا يعرفه البعض وهو قوة إيمان هذا الراحل وشدة ارتباطه ببارئه.. يذكر رفيق دربه د/ عبدالعزيز الخويطر أن د/ غازي عندما يدخل إلى الصلاة يعيش فيها خشوعاً وإخباتاً لرب العالمين – رحمه الله– وروى د/ الخويطر في مقاله الذي رثاه فيه أن آخر عمل فكري كان يشتغل عليه هو «تفسير القرآن الكريم» وقد رجع إلى

عشرات التفاسير وكان أكثر تفسير شده هو تفسير القرآن الكريم للشيخ عبرالرحمن السعدي رحمهما الله جميعاً وأرجو أن يصدر هذا السفر الجليل.

• • •

•• جانب ثالث هو «جانب التسامح» الذي لوَّن حياته فهو رغم ما تعرض له من نقد قاس سواء في عمله الرسمي أو منجزه الثقافي والفكري وهذا هو قدر العظماء لكنه لم يكن – رحمه الله – يحمل حقداً أو حسداً.. لقد كان صاحب رسالة وقلب ثري بالحب أليس هو القائل :

«مــن جــرَّب الــحــب لــم يــقــدر عــلــى حسد
من عانق الحب لم يحقد على أحــد»

أذكر أن أحد الكتاب ذات مرة نقد إحدى قصائده نقداً قاسياً .. ولم يحمل عليه – رحمه الله – بل عندما احتاج إلى مساعدة إنسانية بادر إلى ذلك وقد كان يردد دائماً: من حق النقاد والقراء أن يقولوا ما يشاؤون.

• • •

•• ختاماً أيها الحبيب الراحل غازي: أودعك ببيتك الذي رثيت به أحد أحبابك :

«لــو يــردّ «الــزؤام» لانــتــصــب الــحــب
ســيــاجــاً فــمــا اســتــطــاع الــزؤام»

•• رحم الله «الإنسان» د/غازي القصيبي رحمة واسعة،وجعل ما أصابه من مرض تكفيراً لسيئاته ورفعا لدرجاته.. لقد خدم دينه وقيادته ووطنه وأبناء وطنه بروح المؤمن، وتفاني المواطن، ورؤية المفكر، ورقة الإنسان.

أيها الحبيب الراحل غازي: طبتَ حياً وميتاً.

• توفي عام ١٤٣١هـ رحمه الله.

السفير الشبيلي
"أسطورة الكرم" التي رأيناها..!


• السفير محمد حمد الشبيلي - رحمه الله •

• لو لم نعش في الوقت الذي عاش فيه المرحوم السفير الشيخ محمد الحمد الشبيلي الذي غادر دنيانا وبكاه كل من عرفه أو زاره أو عمل معه -رحمه الله-.. لو لم نكن عاصرناه لما صدقنا تلك الروايات الأسطورية عن «كرمه» الذي يندر أن يوجد وبخاصة في زمن مادي يمسك الناس فيه أرصدتهم (المليارديه» خشية إملاق.

الشيخ محمد الشبيلي - رحمه الله - كان أسطورة بالكرم وكم تعطرت المجالس خلال حياته بفضل كرمه وبعد أن رحل عن دنيانا بعاطر سيرته.

• • •

سأذكر قصة واحدة فقط من «قصص كرمه» النادر.. لقد روى لي أحد الأخوة أن هناك أخوين سعوديين كانا في زيارة لـ«ماليزيا» إحدى الدول التي عمل فيها الشيخ الشبيلي سفيراً.. وكان - رحمه الله - ماراً في أحد شوارع «كوالالمبور» ب بسيارته، وفجأة طلب من السائق التوقف ثم نادى رجلين كانا بلباسهما الغربي (بدلة وقميص» وليس بـ «الثوب والغترة» وعندما اقتربا من سيارته نزل وسلم عليهما وعرّف بنفسه ودعاهما إلى منزله لتناول الغداء وبعد تمنع منهما وإلحاح منه وافقا.. وركبا معه وكانت معرفته لهما قد شكلت مفاجأة لهما، وحال ركوبهما بالسيارة سألاه: كيف عرفهما معاليه؟ فكان جوابه اللطيف أنه عرفهما من «كيَّة» كانت في رقبة أحدهما من الخلف مشيراً إلى أن هذه «بصمة

سعودية» رحمه الله.

لقد ظللت أتأمل وأنا أتلقى خبر رحيله من هذه الدنيا.. رؤيته العجيبة للمال رغم أنه لم يكن ثرياً، لكن كان ينفق إنفاق أغنى الرجال، بل كان - رحمه الله - يقترض للاستمرار بالنهوض بـ «شيمة الكرم».. لقد عرف قيمة الحياة ورسالة المال، وأدرك أن المادة لا قيمة لها إذا لم تكن «مطراً» يسعد الآخرين ويبغي أجمل الذكر ويدخر الأجر بدلاً من أن يكون «أرقاماً» في «البنك» يرثه من بعده وقد لا يذكرون جامعه بين العالمين.. لكأن الشاعر عناه عندما قال:

«إذا جادت الدنيا عليك فجُد بها
على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت
ولا البخل يبقيها إذا هي ولت»

• • •

إذا أردت أن تعرف حقيقة: أنه لا يبقى من المال سوى الأحاديث والذكر فاقرأ وانظر في سيرة السفير الشيخ محمد الشبيلي الذي فقدته سلوكيات السفارة ومنظومة الشيم وسيرة المروءة والخير.

لقد جمع الراحل الشبيلي - رحمه الله - إلى مروءة السخاء بالمال والجاه السخاء بالكلمة الطيبة والحديث العذب.. لقد كان الهدف الأغلى في حياته هو إدخال الأنس على ضيوفه.. واستبقائهم لديه أياماً وساعات أخرى.

رحمه الله رحمة الأبرار، وأبقى ذكره العبق في الآخرين، ولقاه في الآخرة جنة نعيم.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٠٩هـ.

أيها الراحل عبدالله الهريش:
كم فجعنا رحيلك السريع



• الشيخ عبدالله الهريش رحمه الله •

• (تقدرون وتضحك الأقدار!).

ما كنت أعلم أنني عندما التقيت به قبل أيام من رحيله ووعدته باللقاء خلال الأيام القادمة، أنني بدلاً من ألتقي به يأتيني خبر فراقه للدنيا قبل اللقاء به.

لقد امتزج تهدج صوت صديقي وصديقه أ. سليمان بن محمد المقبل وهو ينقل إلي خبر انتقال الرجل الفاضل عبدالله بن عمر الهريش (أبو سامي) إلى رحمة الله.. ولم أكن لأصدق لولا إيماني بالله ويقيني أن الموت حق {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} (سورة الأنبياء آية ٣٤) صدق الله العظيم.

• • •

هذا الرجل الراحل من النادرين: وفاء وأدباً وإحساناً وتواضعاً.. لقد جمع أجمل الشمائل وأنبل الأخلاق وأفضل الشيم.. كلّ من عرفه أو عاشره أو سافر معه - رحمه الله - يدرك ذلك فلا يملك إلا أن يحبه، لقد كان بشوشاً عند اللقاء، كريماً في العطاء، متسامحاً عند التقصير.

لقد أكرمه الله بالدنيا بسعة الرزق، فكان يبذل بصمت.. ويحنو على المحتاجين دون أن يعرف أقرب المقربين إليه.

وقد كان متذوقاً للكلمة الجميلة محباً للشعر المضيء، وطالما كانت بيني وبينه - رحمه الله - أحاديث مخضبة بالشعر سواء عند المهاتفة بيننا أو عند اللقاءات المتباعدة التي تجمعنا.

• • •

لقد حزّ في نفسي أنني كنت أنوي زيارته في جلسته الأسبوعية وفي كل مرة يشغلني أمر أو يحبسني حابس عن ذلك وكلما التقيته لا أجده - رحمه

الله - يعتب أو يلوم بل يكرر دعوته المؤطرة بـ (ابتسامته) المشرقة على محيّاه البهي والتي أسأل الله أن تكون هذه الابتسامة رفيقته في جنة المأوى.

يا أيها الراحل العزيز بشراك كما قال الشاعر نايف رشدان:

«بشراك غرس لا يغيب غمامه   ودعا يتامى هدّهم تسهيد»

أبا سامي: كلنا راحلون، فقط أنت سبق موعد رحلتك موعد رحلتنا.. وإلا فإن ذات المحطة التي سافرت إليها السفرة الأخيرة هي ذات المحطة التي سنلقاك فيها: برحاب المولى في دار نعيم لا فراق ولا سقم ولا أحزان فيها.. وإن عزاء أبنائك وبناتك وحرمك وكافة محبيك أنك رحلت بذكر عاطر في الدنيا وأجر موفور ستجده - بحول الله - أمامك في الآخرة.

وما أصدق الحكيم الذي قال:

«وما الموت إلا رحلة غير أنها
من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي»

• • •

أيها الراحل الغالي أبو سامي الهريش: لكم نشعر بالشجن على رحيلك.. وكم تبْهت الدنيا عندما يغادرها الأخيار من أمثالك.. لكن حسبنا بالإيمان باعثاً للسكينة في قلوب كل من أحبوك.. إننا ندرك أنه لا بد للقرناء أن يتفرقوا.. وقد صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما وصف لنا (بلسماً) يجعل الأحزان تتقلّص في جوانحنا عندما نفتقد الأعزاء علينا.. ذلك البلسم هو قوله (أحبب حبيبك هوناً ما فإنك مفارقه).

• • •

اللهم ارحم الغالي الأستاذ عبدالله الهريش.. اللهم أبدله داراً خيراً من داره، اللهم وأفسح له في قبره، واجعل مآله الفردوس الأعلى من الجنة، اللهم ووفق أبناءه وبناته على البر به بعد رحيله بإحياء ذكره بالدعاء الصادق.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٣١هـ.

الشيخ محمد بن صالح بن سلطان
كتاب عنوانه: الوضاءة وعمل الخير



• الشيخ محمد بن صالح بن سلطان - رحمه الله •

• وجه صبوح – كأنه أمامي – الآن بلحيته البيضاء وبمحيّاه الوضاء وبجميل قولـه ، وطيب فعله.. إنه الشيخ محمد بن صالح بن سلطان رحمه الله.

أول معرفتي به خلال لقاء خيري للتبرع لإحدى الجمعيات الخيرية بالرياض.. وما أن بادرته بالسلام مقبلاً رأسه إلا وإذا به يبادرني بإبداء ارتياحه لما أكتبه بالصحف وما أطرحه من آراء.. ثم توالت لقاءاتي به رحمه الله ، وعندما أصبح الخروج من منزلـه يتعبه بدأت أزوره على فترات وإن كانت متباعدة وعندما ألتقي بابنه الصديق أ/ سلطان في أي مناسبة أو عند اجتماعنا في لجنة أصدقاء المرضى بمنطقة الرياض كنت أول ما أسأله عن والده وصحته.

الشيخ محمد بن صالح بن سلطان كتاب عنوانه : الابتسامة المشرقة، وحب الخير ، ونديُّ القول.

لقد كافأه الله في الدنيا فقد رأى - رحمه الله - آثار أعماله الخيرية في حياته وكان تاجها ((دار الصالحية لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات في محافظة حريملاء)) لقد كان - رحمه الله - يرعاها بنفسه ومالـه ورأيه ولم يكن يوفر لـها تعليم كتاب الله وحفظه فقط بل إن المدارس تصرف مكافآت شهرية لطلابها وطالباتها ، وقد أستمر - بحمد الله - نـهرها متدفقاً بضياء القرآن الكريم، جعل الله هذا العمل المبارك مضيئاً لـه في قبره ، وهادياً لـه إلى جنة ربه.. إن الأمر السار أن حرمه وبناته وأبناءه استمروا يرعون هذه المؤسسة القرآنية المباركة وقتاً وعملاً وبذلاً.

وليس هذا فحسب فقد أسس أبناؤه جائزة موفقة ومتميزة ذلك أنها تتوجه بتحفيزها إلى فئة غالية هي فئة ((ذوي القدرات الخاصة)) وهي جائزة: ((الشيخ محمد بن صالح بن سلطان للتفوق والإبداع في التربية الخاصة)) والتي ترأسها وتمثل أسرتها فيها ابنته البارة/ الجوهرة بنت محمد بن صالح بن سلطان، وتمنح الجائزة في ثلاثة مجالات رئيسة هي:

حفظ القرآن الكريم وتجويده ، التفوق الدراسي ، الإبداع ويشمل : الإبداع العلمي - الإبداع الأدبي - الإبداع الفني.

وينبثق عن الجائزة سنابل تساهم في تحقيق أهدافها ، وهي تقوم على الآتي: تقديم الإعانات النقدية والعينية للطلاب والطالبات المحتاجين، وصرف المعينات التعليمية، ودعم المراكز الخاصة التي تخدم فئات التربية الخاصة، والمساهمة في رعاية المؤتمرات العلمية والدورات التدريبية والأنشطة ذات العلاقة بطلاب وطالبات التربية الخاصة، وتغطية تكاليف مطبوعات الجائزة ووثائقها الإعلامية المختلفة.

إنني لأرجو الله أن الشيخ الكريم رحل إلى ربه وهو قرير العين عندما رأى نتائج أعماله الصالحة ، ورأى اهتمام واحتفاء أولاده بهذه الأعمال، ولم يخب الله ظنه فيهم فقد كان أولاده – بنين وبنات – كما رباهم ونشأهم قائمين وداعمين لأعمال الخير التي كان يقوم بها والدهم، ومن هنا لم تنقطع أعماله المباركة وبقيت ((صدقة جارية)) له وهذا ما يحتاج إليه بعد رحيله.. ليحصد بحول الله وهو في الدار الآخرة الذكر العاطر والدعاء الصادق.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٢٤هـ.

الوجيه سعود السبهان .. صاحب الباب المفتوح



الشيخ سعود السبهان
رحمه الله

• ينسكب الألم في نفوسنا عندما نعلم أو نسمع عن رحيل رجل خير.

ويزيد الألم عندما يكون الراحل ((جار خير)) لا تراه إلا رائحاً لبيت الله أو غادياً منه ، وإذا ما أردته تجده في ((روضة المسجد)) من بعد الآذان حتى انتهاء الصلاة.

من هؤلاء الأخيار الذين افتقدهم ((حي النخيل الشرقي)) بالرياض وافتقدته روضة مسجد الحي مسجد الأمير عبدالله آل مقرن ، وافتقده الكثيرون من المحتاجين والفقراء: الوجيه الشيخ سعود المتعب السبهان عليه رحمة الله. لقد كان هذا الراحل «جار خير» فإن تحدث لا يتحدث إلا خيراً بل هو إلى الصمت أقرب منه إلى الكلام.

• • •

إنه ((صاحب الباب المفتوح)).. إذ إن باب منزله مشرع أغلب ساعات الليل والنهار حيث يستقبل هو وأبناؤه الزائرين والمحبين.. يستقبلهم بكل محبة وكرم ولطف.. بل إنه وضع أماكن مستقلة لمن يأتون من منطقة حائل ويرغبون السكن عنده.. رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ سعود السبهان أبو عبدالعزيز ذو صفات ليس أقلها الكرم، وليس أعلاها الوفاء.. وفاؤه عجيب ، إنني عندما ألتقي به أجده أول ما يذكر أعمامي الذي عرفهم وجاورهم بالرياض عندما قدم هو من حائل وقدموا هم من عنيزة فتصادقوا وتجاوروا ورغم أنهم سبقوه إلى الدار الآخرة فلازال يذكرهم ويدعو لهم.

رحم الله الشيخ سعود السبهان وأبدله داراً خيراً من داره وأسأل الله أن يكون نقله من ((روضة المسجد)) التي رافقها إلى جنة ربه التي أعدها الله للمتقين.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٣١هـ.

الوفاء ورحيل النخلة المثمرة
محمد العبد اللّه الجميح



• الشيخ محمد العبدالله الجميح ـ رحمه الله •

• في رحيل الشيخ محمد العبدالله الجميح عبرة ودروس لكل إنسان وبخاصة أهل الثراء.

إن هذا التقدير والوفاء للشيخ الجميح.. تلك التي تجسدت في الآلاف الذين شيّعوه وعزّوا أسرته في فقده، ثم في تلك المقالات والقصائد التي فاضت بها أنهار الصحف.

هذه اللمسة الوفائية تدل على شيء واحد ألا وهو: أن الإنسان عندما يزرع خيراً فإنه يحصد حباً ووفاء ودعاء.

وهذا هو الذي فعله الشيخ محمد بن عبدالله الجميح بكل اختصار، لقد كان ـ رحمه الله ـ «نخلة مثمرة» تطرح ثمار الخير والعطاء والإحسان في كل مكان، إن الرائع في حياة هذا الراحل ـ غفر الله له ـ هو التوازن في حياته، فلم يطغ جانب على جانب، إذ لم تشغله التجارة وطلب الرزق عن الإحسان والبر، وإعانة الفقراء، ولم تلهه هذه المهمة الإنسانية التي يرجو بها ثواب الله عن أمور دنياه من منطلق قول الله تعالى: (ولا تنس نصيبك من الدنيا).

• • •

إن كل زائر لمنزل آل الجميح تتردد على مسامعه هذه العبارة الأخاذة التي يقولها الشيخ (أبو عبدالله) ـ غفر الله له ـ بكل صدق لكل زائر لمنزلهم «فرصة طيبة» ثم عندما يودعه يقول له أيضاً بكل حميمية عبارات أكثر بهاء ألا وهي «لا تتركنا ترانا كل ليلة نجلس».

• • •

إن الشيخ محمد العبدالله الجميح مدرسة سوف تبقى - إن شاء الله - آثارها ودروسها على كافة أسرته، وفي مقدمتهم أبناؤه وأبناء أْخيه المرحوم عبدالعزيز - رحمهما الله - حيث جمع بينهم درب الحياة والجدية والعصامية والمحبة، ولم يفرق بينهما سوى «هادم اللذات ومفرّق الجماعات»، نسأل الله الذي جمعهما في الدنيا على محبته أن يجمعهما وإيانا في الأخرى في دار كرامته، مع كل الغالين الراحلين عن دنيانا.

• توفي رحمه الله عام ١٤٢٥هـ.

ورحل رجل الرأي أبو عبداللّه
محمد السليمان القاضي (رحمه اللّه)



• الشيخ محمد السليمان القاضي - رحمه الله •

• هذا أحد رجال أسرة القاضي الأخيار الشيخ محمد بن سليمان القاضي «أبو عبدالله» رحمه الله.
كان رجلاً عصامياً سافر من عنيزة وهو صغير وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة، ومنها إلى الهند ثم البحرين ثم إلى الجبيل حيث استقر سنوات طويلة وبدأ بدكان صغير ثم انتقل إلى الدمام واستمر في كفاحه فاجتهد وبذل وأعطى حتى أصبح أحد رجال الأعمال والخير بالمنطقة الشرقية، ولكنه لم ينس مسقط رأسه عنيزة، وموطن أيامه، فقد كان وفياً لها ومتواصلاً معها.
لقد كان - رحمه الله - صاحب رأي سديد ورؤية عميقة في الحياة.

• • •

لم أكن ألتقي به كثيراً لإقامته بالدمام لكن كنت ألتقي بأولاده وأحفاده الأخيار، وهم - حفظهم الله - صورة مشرفة له بسجاياهم وتعاملهم ومحبتهم للخير.. ونعم التربية ونعم الأبناء الذين أبقوا ذكره وذكراه - بحمد الله - واستمروا على نهجه بالتواصيل والمحبة وجميل القول والعمل.

• • •

الشيخ محمد السليمان القاضي «أبوعبدالله» كان قلبه معلقاً بالمساجد فلم يشغله بيع أو تجارة عن ذكر الله، وتعلقه وحبه للمسجد أراد - رحمه الله - أن ينقله إلى أولاده.. فمرة لاحظ أن أحد أبنائه عندما كان

بسن المراهقة لا يصلي الفجر بالمسجد فنصحه ووجهه وبعدها قال له ابنه: (ادع لي) ثم دعا له وبعدها - يقول الابن - انقدت لصلاة الفجر بالمسجد بكل طواعية بعد توكلي على الله ودعوة والدي - رحمه الله - دعوة خير. وكان مخلصاً ومحباً لوطنه، أسهم في نمائه من خلال عمله التجاري والخيري وقد عرف مع أخيه وشريكه الشيخ إبراهيم السليمان القاضي - رحمه الله - بعنيزة أنموذجاً لأمانة العمل، والنزاهة بالتجارة، وقد كان ارتباط هذين الأخوين -رحمهما الله- مضرب المثل بالوفاء.

• • •

من صفاته الجميلة - رحمه الله - ربطه أبناءه وبناته برباط التواصيل العميق.. وقد استمروا - بحمد الله - بتواصلهم بعد رحيل أبيهم وأمهم - رحمهما الله - كما استمروا بنجاحهم في أعمالهم كما أسس لهم والدهم وبناها على الصدق والأمانة، كما ظلوا بإجراءهم الخير ودعمهم لكل عمل مبارك وبخاصة لأسرة القاضي.

• • •

أسأل الله أن يرحم هذا الراحل الكبير الذي لا يُفقد بوصفه شخصاً فقط، ولكنه يُفقد رأياً وصلة، وأتضرع إلى الله أن يكون لقاؤه معه في جنات النعيم.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٠٦هـ.

المرحوم سليمان إبراهيم القاضي



• المرحوم سليمان إبراهيم القاضي - رحمه الله •

● هذا الراحل أحد الرجال الذين خدموا بلادنا في بداية انطلاقتها التنموية.. وكان أحد الذين أعطوا وأسهموا بإخلاص وتفانٍ وكان - رحمه الله - صاحب رؤية واعية تجاه قضايا المجتمع، وكان محاوراً مقنعاً بحكم قراءته وتجاربه.

● ● ●

كان محبوباً ممن يعملون معه - رحمه الله - سمعت من الشيخ محمد الناصر - رحمه الله - أنهم كانوا في مهمة تتعلق بالزكاة بجنوب المملكة، وكان كلفهم بها الوزير الشيخ عبدالله السليمان - رحمه الله - وكان الشيخ سليمان القاضي هو المسؤول عن التموين، وقد ذكر الشيخ الناصر صفات ومزايا الشيخ سليمان التي جعلت المشاركين في هذه الرحلة يودون لو طالت هذه المهمة.

● ● ●

كان - رحمه الله - بعد أن ترك العمل الحكومي - متواصلاً - بكل إخلاص - في إبداء الآراء التي يهدف منها إلى خدمة دينه ووطنه وقيادته وكان ينطلق فيها من تجاربه ومحبته لوطنه وكان يحظى بالتقدير من ولاة الأمر لما يعرفون فيه من رأي سديد، وحرص على تقديم ما ينفع البلاد والعباد، وقد سار أولاده وأحفاده - حفظهم الله - على نهجه بصلة الرحم وجميل التعامل والحرص على خدمة الدين والوطن.

أسأل الله أن يغفر للراحل الكريم، وأن يجزيه خير جزاء الأبرار لقاء ما قدمه في ميادين الخدمة لمجتمعه.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٢١هـ.

المرحوم أبو يوسف القاضي وسجاياه



• الشيخ حمد بن عبدالرحمن القاضي - رحمه الله •

• بعض الأشخاص حتى وإن غابوا بأجسادهم إلا أنهم لا يبرحون ذاكرة الإنسان.

من هؤلاء الأخيار الذين افتقدتهم وافتقدتهم أسرة القاضي الشيخ العم «أبو يوسف» حمد بن عبدالرحمن القاضي رحمه الله.

كنت عندما أزور مسقط رأسي عنيزة.. أحرص على زيارته والحديث معه.. فهو - رحمه الله - يحمل غيرة كبيرة على دينه ووطنه، وكثيراً ما استفدت من آرائه وملاحظاته على ما يراه ويعاينه.. وكان يطلب - رحمه الله - مني الإسهام بالكتابة عنها.

• • •

«أبو يوسف» - كما هو لقبه الذي يُعرف به - إنسان تشعر بالارتياح له عندما تعرف حرصه على الخير، والقيام بالواجب نحو الآخرين، حتى عندما كبر سنه لقد كنت عندما يأتي إلى الرياض أبادر لزيارته لكنه أحياناً هو الذي يبادر بذلك رغم كبر عمره ومقامه رحمه الله.

• • •

المرحوم «أبو يوسف» كان قارئاً جيداً للصحف، وكم كان يبدي سعادته عندما يقرأ لي أو لغيري نقداً موضوعياً لأي شأن يخدم الدين والوطن، فيحفّز أمثالي على المزيد من طرح الآراء.

كان من أسعد الأشياء على نفسي عندما أجيء إليه في بيته العامر بعنيزة محبة له، وصلة رحم معه، وقد كان جاراً لمنزل الوالد - رحمه الله - في السنوات الأخيرة.. وكان نعم القريب الواصل، والجار الفاضل.. كل

من يعرفه أو تعامل معه لا يذكره إلا بالخير والأمانة والصدق، وهذه السجايا هي التي حث عليها ديننا الحنيف.

لقد كان بسيطاً في تعامله لا يتكلف ولا يتكبر، وكانت إحدى أخواتي - حفظها الله - تحدثني عن جميل تعامله وصدق مودته، وقد كان التواصل بين أسرتي وأسرته كبيراً وقد زاد من عمق وكثرة التواصل أن عمتي الفاضلة (موضي) وهي والدة زوجته - رحمهما الله - كانت تعيش في منزله.. واستمر هذا التواصل - بحمد الله - بعد رحيل الآباء والأمهات فعلاً، حيث استمر الترابط بيني وبين إخوتي مع ابنه القريب الصديق يوسف، كما استمر التواصل بين أخواتي وبناته حفظهم الله جميعاً.

• • •

رحمه الله «أبا يوسف» فقد كان قريباً محباً، وجعل الفردوس الأعلى بالجنة مثواه.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٢٧هـ.

الراحل منصور القاضي
أريحية التعامل


• العزيز منصور إبراهيم القاضي - رحمه الله •

• هذا الراحل الغالي العم منصور إبراهيم القاضي - رحمه الله - لا تملك إلا أن تحبه، فهو في الكرم كريم، وفي البساطة بسيط، وفي الشهامة شهم نبيل.. طوّف بكثيرٍ من مناطق المملكة وكان يخلّف في كل منطقة ذكراً حسناً بإشراق علاقاته، وسرعة عقد الصداقة مع غيره، فضلاً عن سخائه وكرمه رحمه الله.

• • •

لا أنسى موقفاً يشي بتقديره للناس مهما كان مقامهم وسنهم.. لقد كانت أول زيارة لي إلى الرياض وأنا في الصف الثاني ثانوي، وعندما ذهبت لزيارته مع أخي سليمان وإذا به يحتفي بي وأنا بحدود السبعة عشر عاماً ويدعوني مع أخي على الغداء تكريماً لي وأنا الطالب الصغير.

• • •

عندما يلتقيه الإنسان -لأول مرة- يشعر أنه يعرفه منذ سنوات، فهو تلقائي في تعامله، يدخل قلب من يحدثه، وكان في عمله التجاري أريحياً واضحاً.
لقد كان - رحمه الله - متواضعاً بسيطاً وصادقاً وله عبارات تشير إلى اهتمامه بالمخبر لا بالمظهر مثل قوله: «أنا منصور القاضي لبست ثوب من ذهب أو لبست ثوب من خيش» رحمه الله.

• • •

لقد استقر آخر عمره في مسقط رأسه عنيزة.. وكان أنيساً في مجلسه، وأحاديثه رحمه الله.
أدعو الله أن يرحمه رحمة واسعة.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٢٥هـ.

عبدالله عبدالعزيز القاضي
الراحل بخصاله الجميلة



• عبدالله عبدالعزيز القاضي - رحمه الله •

• في الراحل العزيز : عبدالله عبدالعزيز القاضي – رحمه الله – خصلتان لا تملك إلا أن تحبهما فيه: الورع والكرم وقُلْ ما تشاء عن هاتين الخصلتين فيه، وقد جعلتاه محبوباً في بلدته، ثم انتقل إلى الأحساء وقضى فيها ما يزيد على ثلاثين عاماً أحبه الناس هناك وأحبهم.. وعندما عاد إلى مسقط رأسه ليعيش فيها، ويقضي الله أن يغادر الدنيا على أرضها ويدفن فيها، عاد إليها بخلاله وخصاله الجميلة لم يتبدل أو يتغير.

• • •

لا أزال أذكر أنه رحمه الله حال ما يعلم عن مجيء إلى عنيزة أو يزورها أحد من أعزائه فقد كان أول من يتصل بي ليس للسلام فقط ولكن ليدعوني إلى منزلـه وكنت أحاول أن أعتذر لقصر وقلة أيام زيارتي لكنّ لـه طريقة غريبة في الإقناع بل والإلحاح أو كما نقول بالعامية ((بالتلزيم)) التي لا تملك عندها إلا أن تستجيب لـه، وعندما تأتي تزوره في بيته تجده يستقبلك برحابة منزلـه، وقد كان بمنزلـه بالأحساء جناح ملحق بمنزله خصصه لضيوفه ليشعرهم بالراحة والاستقلالية فيأنسون به ويأنس بهم ، ويبقون لديه مدة أطول.

• • •

لقد كان رحمه الله حريصاً على إقامة شعائر دينـه.. هذا الحرص بلـغ – كما روى لي ابنه العزيز محمد – أنه كان يوصي مؤذن المسجد بإيقاظه

لصلاة الفجر وبلغ حرصه شأناً عجيباً ، فقد وضع حبلاً مربوطاً بقدمه، وممتد إلى خارج البيت وطلب من المؤذن أن يجر هذا الحبل حتى يستيقظ.. جعل الله صلاته شافعة لـه عند ربه.

إنه رجل من الأخيار قليل الحديث ، وافر العقل غيور على شؤون دينه ونشر قيم الخير بأعماله وسلوكه.. لم أسمعه – رحمه الله – يشير إلى أحد بنميمة أو سوء.. بل كان عفّ اللسان، سليم القلب، صادق المودة.. رحمه الله رحمة واسعة وثقّل بأخلاقه موازينه.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٢٣هـ.

عاش حبيبا ورحل محبوبا



• د. محمد عبده يماني رحمه الله •

• كثيرون من الناس يرحلون دنيوياً أو أخروياً ولا يُبقون أثراً ، أو يتركون تأثيراً ! .
هذا الراحل الغالي الدكتور الشيخ : محمد عبده يماني – رحمه الله – كان يترك جميل الفعل وعبق التعامل ورقة الإنسان في كل عمل تولاه أو جهة رأسها.. لقد ترك جامعة الملك عبد العزيز ومنسوبيها وطلابها يبكون على ترجله عنها، وتولى سدة الإعلام وعندما ودعه لا يزال الناس يتحدثون عن آثاره وبهي قيمه وأخلاقه رغم حساسية هذا العمل وتعقيداته وهكذا في كل عمل قام به أو تقلده .

• • •

وهاهو – الآن – كما عاش حبيباً في دنيانا يودعنا محبوباً وهو يغادرنا .
د. يماني مع قلة من أنداده نأى عن كرسي الوزارة لكن لم تتبدل مكانته وإن ترك مكانه .
انطلق في دروب الحياة والخير والعطاء ربما بأكثر مما كان في عمله الرسمي. فهو ما بين جمعية يرأسها ، وحروف يسطرها ، وندوة يشارك بها ومنجزات ينهض فيها وأعمال خير وظف لها عمره رحمه الله .

• • •

وفاؤه للإنسان امتد للأرض.. لأغلى البقاع ((مكة المكرمة)) أم قرانا.. بل أمنا وأمه.. لقد انتقل عنها بجسده لكنه ظل وفياً لها وافياً معها إنجازاً وعطاء واحتفاء وليس كلاماً وتنظيراً.. فهو يرأس مجلس إدارة صحيفتها ويتسنم مجلس إدارة كبير أنديتها ويعمل ويشرف على العديد

من جمعياتها ، ويبذل مالـه وجهده وجاهه من أجل المزيد من رقيها وتعظيمها رحمه الله رحمة واسعة كما أحب أمنا ((مكة المكرمة)).

• • •

•• أما سنام أعمالـه فهو حبه لسيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لقد كان هذا هو قمة الحب لديه . لقد كتب وألف ودعا ونادى إلى محبة المصطفى قولاً وعملاً واعتقاداً ، وأبان للأجيال كيف يحبون خاتم الأنبياء الذي نقلهم من الظلمات إلى النور ومن عتمات الجهل والبؤس إلى فضاءات المعرفة والسعادة.. وما أبهى وما أعظم ما قدمه في أشرف ميدان كتابه ((كيف نعلم أبناءنا محبة رسول الله)) تاج كتبه وسنامها.

• • •

•• لا أدري كيف تصبح الدنيا عندما نفقد أمثال هؤلاء الرواد الأخيار.. لكنها إرادة الله ولا نملك إلا أن نؤمن بها وننضوي تحت رايتها .

سبحان الله كان قبل أيام معدودات بيننا يتحدث عن ذكرياته مع صديقه د. غازي القصيبي رحمه الله ، وجمعهما في جنة المأوى . كان حديثاً عذباً وكان وفاؤه لـه كبيراً ولم يكن يعلم رحمهما الله أنه سوف يلحق بصديقه بعد فترة وجيزة ، لقد كانت بينهما ((سجالات)) بهية على هذه الصحيفة وذلك عندما نشر د. غازي قصيدته عن ((القاهرة)) وحلق فيها بعالم الخيال وعلق عليه د. يماني معاتباً صديقه بقصيدة ومقالـة وشاركت في السجال الجميل في قراءة مختلفة لقصيدة د. غازي عن قراءة وفهم د. يماني ، لقد عرفت من خلال أحاديث هاتفية حول هذه السجالات كيف يحبان بعضهما وكان كل واحد منهما يتحدث عن الآخر بلسان المحب كما سمعت منهما خلال نشر المقالات.

• • •

د. محمد عبده يماني من الرجال النادرين الذين لا تشغلهم مسؤولياته عن

عمل الخير وعن اللمسات الإنسانية وعن القيام بالواجبات الاجتماعية فتراه في مجلس عزاء وتشاهده في صالة لحضور مناسبة أو ندوة وهو يذكرك بالشيخ الراحل عثمان الصالح رحمه الله ود/ عبدالعزيز الخويطر حفظه الله .

عندما يقابلك تجد ((الابتسامة)) تعلو شفتيه جعلها الله تعلو شفتيه في جنات النعيم وهو – طيب الله ثراه – أنيس المجالس والندوات بطرفه وسماحته.. أذكر مرة في ندوة الوجيه الشيخ عبدالمقصود خوجه بجدة أن سأل أحد الحضور عن تجربته بالإعلام فتحدث حديثاً ضافياً مشوباً بالعذوبة وبالعذاب معاً وختم حديثه بقوله ((هذا هو الإعلام وإن عدنا إليه فإنا ظالمون..)) وعلى ذكر ((الإعلام)) تحديداً فقد كانت له في الشأن الإعلامي عطاءاته ومنجزاته وريادته ووقفاته الإنسانية مع عدد من الزملاء والعمل الإعلامي معروف بإحراجاته ومشاكله لكن كانت له ((وقفات شهامة مع الزملاء)) كان د. يماني فارسها رحمه الله.

• • •

قبل ختام سطوري أدعو محبيه وهم كُثُر أن يبقوا له أثراً من أجل التذكير بسجاياه والدعاء له ، والوفاء لمسيرته ، وما أبهى أن يكون مكان هذا الأثر سواء مركزاً أو مؤسسة في ((أم القرى)) التي أحبها، ولم يغادر قلبه ترابها، وهاهو قالبه يدفن بثراها.. كما أتمنى من سمو الأمير الوفي خالد الفيصل أن يوجه بتسمية أحد شوارع مكة المكرمة وجدة باسمه تذكيراً للأجيال باسمه بعد أن غاب رسمه.

رحم الله فقيدنا الغالي د. محمد عبده يماني وجزاه خير الجزاء لقاء ما قدم لدينه ووطنه،وحشره وجمعه بحبيبنا وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم.

• انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٣١هـ.

أأخيّ هل حقا تركتك في الثرى*؟



• أخي عبدالرحمن بن عبدالله القاضي - رحمه الله •

• يا رب.. رحماك!

هاأنذا أفقد ما بين يوم وآخر حبيباً من الأحباء، وغالياً من الساكنين في وجداني حتى أضحى كثيرٌ من أحباب قلبي تحت الثرى!

وها هو أخي عبد الرحمن يرحل من رواق القلب إلى ثرى القبر - رحمه الله -.

يا رب رحماك!

كيف يستطيع الواحد منا أن يحثو التراب على أغلى الناس عليه وأقربهم إلى نفسه ولكنها حكمتك، وقدرتك وأمرك.. وصدقت يا رب {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.

أخي.. أيها الوجه السمح، والقلب الطيب، والإنسان النقي!

لست أنا الذي أنعتك بذلك أو أحد أقاربك.. بل كل من عرفك وعاش معك أدرك ورأى فيك سجايا الخير والطيبة والسماحة والنقاء.. لقد كنت قلباً مترعاً بالحب لا يعرف الكراهية.. كنت نهراً يجري بالخير!

لا تغادر «الابتسامة» شفتيك عندما تلتقي بأي إنسان خلال عافيتك.. وعندما نال منك الداء الذي صبرت عليه ما يقارب أربع سنوات لم تغادر هذه الابتسامة محياك.. كانت عنوان صبرك.. كنت والآلام تحيط بك من كل جانب لا تريد أن تُشعر أحباءك بما كنت تعانيه من أسقام - رحمك الله - ما أبهى إيثارك وإنسانيتك.

عندما رحلت - أخي - أحسست أنني دفنت جزءاً من ذاتي..! وعندما جئت إلى مقبرة عنيزة، أحسست أنك رغبت أن تلاقي أبانا وأمنا - رحمهما الله - لا زهداً بنا ولكن شوقاً إليهما.

أيها الحبيب: كأنك أمامنا بأحاديثك.. بضحكاتك.. بروحاتك وغدواتك، بصلة رحمك.. بحبك للأطفال.. بحرصك على خدمة الناس.. الله كيف غادرت قلوبنا بكل سجاياك وصفائك.. أجل هل غبت عنا أيها الغالي!

لم نسمعك تشكو في حياتك.. أو تشتكي وأنت على سرير مرضك.. إنك تُشعر من يزورك أو يسأل عنك أنك ـ بحمد الله ـ بصحة رغم شدة آلامك التي تجعلك غير قادر على الجلوس فترتاح على أقرب مقعد إليك وأنت بين أحبابك.

في مرضك رأينا صورة نادرة من صور الوفاء.. وفاء زوجتك الفاضلة «أم البتول» التي رعتك أعظم رعاية، ولازمتك وأحاطتك ومرضتك أحسن تمريض على سرير مستشفاك وعلى سرير منزلك وكما رعتك رعت «جوهرتيك» الغاليتين عليك وعليها وعلينا «البتول» و«الجوري» فقامت وأكملت ما لم تستطع أن تقوم به خلال مرضك، وهما اللتان كانتا في سواد عينيك عندما كنت ترتدي لباس العافية، لم يشعرا ـ بحمد الله ـ بنقص رعاية فقد كانت «أم البتول» الأم الحنون لقد عوضتهما عما نقصهما من رعاية الأبوة حين هدَّك المرض فكانت الأم والأب، وستكمل رسالتها كما قامت بها خلال وجودك ـ رعاها الله وأثابها بجنة المأوى ـ.

أجدني أخي الحبيب أردد هذه الأيام أبياتاً يرثي فيها ذلك الإنسان أخاه وكأنه يرثيك نيابة عني.. كأنه يجسد مشاعري، ويتحدث بلسان قلبي وألمي.. إنه د. غازي القصيبي ـ رحمه الله ـ في واحدة من أصدق قصائده التي يرثي فيها أخاه «عادل» ـ رحمه الله.

(أأخيَّ هل حقاً تركتك في الثّرى
وأهديتُ هذا القبر أنفسَ ما يُهدى
مضيت كأنّا ما قضينا حياتنا
معاً.. ولبسنا العمر بُرداً طوى بُرد

كـــأنّ الـشـبـاب الـحـلـو مـا كـان حـولـنـا
يـهـب كـأنـفـاس الـخـمـائـل.. أو أنـدى
ويـــا ربّ! هـــذا راحـــل كـــان صـاحـبـي
وكـــان أخـــي.. أصـفـي ويُـصـفـي لـي الـودا
فـيـا ربُ! نـــور بـالـقـبـول ضـريـحـه
وأسـكـنـــه روضـــا فـــي جـنـانـك مـمـتـدا
ويـــا ربُ! هـــل لـلـعـبـد إلاّك مـلـجـأ
ويـــا ربُ! هـل إلاّك مـن يـرحـمُ الـعـبـدا؟)

قبل ختام سطوري الدامعة أقدم من الشكر أجزله، ومن الامتنان، أوفاه ومن الدعاء أصدقه إلى كل الأحبة الذين واسوني وإخوتي وإخواني وزوجة وبنيَّات المرحوم وأسرتنا.. أولئك الأحبة الذين لا أحصيهم من أمراء وأقارب وأصدقاء وزملاء وأحباء لنا وللمرحوم، وأتضرع إلى الله وأنا أكتب هذه المقالة في ثلث الليل الأخير الذي ينزل فيه ربنا إلى السماء فيقول جل جلاله: مَنْ يدعوني فأستجيب له، أتضرع إلى الرحمن بدعاء ممزوج بالدموع: أن يغفر لأخي وأن يرحمه وأن يجازيه بالإحسان إحساناً وأن يجعل ما أصابه تكفيراً وتطهيراً لذنوبه وغفراناً وأن يُؤنس وحدته وأن يصيِّر قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا به ووالدينا والغالين علينا وبكم ـ أيها الإخوة والأخوات الذين تقرؤون هذه المقال ـ أن يجمعنا جميعاً في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الشيخ صالح الراجحي :
رجل الخير والاقتصاد*



• الشيخ صالح الراجحي رحمه الله •

• بعد رحيل الشيخ صالح الراجحي - رحمه الله رحمة واسعة - تابعت وانتظرت أن أرى أو أقرأ مبادرة وفاء من مجلس الغرف التجارية أو من إحداها وفاء لهذا الراحل الكبير وفاء لما قدم لوطنه وحراكه الاقتصادي ومكتسبه الخيري والاجتماعي.. لكن مع الأسف لم نرَ شيئاً من رجال الأعمال الممثلين بمجالس إدارات الغرف.

كنا نتوقع منهم أن يقدموا أي مبادرة وفاء لأحد رواد العمل الاقتصادي والتجاري إبقاءً لاسم هذا الراحل، وتذكيراً للأجيال به، وتكون سبباً في استمرار الدعاء له (ولكن لا حسّ ولا خبر)!.

•• إن هذا الراحل الكبير أعطى لوطنه واقتصاده وللعمل الخيري ما تنوء بحمله الجبال، فهو أحد الذين قادوا الحراك الاقتصادي والتنموي في ظل ظروف صعبة، وكانت جميع استثماراته بوطنه فضلاً عن أنه كان صاحب المبادرات غير المسبوقة في العمل الخيري وذلك منذ بواكير فتح أبواب الرزق له ناهيكم عن سحائب مساعداته الشخصية والتي كانت تقوم عليها أسر وبيوت كثيرة رحمه الله.

* إن من مبادراته المباركة أنه كان من أوائل من طبعوا (كتاب الله) وتوزيعه على مساجد المملكة وأذكر أن أول مصحف قرأت فيه طبع على نفقة الشيخ الراجحي وقد كان هذا المصحف موجوداً في مسجد جامع الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - وأسأل الله أن يجعل كتاب ربه منيرا

له في قبره وسائقه إلى جنة المأوى.

•• أما مساعداته الشخصية غير المعروفة فكم هم الآلاف الذين كانوا يزورونه في دارته وبابه المفتوح فيساعدهم بكل أريحية ابتغاء للأجر من الله وقد كان يضاعف المساعدة عندما يتأكد من حاجة الشخص ولا أزال أذكر أنني كتبت له - رحمه الله - عن شخص عرفت ظروفه الصعبة حتى أنه لا يستطيع دفع إيجار المنزل الشعبي الذي كان يقيم به مع زغب حواصله فلم يكتفِ - رحمه الله - بما طلبت منه لدفع الإيجار للعام المستحق لهذا المحتاج بل تكفل - رحمه الله - وبعد أن استفسر مني عن مدى حاجته بدفع إيجار منزله سنوياً حتى تنقضي ظروفه، ولقد تذكرت هذا الموقف عندما بادر شهم كريم بمثل هذا العمل قبل أيام معدودة وأسأل الله ألا يحرمه تلك الدعوة الصادقة من ذلك المحتاج عندما رفع يديه ممتزجة دعواته بدموعه قائلاً: (الله يسكنه بيت بالجنة).

•• وبعد: ألا يستحق هذا الرجل من زملائه وتلامذته من رجال الأعمال بل ومن الجمعيات الخيرية أن يبادروا إلى تكريم هذا الرجل الذي غادر دنيانا، وإذا لم يقم رجال الأعمال بشيء فإنني أدعو مؤسسة الشيخ صالح الخيرية بعمل متميز باسم الراحل وأثق بأمناء هذه المؤسسة ونشاط أمينها العام ابن الراحل البار أ. عبدالسلام مع أعمامه وإخوته الكرام وذلك للمبادرة بإنجاز هذا العمل الخيري الكبير باسم الراحل ليبقى عملاً للأجيال يحفز على الدعاء له، والتذكير بأعماله المباركة رحمه الله رحمة واسعة.

بين رحيل "السعيد" وأفول "رغد"*!

• وسط الأسبوع الماضي تلقيت نبأين شجيين في وقت واحد.

•• الأول غياب الوجيه الفاضل عبدالرحمن بن عبدالعزيز السعيد - رحمه الله - من دنيانا في رحيل مفاجئ أدمي قلوب أحبائه وكافة من عرفوه وتعاملوا معه.



• الفقيد عبدالرحمن عبدالعزيز السعيد - رحمه الله •

لقد آلمني رحيل الأستاذ عبدالرحمن السعيد فهو رجل خير وكرم، وصاحب سمت وخلق.. بابه مشرع للآخرين، وفيّ لأهله ولمسقط رأسه ينتمي إلى أسرة كريمة ذات فضل.

•• أبو عبد العزيز هذا الراحل العزيز فيه سماحة محمودة وبخاصة في مجال البيع والشراء يروى زميله الوفي أ. محمد عبدالرحمن الفوزان أنه ذات مرة اشترى أرضًا واتفق هو والبائعٍ على السعر وقبل استلام المبلغ رجع إليه البائع وقال: إنني عملت مخططًا للأرض وأريد أن تضيفه إلى مبلغ الأرض فوافق ثم عاد إليه مرة أخرى وقال: إنني كنت أنوي بيعها وجلبت لها بعض المواد الأولية وأريد أن تضيف مبلغ هذه المواد ولم يعترض أو يناقشه - رحمه الله -، بل وافق على طلبه.. وقصص أخرى تشي بالنبل والمروءة والقناعة، وقد رزقه الله وإخوته الأخيار الخير الكثير رغم بعده وبعدهم عن الطمع وسماحتهم عند البيع والشراء.

* كم تشعر أن الجمال بالدنيا يتضاءل عندما يغادرها هؤلاء الفضلاء بكل سجاياهم الكريمة، وبكل ما يحملونه من حب للآخرين، والأستاذ عبدالرحمن السعيد أحد هؤلاء ولقد أخذ من اسمه نصيبًا، فهو يحب إسعاد الآخرين، وجمعهم على الخير والنبل فضلاً عن ذلك فكم كان - يشدني فيه

توقيره لأخيه الكبير الفاضل فهد بعد رحيل والدهم رحمه الله.
الناس أوفياء للنبلاء وليس أدل على هذا من ذلك الحضور الكبير في جامع الراجحي ومقبرة النسيم، وعند الصلاة على الفقيد، وعند تشييعه وإيوائه مثواه الأخير ثم في منزله، حيث توافد الناس عليه من كل الأطياف والمناطق، أسأل الله الذي أكرمه بالدنيا أن يكرمه بجنة المأوى، كما أدعو الله أن يوفق أبناءه وبناته للاستمرار في تقديم أعماله الخيرية والاجتماعية والسير على نهج والدهم في حب الناس ومساعدة المحتاجين، وهذا هو عنوان البرّ به والوفاء له، جمعهم الله به في جنات ونهر.

• • •

ورحيل رغد

•• أما النبأ الثاني المفجع والمزعج الذي تلقيته في ذلك اليوم فهو نبأ تغييب الموت للزهرة ذات الخمسة عشر ربيعًا «رغد» ابنة زميلنا الكريم أ. فواز أبو نيان وفلذة كبد زميلتنا الفاضلة أ. فاطمة العتيبي.
لقد كنت مع العزيزين فواز وفاطمة منذ ابتلاها وابتلاهما الله بفشل كليتي «رغد» فظلت فترة تعاني في المستشفى وفي منزل والديها، ثم هيأ الله لها زراعة كلية في الصين وعادت بعد أن تحسن وضعها واطمأن قلبا والديها.. ولكن بعد أشهر معدودة أراد الله أن ينتكس وضعها الصحي فدخلت المستشفى لمدة محدودة ثم خرجت منه وغادرت رحمة وحنان وقلبي والديها إلى رحاب ورحمة وحنان خالقها.
إنه لا يقلص شجن والديها على فراقها إلا إيمانهما بأن تلك إرادة الله وهو الذي أعطى وأخذ وأن هذا قدرِ محدد باليوم والساعة، بل الدقيقة والثانية وصدق الله وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً ،

فلا ندم على راحل ولا حزن دائم على غالٍ وما علينا إلا أن نؤمن بقضاء ربنا ومن يؤمن به الله يرزقه الطمأنينة ويهده إلى الرضا.

فيا أيها الوالدان العزيزان: اطمئنا إلى جنب ربكما، وانتظرا اليوم الموعود الذي تلقيان فيه «رغد» خلف الله عليها صباها وشبابها..

تلقيان «رغد» بإذن الله وهي ترغد بنعيم الله وجنته و:

(إذا قضى الله فاستسلم لقدرته
ما لامرئ حيلة فيما قضى الله)

ولقد صدق ورب كاتب هذه السطور.

عزاؤكما أنكما بذلتما كل ما تقدران عليه من سهر وجهد وسفر ومال ولكن إرادة الله فوق رغباتنا وإرادتنا والله حكيم في كل أمر يجريه.

عزاؤكما في هذه القلوب التي اصطفت حولكما من أهلكم في الرياض وعنيزة، ومن كافة أحبابكم.. عزاؤكما أنها بحول الله استراحت من عناء الآلام وفشل الكلي، ولديكم أخوتها الأقمار يسليانكم ويملآن بحول الله جزءًا كبيرًا من فراغ رحيلها.. عوضكما الله بالصبر والرضا.

المرحوم عادل القاضي الذي عاش للآخرين *



• عادل القاضي
رحمه الله •

• بعض الأخيار في هذه الدنيا لا يعيشون لأنفسهم بل يعيشون للآخرين: بذلاً للمحبة، وصلة للرحم، وعطفاً على المحتاجين، وتواصلاً على الخير، والغالي الراحل المرحوم بإذن الله عادل بن عبدالعزيز القاضي هو أحد هؤلاء الأخيار، فهو لم تفقده أسرته بل فقده كل من عرفه وكل من أحسن إليه، وكل من تواصل معه.
الغالي عادل - رحمه الله- طراز نادر من الرجال كم شعرت بالأسى على فقده مثلما شعر الآخرون.

• • •

أجل.. كم هم أولئك الذين سيفقدونه من أسرته ومن خارجها.. سيفقدون حميمية التواصل والإيثار على النفس ومحبة خدمة الآخرين، والكلمة الجميلة الصادقة التي تنبع من قلبه قبل لسانه، وتلك الابتسامة المضيئة النقية التي تشع من فيض وجدانه مثلما تغمر وتكسو وجهه بل سنفقد رسائله (الجوالية) التي تفيض خيراً، وتتوشح دعاء، سوف نفقدها كما فقدناه.

• • •

كم يشعر الواحد منا بالشجن على رحيل مثل هذا الإنسان الذي كان (نهر عطاء) متدفق.. يحس كل من اقترب منه أنه يعيش للآخرين وأن سعادته أن يسعد الآخرين. آه.. ما أقسى الدنيا عندما نفقد أمثال هؤلاء الأخيار.
أبا عبدالعزيز: لقد كنا نرتب بل كنت ترتب للقاء في أحد أيام الجمع مع بعض الأحباب الذين كنت أود لقاءهم ويودون لقائي.. وكنت أنت (رابطة الخير) لنتواصل معاً.. ولكن قضاء الله كان فوق رغبتنا، لكن لقاؤنا بك بحول الله في رحاب الرحمن الرحيم في دار لا فراق ولا أمراض ولا أحزان فيها، لقد كان - رحمه الله - يبادر ببذل المعروف وخدمة الناس، والتواصل مع أحبابه وقد بارك الله في وقته، فهو رغم تنقله بين الرياض (مقر سكنه) وعنيزة (موطن

جذوره) التي أصبح يتردد عليها ويحن للسكنى فيها خلال السنوات الأخيرة لم يؤثر على تواصله مع الناس هنا وهناك، ولم يتأثر حبه للخير، وقد أبلى رحمه الله في ذلك بلاءٍ مشهوداً، سواء على المستوى الشخصي أو عندما انضم عضواً فاعلاً في جمعية (أواصر).

• • •

الراحل عادل: أشعر أنني لست وحدي من سيفتقدك ويبكي عليك.. لقد كنت (شمعة) سعادتها أن تحترق من أجل حب لأناس، والعطاء للناس.

عزاء أبنائك وبناتك وزوجتك واخوتك وأخواتك وكل محبيك هو: الذكر العاطر الذي أبقيته، وهذا العمل المبارك الذي زرعته، وهذا الدعاء الذي سوف يتلو اسمك كلما (حل طاريك).. وسيبقى (طاريك) دائماً وأبداً رحمك الله يا عادل الحبيب و:

(لو يرد الزؤام لا نتصب الحب فما استطاع الزؤام)

لكنها إرادة الله وقضاؤه وصدق الله وهو يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ}الأنبياء ٣٤

أجل..

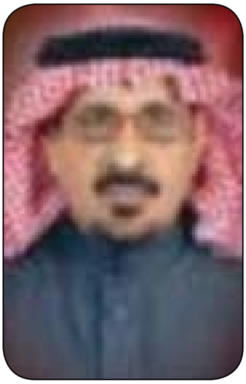
هذا هو العزاء.. هذا هو أعظم مواساة من الله؟ الأرواح الذي نسأل الله أن يكرمك بجنة المأوى كما أكرمت كل من عرفك وأحبك.

لقد غادرتنا فجأة لكنها ستبقى ما بين أجفاننا حتى نلقاك.

• • •

أسأل الله - أيها الحبيب الراحل عادل - أن يتغمدك بواسع رحمته، وأن يغفر لك ذنبك ويضاعف حسناتك، وأن يغسلك بالماء والثلج والبرد وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وأن يجمعك مع أمك وأبيك ويجمعنا بك وبهم وبكل الغالين الراحلين عنا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الراحل عبدالعزيز الثابت:
العزيز في خلقه، الوفي في تواصله*


• أ. عبدالعزيز الثابت رحمه الله •

• فقد الأصدقاء الأعزاء لا يقل شجناً عن فقد قريب حميم أو عزيز غال، وبخاصة إذا كان هؤلاء الأصدقاء من الذين يكتنزون من السجايا أعلاها، ومن الأخلاق أسماها.

من هنا كان وقع رحيل الصديق العزيز والمربي الفاضل الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله الثابت كبيراً على نفسي، وعلى نفوس كل من عرفوه، وعاشروه رحمه الله.

• • •

الراحل الغالي عبدالعزيز الثابت كان له من اسمه نصيب فهو عزيز في خلقه معتز بكرامته، وهو «ثابت» في مودته، ثابت على مبادئه التي تشعّ وفاء، وتضيء صدقاً، وتفيء على محبيه تعاملاً راقياً، وعقلاً وافياً، وتواصلا دائماً.

• • •

لقد خدم في ميدان التربية والتعليم طوال عمره حتى غادر كرسي إدارته المدرسية مأسوفاً عليه، فلم يكن تربوياً أو مديراً - وحسب كان على طريقة المربين السابقين - أبا مخلصاً لكل طالب، وصديقاً لكل معلم.. أعطى العمل التربوي - رحمه الله - ذوب وجدانه، ونضير عمره، ونضارة شبابه، من هنا كان ذكره العاطر في قلوب زملائه وطلابه غفر الله له، وما أحوج مشهدنا التربوي لأمثاله.

• • •

أما تعامله مع الآخرين فقد كان أنموذجاً للوفاء والتواصل يبادر بالاتصال

عندما يغيب صديق ويتواصل بالزيارة عندما يمرض عزيز ويقدم شهامته عندما يحتاج إليه جار أو قريب.
إلى مثل هؤلاء الرجال يفقدون حقاً، ويتألم المرء على رحيلهم كثيراً.. لكنها إيرادة إليه فكل نفس ذائقة الموت لكن الفارق بالعمل الصالح الباقي، والذكر الطيب الوافي.

• • •

أيها العزيز الراحل: كنت أنموذجاً في حياتك: استقامة وسجايا ووفاء ولعل ما أصابك من داء مكفراً لذنوبك رافعاً لحسناتك عند ربك بحول الله.
لقد كنت «مسجّى» بالجامع والمقبرة لم تر وتسمع - رحمك الله - كيف يعزي أقاربك وأحبابك بعضهم بعضاً.. لقد كنت «جوهرة نادرة» ولكنه الموت على كفِّه جواهر يختار فيها الصحاح.. والجميع سيرحل من جواهر الناس وفحمهم، فالعمر معدود والأجل محدود.. وهذا ما يخفف ألم الفراق على غال مثلك يا أبا عبدالله.

• • •

العزاء لكل محبيك بذكرك العامر وذكرياتك الزاهية وباستقامتك المشهودة، وأعمالك الصالحة، ثم بأبنائك وبناتك الأخيار والخيرات، وبأخويك العزيزين وحرمك الفاضلة الذين سيظلون يذكرونك ويدعون لك فقد كنت الأب الحاني، والموجه الصالح غفر الله لك.
أتضرع إلى الله أن يصيّر قبرك روضة من رياض الجنة، وأن يغسلك بالماء والثلج والبرد، وأن يجعل ما نالك في صحتك ممحصاً لذنوبك، وأن يجمعنا بك وبالغاليين علينا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، في دار لا آلام ولا أمراض فيها بل نعيم مقيم، ونضرة إلى وجه الله العظيم الرحيم.
اللهم آمين.

بين مشاعر الفرح والشجن:
رحيل أ. محمد صلاح الدين*


• أ. محمد صلاح الدين رحمه الله •

• كيف يستطيع الإنسان أن يعيش مشاعر الفرح، وأحاسيس الألم في لحظات متقاربات.. أن يجمع بين البسمة والدمعة في آن: لقد أحسستُ بهذا الشعور وأنا أستقبل عيد الفطر والابتهاج، وفي ذات الوقت أستقبل رسالة جوالية عن الأستاذ الوفي محمد محمود تفيدني برحيل المفكر والكاتب الكبير محمد صلاح الدين إلى رحمة الله!

• • •

• إن رحيل هؤلاء المفكرين في ظروف أمتنا وتحدياتها الحالية خسارة مضاعفة. فما أحوج أمتنا إلى ذوي الرأي السديد، والقول الرشيد أمثال الراحل الكبير أ. محمد صلاح الدين غفر الله له.

لقد درنا في فلك قلم هذا الراحل في «صحيفة المدينة» سنين طويلة، نستقي الحكمة منه، ونجد ضالتنا في رأيه الصادق، بحرفه تجاه أحداث أمته ووطنه، فهو صاحب الرأي الذي ينبع من رؤية إسلامية صافية، ومن حس وطني شفاف.

• • •

• رحيل أ. صلاح الدين صاحب الطروحات الفكرية المعتدلة خسارة كبيرة في خضم الآراء المتضاربة شمالاً وجنوبًا، وغربًا وشرقًا دون ضابط من حكمة، او رابط من رؤية.. تستهدف صلاح الأمة، أو تستهدي بهدي وسطية الدين الحنيف وهذا الوطن الغالي.

• لقد عرفتُ أستاذنا الراحل كاتبًا يفيض النقاء والصدق والصفاء من

قلمه، كما عرفته إنسانًا ينبض الاتزان والعقل، والحكمة في منطقه.
اعتدتُ في كل عيد أن أتلقى منه «كرت معايدة»، موقّعًا منه فأسعد به؛ لأنه يجيء من محب يتذكرك في مثل هذه المناسبات الجميلة.. هذا العيد لم أتلقّ «كرته»، تلقيت نبأ رحيله!
ويالفرق المشاعر بين كرت العيد، ونبأ الرحيل.. لكنها إرادة الله.. والعزاء أن هذا الراحل أعطى لمسيرتنا الإعلامية والصحفية والفكرية على مدى عقود عديدة، وتخرّج على يديه إعلاميون وكتّاب يحيون ذكره بأعمالهم وكتاباتهم، عزاؤنا أنه رحل إلى ربه طاهر السريرة، صادق العطاء، نقي الخطاب إن شاء الله.
ولعله لاقى ربه وهو لم يندم على أي حرف خطه قلمه، أو سطّره يراعه، أو نطق به لسانه.

• • •

• إن ممّا افرحني وأنا أقرأ مقالة صديقه الصادق د. عاصم حمدان أن الراحل الغالي كان «حافظًا لكتاب الله».. ومن هنا لم أستغرب وأنا أقرأ كتابات الراحل على مدى السنوات الماضية فأرى الثبات بالرأي، والحكمة بالقول، والإخلاص للوطن، والأمة.
أيُّها الراحل: كنتُ أمنّي نفسي بلقائك بجدة - كما وعدتك ذات مناسبة - قبل أن يداهمك الداء الذي أسأل الله أن يكون مكفراً لذنوبك.. ها أنت ترحل - أيُّها العزيز- ولم ألتقِ بك.. سيكون لقاؤنا الأجمل والأبقى بحول الله في جنات نهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.
رحمك الله أبا عمرو.

ورحل صانع المعروف
الشيخ عبدالرحمن العثمان القاضي*


• الشيخ عبدالرحمن العثمان القاضي - رحمه الله •

• بعض الناس خلقهم رب الناس لخدمة الناس، غايتهم قضاء حوائج المحتاجين، والرحمة بالمستضعفين.

وهذا الراحل الذي فقدته «عنيزة» يوم الجمعة الشيخ عبدالرحمن العثمان القاضي رحمه الله أحد هؤلاء الأخيار الذين عاشوا لغيرهم.. بل إنه أغفل شأن الدنيا وعروضها حيث سخر وقته وجاهه من أجل خدمة الناس، وصناعة المعروف!

الناس ينشئون الشركات، ويفتحون الدكاكين من أجل عرض الدنيا لكن الشيخ عبدالرحمن افتتح «دكانا» منذ بواكير شبابه مع أخيه العالم الشيخ محمد - حفظه الله - لأمر آخر، هو أبعد مايكون عن بريق الدنيا الذي يعشى البصائر، وبرقها الذي يخطف الأبصار.. لقد كانا يجلسان في دكانهما في عنيزة منذ بواكير شبابهما أما الشيخ محمد فهو يبحث ويقرأ ويحاور في الشأن الديني والأدبي ولا ينصرف إلا لمسجده الذي أمه منذ بلغ الرشد وحتى الآن ومنذ ما يقارب ستين عاما، أما الشيخ عبدالرحمن فـ «دفتره» أمامه وقلمه في يده يأتي إليه الناس - وهو لا يبتغي سوى ما عند الله - فيكتب لهذا وكاله، ولذلك شهادة، ولمحتاجة تزكية ولأرملة شفاعة.. وكان هذا دأبه ما بين دكانه والذهاب لمسجده وبيته حتى أقعده المرض في الأشهر الأخيرة من حياته.

لقد كان رحمه الله مع أخيه محمد نسيج وحدهما.. يندر مثيلهما لقد جمع بينهما الحب والمودة وصلة الرحم والأخوة فعاشا مع أولادهما وأسرهما في بيت واحد لم يفترقا حتى جاء مفرق الأحباب فأخذ الشقيق التوأم وأسأل الله الذي جمعهما طوال عمرهما في دار واحده أن يجمعهما في جنة الخلود والمأوى.

الشيخ عبدالرحمن عثمان القاضي ـ غفر الله ـ له كان شأنه في فعل الخير عجبا.. كان الخير « أكبر همه».. بل كان يؤثره على مشاغله بل حتى على مواعيده الطبية.. يقول لي ابنه أخي الفاضل د. أحمد: كان إذا أردنا أن نأخذ له موعدا بالمستشفى يطلب ألا يكون في الوقت الذي يأتي فيه الناس إليه لقضاء حوائجهم.

الله.. هل أعظم من هذا الإيثار..؟، لعل ذلك الأثر الكريم ينطبق عليه بحول الله ((إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة)) وإني لأحسبه لكذلك.

كم تخسرالمجتمعات بفقد أمثال هؤلاء الذين يصنعون المعروف لا يرجون جزاء من أحد ولا شكوراً من الناس.. بل إنهم يفعلون ذلك لوجه الله فهم لا يريدون إلا الأجر من رب الناس.

لكأني أرى العم الشيخ عبدالرحمن أمامي في شوارع عنيزة بثوبه الأبيض الأنيق و«بسديرته» المتميزة رائحا لمسجده، أو غاديا لدكانه، أو ساعيا في خدمة، أو محتسبا لعمل بر.. كان هذا برنامج «حياته» الذي لا يخلفه، فقد وجد فيه نفسه وسعادته وأبقي فيه ما وجده بحول الله أمامه، وكم سيجد إن شاء الله من الخير عند ربه وكم سيلقى من الحب لدى بارئه، فكم من أرملة سعى لها ـ بكل سرية ـ لتأمين سكن لها، وكم من يتيم بذل جاهه لكفالته.. وكم ستر من حالات متعففين لا يسألون الناس إلحافا.

ما أوحش الحياة عندما تفتقد من يؤنس وحشة الناس بضياء الإحسان وضوء الإيثار.. من هنا تعظم الخسارة برحيل من يضيئون دروبها بقبس العطاء، وسراج النبل وإشعاع المروءة.

رحم الله الشيخ الجليل عبدالرحمن بن عثمان القاضي وجعل ما قدمه في حياته قربات له عند خالقه، ورفعا له في فردوس جناته.. اللهم ارحمه واغفر له واحشره مع الذين تحبهم من المحسنين والمتصدقين.

ورحلت أمي التي لم تلدني*!



• لم أجد أصدق وأقرب من هذا الوصف لأنعت به أختي الراحلة إلى جوار ربها مضاوي العبدالله القاضي قبل أيام.. فهي - حقاً - أمي التي لم تلدني - رحمها الله - بل لم تكن أماً لي لوحدي، فقد كانت - وهي التي لم يرزقها الله بأبناء أو بنات - ((أمّا أولى)) لمن فقد أمه من عائلتي، و((أمّاً ثانية)) لمن كانت أمه على قيد الحياة، لقد أكملت دور والدتي بعد رحيلها - رحمها الله - في التربية والرعاية وتعويض شيء من نهر الحياة، وكانت لأخي عبدالرحمن - رحمه الله - ((أمّاً)) حنت عليه ورعته عندما رحلت أمنا وهو طفل صغير، وكذا الشأن مع أولاد أختي حصة - رحمها الله -، فقد كانت مع والدهم وجدتهم لأبيهم ترعى وتمرِّض ويروي أخي سليمان كيف كانت شفيقة به عندما يأتي من جدته التي رعته بعد وفاة والدته - رحمها الله -، كما رعت أولاد زوجها الشيخ محمد الجهني -أتم الله عليه الشفاء- فقد كانت لهم أماً رؤوماً حنوناً بسبب وفاة والدتهم - رحمها الله -، ولقد روى لي الحبيب د. عبدالله الغذامي بحكم قرابته للشيخ الجهني قصة مؤثرة في تنازع والدته وأختي - رحمهما الله - على حضانة العزيز أحمد الجهني الذي كان أصغر أولاد الشيخ محمد الجهني بعد رحيل أم أولاده.. كانت والدة د. عبدالله وأختي تتنافسان على رعاية ((أحمد))، وقد أخذته أختي ليكون في منزل والده، ولتأثر والدة د. أبي غادة ذهبت إلى غرفة أخرى لكيلا ترى أحمد وهو يذهب عنها، - الله ما أعظمه من تنافس على الحنان بين امرأتين نادرتين هما في جوار الرحيم، وأما من كانت أمهاتهم موجودات من أبناء الأخوة والأخوات، فقد كانت الراحلة أما تحنو وتزور وتهدي - وتلازمهم عند مرضهم!، حتى صح عليها وصف بعض الكثير ممن يعرفونها ((أم اليتامى)) حقق لها وعد المصطفى

في جنة المأوى.
هذه الراحلة الغالية لم تعش لنفسها.. لقد قسمت قلبها على قلوب كثيرة.. لقد كانت عجيبة بالإيثار والعطاء، فقد كانت تؤثر على نفسها حتى أن ابنة أختى البارة أم عبدالله النعيم عندما تزورها وتطمئن على صحتها تخفي عنها بعض ما في بيتها لأنها تعرف أنها ستعطيه وتهديه رغم أنها تريده رحمها الله. لقد وزعت محبتها ووقتها بين منازل عديدة.. كانت سعادتها أن تسعد الآخرين في الزيارات، وفي التخفيف عن المرضى، والمواساة في الموتى.. كل من رحل إلى الحياة الآخرة وتربطها من أي قرابة أو جوار أو معرفة تجدها تجلس مع أهالي الراحلين تتلقّى العزاء، وتسلّي المفجوعين وترفع دعوات المخبتين.
لم أرَ أقرب منها دمعة ـ رحمها الله.. كنا نحن أقاربها نشفق عليها، فكنا نخفي عنها ما قد ينالنا أو ينال أحد من معارفها من مرض.. أجل نحرص ألا تعرف لأن أثر علمها شجن وبكاء، كما كنا نخفي عليها موعد سفرنا لأن الهم يحرق قلبها حتى يصل المسافر إلى غايته.. كان قلبها كوناً من الحنان، وشلالاً من الرحمة وجداراً هشاً من الرقة.. لا أزال أذكر أنني في بداية عملي الصحفي بالرياض ذهبت لعمل لقاء مع د. مصطفى محمود ـ رحمه الله ـ، وعندما خرجت من الفندق لأعود إلى مقر صحيفة ((الجزيرة)) كان هناك مطر غزير تسبب بوصول الماء إلى محرك سيارتي فتعطلت فنشر أحد الزملاء خبراً طريفاً عن ذلك، ولما قرؤوا الخبر عليها وهي في عنيزة تأثرت كثيراً وظلت تبكي واتصل بي قريب لي لكي أبادر بالاتصال بها على المنزل ((قبل تقنية الجوال)) لكي تهدأ روحها وتطمئن نفسها أمطرها الله بحنان منه كما أمطرت قلبي وقلوب أحبائها بحنانها وعندما سمعت صوتي لم تملك مشاعرها فلم تستطع أن ترد عليّ فقد غلب نشيج بكائها على نشيد فرحها بسماع صوتي.
برحيلك ـ أيتها الغالية ـ نقص بيت كنت أزوره حال قدومي إلى مسقط

رأسنا عنيزة.. الله.. كانت هناك خمسة بيوت لأخوتي وأخواتي وخلال عامين أصبحا بيتين بعد رحيل أختي نورة وأخي عبدالرحمن وهاأنت لحقت بهما جمعنا الله جميعاً في جنة فيها غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد.

وبعد: لقد كانت أغلب كلمات العزاء من الرجال والنساء عند اتصالهم أو مجيئهم لعزائنا هذه العبارة: ((نعزيكم ونعزي أنفسنا بالراحلة مضاوي)) فقد عاشت للآخرين تشاركهم ماء الدمعة ورغيف الفرح، وقد عوضها الله بأبناء وبنات لم تلدهم أجساداً لكنها ولدتهم حناناً.

اللهم أغفر لأختي مضاوي وأبدلها داراً خيراً من دارها واجعل قبرها روضة من رياض الجنان وأسكب عليها من رحمتك كما سكبت علينا من معين رحمتها، اللهم ارحمها كما رحمت الأيتام والأطفال والمرضى والغائبين وذوي الحاجات.. اللهم كما حنت علينا وعليهم فحنّ عليها وهي بجوارك، وألطف بها وهي في قبرها في ملكوتك!

آخر دمعة، ولعلها آخر دمعة

أبيات من قصيدة للمرحوم د. غازي بعد أن فقد أخته وأخاه في عام واحد وقبلهما رحل أخوه عادل رحمه الله ورحمهم.

((ترحل أخواني فأصبحت بعدهم
غريباً يتيم الروح والقلب والفكر
لك الحمد والأحباب في كل سامر
لك الحمد والأحباب في وحشة القبر
وأشكر إذ تعطي بما أنت أهله
وتأخذ ما تعطي فأرتاح للشكر))

رحم الله الشيخ الأديب عبدالمحسن محمد التويجري*


• الشيخ عبدالمحسن التويجري رحمه الله •

● جيل الرواد لا يُعوَّض؛ ذلك أنهم بشمولية علمهم وعصاميتهم فيٍ حياتهم وما كابدوه في مسيرتهم العمليـة، فضـلا عن ثـراء عطائهم، يصعب أن يأتي بديل عنـهم.

من هؤلاء الرواد الذين افتقدهم وطننا في الأيام الماضيـة الشيـخ الأديب عبدالمحسـن بن محمد التويجري تغمده الله بواسع رحمته.

هذا الراحل أنموذج في العصامية والعطاء والجرأة بقول الحق وطرح الأفكار الاجتماعية التي أسهم من خلالـها في خدمة وطنه من خلال ما كان يكتبه (من أعماقه) - كما هو اسم زاويته - في بداية صدور الصحافة السعودية، وفي منطقة نجد تحديداً، التي واكب صدورها بواكير التنمية في بلادنا.

الشيخ عبدالمحسن - رحمه الله - تعرفت عليه أول ما تعرفت بمنزل الشيخ عثمان الصالح -عليـهما جميعاً رحمة الله وجمعهما في جنتـه- ثم بدأ تواصلي معه من خلال قراءتي لطروحاته وأنا في بداية كتاباتي الصحفية، ثم حظيت منه بالتشجيع وتثمين مشاركاتي المتواضعة، فكان كلما التقيت به - رحمه الله - يحفزنـي على الكتابـة والمشاركـة سـواء عبر الحـرف أو التلفـاز.

الشيخ التويجريٍ عُرف بتفانيه وحرصه على كل عمل تقلده، سواء كان تربويا أو إداريا أو دعوياً، وقد بدأ حياته بأشرف مهنة، وهي العمل التربوي، وختمـها بأقدس عمل وهو الدعوة إلى الله من خلال عمله بوزارة الشؤون الإسلامية ومن خلال تطوعه بالدعوة إلى الله وبلورة تعاليم وسماحة الإسلام عبر دروسه المسجدية رحمه الله.

كان رحمه الله دمث الأخلاق، لطيف المجلس، صادق الحديث، روى لي زميله أ. حمد الدعيج، وكيل وزارة الزراعة السابق عضو مجلس الشورى الحالي، أن الفقيد كانٍ في غاية الجد في عمله، وفي منتهى الإخلاص فيما يوكل إليه، فضلاً عن لطفه، وجميل مسامراته في الأسفار.

كم أتمنى - أخيراً - من أبنائه البررة مع أختهم الفاضلة أن يتصدوا لكتابات والدهم التي لم تُنشر، وينهضوا بجمعها وطبعها في كتاب أو كتب؛ لتُبقي ذكره العاطر، ولتستفيد الأجيال الحالية والقادمة من أفكار هذا القلم الذي كان حرفه يفيض صدقاً كما يرتفع صوته صراحة ونصحاً.

رحم الله الشيخ الأديب الداعية عبدالمحسن بن محمد التويجري، وجمعنا به في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الراحل الأمير سلطان وسر ابتسامته*



• الأمير سلطان بن عبدالعزيز رحمه الله •

● من المبشِّرات أن الراحل سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز - رحمه الله - كان آخر عمل خيّر أمر به وهو على سرير المرض بعيداً عن وطنه أداءَ فريضة الحج للمشتركين بجائزة سموه للقرآن الكريم. ونِعْم الختام: تكريم حفظة كتاب الله بالحج إلى بيت الله في شهر من شهور الله.

تُرى: كيف وعماذا يتحدث المرء عن سمو أميرنا الراحل وولي عهدنا الأمين؟

فهو ((رجل الدولة)) منذ عهد والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله -: شارك في صنع القرار وتوطين الأمن، وفي صنع منظومة التنمية، وفي المشروعات الحضارية في أرجاء بلادنا، وهو رجل سياسة عاصر ملوك بلادنا وفقه سياسة هذا الوطن: سياسة السلام والوئام؛ فكان - رحمه الله - أحد رسلها في المؤتمرات واللقاءات الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية؛ فكان - غفر الله لـه - نِعْم الممثل لها: حكمة وحنكة، رأياً وحديثاً، بُعد نظر واتخاذ قرار.

● ● ●

●● وهو رجل الإدارة؛ فقد عمل في أغلب مفاصل الدولة بدءاً من تجربته في الحكم المحلي بإمارة منطقة الرياض مروراً بوزارة الزراعة، ثم وزارة المواصلات، حتى رسا قاربه الإداري على وزارة الدفاع والطيران التي انطلق بها في فضاءات واسعة من التطوير والتحديث حتى أضحت إحدى الوزارات العريقة المشهود لها بالارتقاء والتحديث.

وهو المحنك الذي رأس عشرات اللجان الإدارية والاقتصادية والتعليمية

والعسكرية والخيرية؛ فكان - كما يتحدث من كانوا أعضاء في هذه اللجان من وزراء ومسؤولين - صاحب الرأي الراجح، وكان - كما يقول معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر - لا يتخذ القرار، ولا يقدِّم الرأي إلا بعد تأنٍ وتمعن؛ ليكون أقرب للصواب.

• • •

•• وهو رجل السياسة التي تشربها صغيراً، وعاشها وتعايش معها كبيراً؛ فقد كان صوتاً لبلادنا في كثير من المحافل الدولية، ينطلق من سياستها في تقوية العلاقات، وحسن الجوار والتعامل بالحسنى، ولولا هذه السياسة الحكمية التي كان الأمير سلطان أحد روادها لدخلت بلادنا على طول تاريخها في مشاكل وحروب ونزاعات تسرق الأمن من جفون شعبها، ولانشغلت - كما كثير من الدول - عن تنمية وطنها بتبديد ثروتها وتوظيف مكتسباتها في خلافاتها مع الدول الأخرى.

• • •

وهو - أخيراً - ((الرجل الإنسان)).. بل إن هذا هو مفتاح شخصيته الأبرز والأجمل، يكاد يجمع الناس على هذه ((الميزة)) التي تترجمها أعماله، وتشي بها صفاته، وتُعبّر عنها أقواله.

((إنسان)) سكنت قلبه الرحمة؛ فزرعها براً وخيراً؛ فهو - كما يقول معايشوه - يكون الأبهج والأوفر سعادة عندما يوفقه الله لمسح دمعة يتيم، أو نزع آهة بائس، أو إقالة عثرة معوق، أو بإسداء بسمة يدخلها على قلب أرملة، وهذه اللمسات تتم معه بشكل يومي - رحمه الله -. إنه بقدر مسؤولياته الكبرى وأعماله المتعددة فإن احتفاءه بالجانب الإنساني لم يضِع في بحر أعماله، بل إنه يضوع كل ساعة زرعاً للخير، وبذراً للرحمة.. بل لعل هذا الجانب هو الأهم في حياته، ولعله هو الذي يجعله ينام هانئ البال كل ليلة؛ فيسعد معه كل يوم ويسعد غيره، بل لعل ذلك

هو سر ((الابتسامة)) التي لا تفارق محياه؛ لأنه يفرح بالعطاء، والعطاء رفيقه كل حين؛ فهو أبرز خصاله التي لم تفارقه في سفره، وفي إقامته، وفي مكتبه، وفي منزله، وفي طريقه، وفي مسجده.

•• لقد كسب حب الناس ((وطالما استعبد الإحسان إنساناً)).. وكسب حب ودعاء ضعفائهم قبل أقويائهم، وفقرائهم قبل أغنيائهم.

كـــأنـــك مـــن كـــل الـــنـــفـــوس مـــركّـــب
فـــأنـــت إلـــى كـــل الأنـــــام حـــبـــيـــب

إن هذا الحب لـه من الناس والثناء عليه من المحتاجين والفقراء والأيتام هو ـ بحول الله ـ بشراه المعجلة في الحياة الأخرى ـ كما جاء على لسان من لا ينطق عن الهوى.

أتضرع إلى الله أن يجزي هذا الرجل الغالي بجنة المأوى كفاء ما قدم لدينه ووطنه وأمته والإنسانية جمعاء.. وأسأل الله أن يجعل تلك الابتسامة المشرقة على وجهه في الدنيا تلازمه وهو يلاقي ربه في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

اللهم كما أمن (نايف) قلوبنا في الدنيا:
فانزل عليه الأمن في قبره*



• آخر صورة للراحل وهو يقرأ القرآن الكريم ـ رحمه الله •

● هذا الوطن لم يفقد الأمين نايف بوصفه مسؤولاً كبيراً فقط بل فقدنا برحيله ـ رحمه الله ـ بُعد النظر وحكمة التصرف واستنارة الرأي، والحلم باتخاذ القرار.
من تابع سيرة ومسيرة الأمير نايف يجد هذه الصفات تطرز وتحكم أي عمل أداه وأي رأي أبداه، وأي قرار أصدره.
كان أخطر ملف هو ((الملف الأمني)) الذي أمسك به وبأوراقه فأدار هذا الملف بحكمة وحزم وبخاصة عندما واجهت بلادنا ـ حرسها الله ـ عمليات الإرهاب والتفجيرات فكان القائد الأمني الذي استطاع ـ بدعم قيادته ـ وشجاعة وعطاء رجال أمنه أن ينجح ـ بحمد الله ـ في إدارة هذا الملف الصعب والشائك وكانت رؤيته ـ رحمه الله ـ ألا يكون العلاج بالإجراء المادي الأمني فقط الذي حقق ـ بحمد الله ـ نجاحات مشهودة سواء عبر المعالجة خلال وقوع التفجيرات أو من واقع الضربات الاستباقية، وكشف الخلايا الكثيرة التي لو تم تنفيذها ـ كما قال سموه ـ لكانت الخسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات.
نعم كانت رؤية الأمير الراحل أن يصاحب العلاج الأمني علاج فكري وحوار ومناصحة لقناعته التي طالما رددها: بأن أي عمل إجرامي وراءه انحراف فكري.. لهذا عمل ـ رحمه الله ـ على تفعيل الدور الفكري بوصفه أساس كل تكفير وتفجير، وإذا صلح الفكر صلح العمل، وكان كثيراً ما يطلب من أئمة المساجد ومنابر الجمعة والكُتاب والمثقفين أن ينهضوا بدورهم بتصحيح الفكر المنحرف وبلورة سماحة الإسلام وتعايشه مع الآخر، وإبراز اعتدال بلادنا وتطبيقها لشرع الله في كل شأن من شؤونها.
●● على الجانب الإنساني كان الأمير نايف ـ رحمه الله ـ رغم كل مسؤولياته

ومشاغله يعطي الفضاء الإنساني كل اهتمامه: ابتغاء للأجر ورحمة بالمحتاجين ووفاء للمخلصين من أبناء الوطن.

ملمح آخر في الجانب الإنساني لسموه وهو حرصه الشديد - رحمه الله - على أسر الشهداء والموقوفين من أسر الشهداء وأبنائهم فبعد أحد الحوادث الإجرامية زار في ليلة واحدة أربع أسر وجلس مع آبائهم وأبنائهم مواسياً لهم ومعزياً، مبدياً توفير كل ما يخدمهم ويريحهم، وفي إحدى المرات أبدى رغبته - رحمه الله - بزيارة أسر عدد من الشهداء وروى د/ سعود المصيبيح مدير عام التوجيه والعلاقات العامة بوزارة الداخلية آنذاك أنه عندما وجد هذه البيوت متباعدة جداً وسموه طوال اليوم مشغولاً بأعمال المكتب ورئاسة اللجان فعرض عليه رأفة به اختصار هذه الزيارات ولكنه - كما قال المصيبيح رد عليه: هؤلاء بذلوا أرواحهم فداء لدينهم ووطنهم فكيف لا أزور كل واحد في بيته، وفعلاً تمت الزيارات التي استمرت حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً وعندما رغبت إحدى الأسر بناء مسجد باسم ابنهم شهيد الدين والوطن بادر ببنائه على حسابه رحمه الله ورحم الشهيد وكل شهداء الوطن.

• • •

أروي موقفاً عشته في مكتبه بوزارة الداخلية. لقد كنت طلبت لقاء سموه وبعد فترة وجيزة اتصل بي معالي الأستاذ الفاضل عبدالعزيز البراهيم مدير المكتب الخاص لسموه محدداً الموعد ليلة الخامس من شهر صفر، جئت إلى مكتب سموه في ذات الموعد ودخلت عليه حوالي الساعة (١٢) وإذا به - رحمه الله على مكتبه - كأنه أمامي الآن بيده القلم وأمامه ملفات وأوراق عن يمينه ويساره وعلى الخشبة التي تعلو مكتبه أحد الملفات التي يقرأ فيها وجلست إليه بسماحة محياه، ومنطقه الهادئ، وحكمته البالغة، ثم أعطيته مسودة الكتاب، وبدأ يطالعها ويقرأ فيها بتأن وروية معهودتين فيه وكان يحاورني - رحمه الله - في بعض ما يلفت

نظره، ويبدي بعض الملاحظات المهمة التي أخذت بها بل أعطت الكتاب أبعاداً مهمة بعضها كان غائباً عني، وظل الكتاب بين يديه قرابة الساعة والربع وكنت أسجل ما يراه من إضافة أو حذف أو رأي ومنها عرض أحد الأبواب على أحد المشائخ المعروفين، ثم طرح فكرة ترجمته إلى بعض اللغات المعروفة، فضلاً عن تعديلات مهمة أفدت منها كثيراً قبل تقديم الكتاب للمطبعة.

وعندما عرضت على سموه كتابة مقدمة له لتساعد في نشر الكتاب الذي يسهم إسهاماً متواضعاً في تصحيح (الفكر المنحرف) الذي - كما قال سموه بالمقدمة أساس كل تطرف وإرهاب.. وافق سموه بذلك ما دام - كما قال - يفيد في تحقيق رسالة الكتاب وقبل أن أودعه أبدى - رحمه الله - استعداده في تكاليف طباعته ولكني اعتذرت من سموه وأفدته - رحمه الله - بأني سأطبعه على حسابي وإنني سأتبرع بدخل الكتاب لجهة تُشارك هي الأخرى في تصحيح الفكر الخاطئ عن إسلامنا وعن توجه بلادنا فبارك ذلك - رحمه الله - ثم قلت له وأنا أودعه: حسبي احتفاء سموك بالكتاب ودعمك المعنوي: بملاحظاتك وآرائك وكتابة مقدمة له.. وفعلاً طُبع الكتاب عدة طبعات وتمت ترجمته إلى عدة لغات، وأرجو أنه أسهم بما كان يسعى إليه سموه من أهداف مباركة.

• • •

إنني أتطلع مع محبي هذا الراحل الذي عاش للخير داعياً إليه، وناشراً له ومساهماً فيه.. أتطلع وأدعو أبناء الراحل وبناته وكافة محبيه إلى أن يتنادوا لإقامة مؤسسة خيرية باسم نايف بن عبدالعزيز لتكون نهراً مباركاً: وفاء لوالدهم وبراً به ولدعاء الأخيار له وإبقاء رسالته التي نذر نفسه لها وفي سدتها: مساعدة المحتاجين، ونشر سماحة الإسلام، وخدمة السنة النبوية وغيرها، فضلاً عن (جامع) باسم الراحل يؤمه المصلون فيتذكرونه ويدعون له رحمه الله.

أختم مقالي بما خفف الله على محبي هذا الراحل أحزان فقده ذلكم هو (حسن الخاتمة) التي ودع فيها الدنيا رحمه الله، فقد كان آخر كتاب بين يديه كتاب الله يتلو آياته ويتدبر معانيه، ثم إن الله لم يتعبه بأمراض أو أسقام شديدة، فقد أخذه إلى رحمته وهو يتمتع بصحته ولعله انطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أحبه وجسّد محبته له بإنشاء جائزة لسنته، فقد قال حبيبه وحبيبنا: (اللهم اجعلني من رحمتك إلى نعمتك ولا تثقل بي علي أحد من خلقك)، ثم تمت الصلاة عليه بالحرم المكي الذي خدمه وخدم مكة التي أحبها ودفن في مقبرة (العدل) وهو الذي عاش عمره لإقامة العدل.

اللهم ارحم من ودعناه واستودعناه رحمتك وتركناه لوحده في مقبرة. (العدل) عند بيتك المقدس وبجوار قبور أوليائك الذين أحبهم أمثال الشيخين بن باز وبن عثيمين حشره الله معهم.

اللهم كما أمّن قلوبنا في دورنا ووطننا فاللهم أكرمه بالأمن في قبره وأنزل عليه الطمأنينة كما أنزلها على قلوبنا في حياته، واجمعنا به مع الراحلين الغالين علينا في جنة الخلود والنعيم.

رحم اللّه أخي محمد..
الذي رحل إلى رحاب ربه متوضئا*



• أخي محمد بن عبدالله القاضي رحمه الله •

• غيّب الموت هذا الغالي أخي الكبير محمد، وكأنه ما عاش بيننا وما ملأ دنيانا وما قاسمنا شهد ضحكاتنا وملح دموعنا!.

لكأنه لم يلبث إلا ساعة من نهار أو أقل من ذلك!..

رحل من قلوبنا وقلوب أحبائه وهو يطهر أعضاء جسده ليتم أركان الوضوء لأداء صلاة الظهر.

لقد كنت - أخي أبا خالد - أنموذجاً في الطيبة وطهارة القلب، لم ينل أحد منك أذى، أو يمس امرؤ منك سوءاً.

عشت مسالماً للآخرين، مشغولاً بنفسك عن غيرك!.

ليتك رأيت - يا حبيبنا - تلك الجموع من أهلك في عنيزة والرياض والدمام الذين صلوا عليك في جامع الشيخ ابن عثيمين رحمكما الله.. ثم شيعتك هذه الجموع إلى (مقبرة الطعيمية) ليودعوك.. بل ليودعوا النقاء والطيبة والقلب الأبيض.

رحلت وأنت لم تثقل على أحد في حياتك وقد كنت تسأل ربك حسن الختام، وقد استجاب الله دعاءك فغادرت لم ترهق أحداً كما هو نهجك في حياتك - غفر الله لك - لقد ذهبت ماشياً إلى مشوارك لمراجعة المستشفى من أجل آلام ركبتيك.. ذهبت تسير عليٍ قدميك ثم لم تمض (ساعة واحدة) إلا وأنت تعود إلى المستشفى محمولاً بسيارة الإسعاف.. ولم ينفع علاج أو إسعاف فرقدت في المستشفى خمسة أيام لا تحس ببشر وحولك أبناؤك وبناتك وأسرتك وكلهم يدعون لك ولكن أجل الله نافذ.. ثم فاضت روحك إلى بارئها رحمك الله.

أخي الراحل من دفء قلوبنا إلى لحد قبرك: ما كأنك عشت بيننا (أخانا الكبير).. لكأنك لم تلبث معنا إلا يوماً أو بعض يوم، رحمك الله ورحم غازي القصيبي عندما قال مختزلاً سنّة الله بالرحيل:

تبارك الله: نمضي كلنا زمراً
نحو القبور ولا يبقى سوى الصمد

كم هي حياتك ثرية بالتجارب فقد سافرت وتعبت وأنت صبي وتغربت كثيراً بحثاً عن العمل والرزق الحلال، عملت بالكويت والبحرين والخبر والدمام سنوات طويلة ثم عدت إلى مسقط رأسك (عنيزة) لتستقر فيها أغلب سنين حياتك، ولتدفن تحت ثراها.

لا أزال أذكر عندما تجيء إلى عنيزة قادماً من المنطقة الشرقية وأنت بلباسك الزاهي، تحدثنا عن البحر والبترول والقطار والناس هناك، وكنا ننصت إليك بشوق وإعجاب فنحن لم نغادر - وقتها - بيتنا الطيني.

الله - يا أبا خالد - هكذا مرّت السنون سافرت عنا فجأة.. غبت عنا فجأة.. انتقلت: من ظهر الأرض إلى بطنها فجأة.. افتقدنا جلساتك معنا وأحاديثك التي تؤنسنا.. وحكاياتك التي تَرويها لنا وتُروينا بها.. مررتَ بأطياف الحياة ما بين آمال وآلام.. فجر وهجير.. وحريق ورحيقٍ.. عِشتَ كل هذه التجارب ولم تزدك إلا قوة في مواجهة الحياة، وسلاماً ومسالمة للناس لا يقلّص من ألمنا على رحيلك المفاجئ إلا إيماننا بربنا الذي خلق الموت والحياة. واطمئناناً إلى جنب خالقنا وأملنا بلقائك مع كل الراحلين الغالين علينا في (جنة) لا فراق فيها ولا أدواء في رحابها بل نعيم مقيم في دار عرضها السماوات والأرض.

لقد صدق خالقنا عندما قال مخاطباً رسوله لينشر السكينة واليقين في فضاءات نفسه وفي قلوب المؤمنين {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} «سورة الأنبياء آية ٣٤».

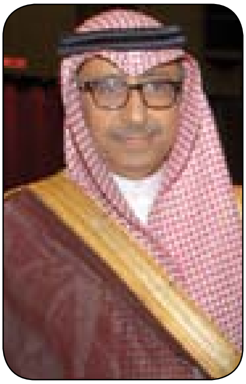
هذا هو (الترياق) الذي يجعل دفء الطمأنينة يخضّب وجداننا ونحن

نودع أحبتنا في هذه الدنيا مؤمنين بلقاء قريب عندما ننتقل من دار الممر إلى دار المقر.

الله كم نخطط ونرتب لقادم الأيام.. ونحن لا ندري ماذا يخبئ لنا القدر.. لقد كنت - أيها الراحل الغالي - أخبرتني قبل أيام من رحيلك عبر محادثة هاتفية أنك سوف تجيء - بالإجازة - إلى الرياض لنسعد بك وبلقائك وكنا ننتظر هذه الزيارة.. وإذا بخبر مرضك يفجئنا ثم نبأ رحيلك يفجعنا.. وإذا بنا نراك ولا ترانا ونودعك وأنت لا تعلم بنا.

رحم الله أخي محمد بن عبدالله القاضي الذي لحق بأحبائه وأحبائنا الذين سبقوه إلى بارئهم، رحمه ورحمهم الله، اللهم عوضه داراً خيراً من داره، اللهم أبدل سيئاته حسنات وأجمعنا به في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ورحل أبو يزيد محمد التويجري
فقيد الوفاء والمروءة والنقاء*


• أ. محمد بن عبدالله التويجري رحمه الله •

• ما بين آونة قصيرة وأخرى يفجعنا الموت برحيل عزيز، أو غياب حبيب، أو فقد خليل!.
ونحن لا نملك إلا أن نلجأ لمحاجر أحداقنا لنسكب أمطار الدموع لعلها تخفف من شجن الفراق وأحزان البعاد!.
قبل أيام رحل صديق عزيز، يربكك بمضيء وفائه وجميل أخلاقه، ونصاعة صدقه ذلكم هو الصديق أ. محمد بن عبدالله بن عثمان التويجري - رحمه الله رحمة واسعة -.
غاب كما الأقمار.. ورحل خلال أيام كما ترحل أغلى الأشياء!.

• • •

• جاءني خبر مرضه وأنا في مكة المكرمة فهاتفته بالمستشفى وحادثني وكأنه بكامل صحته وتمام عافيته.. لقد كانت أمطار السكينة تنسكب من غيمة اطمئنانه وإيمانه، وودعته عاقداً العزم على زيارته، وبعد عودتي هاتفته مرتين وثلاثاً فلم يرد وهو الذي يبادرك بالرد من أول اتصال فأوجست في نفسي خيفة فاتصلت بمنزله وإذا بإحدى كريماته الفاضلات ترد عليّ فسألتها بلهفة عن والدها وإذا بها تقول لي: إنه مازال بالمستشفى ولكن زيارته غير مسموح بها!.
الله لم يمض على مهاتفتي له سوى (٣) أيام، ثم يأتيني الخبر بمنع زيارته!
ثم جاءني خبر رحيله بعد حوالي (٥) أيام - رحمه الله رحمة واسعة -.

لقد كان الصديق الفقيد (أبو يزيد) من نوادر الرجال بشهامته ومرؤته وطيبته ووفائه.

• • •

•• كان منهج حياته ونهجها: الصدق.. وكم كان يؤنسنا بأحاديثه في جلساتنا الدورية مع أصدقاء لا يشقى جليسهم، ولقد فقدت مع أحبائهم ثلاثة منهم وهاهو الرابع يلحق بهم، جمعنا الله بهم جميعاً في جنة المأوى.
كأنك - أبا يزيد - بيننا تروي لنا بأسلوبك الجميل حكاياتك.. وما يمر عليك بدنياك وتمزج ذلك بدعاباتك وجميل فكاهاتك، وعذب مُلحك ما كأنك سترحل من أروقة قلوبنا إلى لحد قبرك بهذه السرعة.. بهذه الفجاءة.. ولكن ما يرشّ على قلوب أحبائك: برد الأمن، وجميل الصبر، وهتان الطمأنينة قول خالقنا ومالك أرواحنا - جلّ في علاه: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إلا بإذن الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً .
صدق الله فكل شيء مقدر بالدقيقة ومقنن بالثانية..
فلا ندم ولا حسرة..
ذلك - أبا يزيد - هو ما ينبت أشجار العزاء في أفئدة أبنائك وبناتك وزوجتك وإخوانك وأخواتك وكافة محبيك الكُثر.

• • •

•• لقد رحلت وأبقيت ذكراً عاطراً، وسمعة مضيئة، وعملاً صالحاً بإذن الله.
اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله، اللهم نقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أبدله داراً خيراً من داره وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار، اللهم واجمعنا وإياه والغالين علينا في جنة الخلود حين لا موت ولا فراق ولا أسقام فيها.

ورحل الشيخ عامر اللويحق
رجل السماحة والمكارم والإحسان*



• الشيخ عامر اللويحق رحمه الله •

• في أول العشر الأواخر وفي يوم الخميس المبارك رحل من أروقة قلوبنا وغادر دنيانا الفانية إلى الآخرة الباقية رجل من نوادر الرجال: سماحة وخلقا وجودا وإحسانا ذلكم هو الشيخ: عامر بن عواض اللويحق رحمه الله.

لقد عرفته تحت قبة «مجلس الشورى» سنوات عديدة فكان نعم الرجل الفاضل والزميل النبيل والمواطن المخلص. الشيخ عامر اللويحق له من اسمه نصيب فقد «عمَّر» وجدانه بالإحسان وجعل حياته «ملاحقة» لجميل الخلال.

جاء إلى قبة المجلس وهو من رجال الأعمال لكن كان في كل مداخلة يعرضها أو توصية يبادر بها منحازا إلى المواطن البسيط في مطالبه ومعاشه وصحته وتعليمه.

وكم افتقدنا صوته الذي يفيض صدقا عندما غيبه الداء عدة شهر وكم سعدنا عندما عاد إلى المجلس يداخل ويوصي ويشارك،ولكن لم تدم فرحتنا فقد غيبه الداء مرة أخرى حتى انتقل إلى رحمة الله مغادراً ظهر الأرض إلى بطنها عليه رحمة الله.

• • •

لقد كان في أيام صحته يبادر بالاتصال ويسارع بالإجابة لكن عندما أنهكه المرض لم يعد يجاوب أو يرد ولعله لا يريد أن يقلق أحباءه عندما يستمعون إلى صوته الضعيف الذي أخفى وهجه عناء الداء رحمه الله رحمة واسعة

لقد كانت آخر محاولة اتصال مني على جواله يوم ١٥ رمضان كنت أتطلع أن يرد ـ وأنا أعرف داءه ـ لكن قلت في نفسي: الله قادر على الشفاء.. وبعد خمسة أيام جاءتني رسالة الوفي اللواء عبدالقادر كمال تفيدني برحيله مخلفة في وجداني وفي قلوب محبيه ألم الفراق.

• • •

لقد كان أسكنه الله الجنة عنوانا للكرم ورمزاً للسخاء وكان مبلغ سعادته عندما يجمع الناس في منزله العامر كاسمه وكان أكثر ما يكون فرحا وبشرا وابتساما عندما يكون الأحباب بين جنبات بيته بل بين ضفاف قلبه لكأن
الشاعر يعنيه عندما قال:

«تـــــــراه إذا مـــــا جـئـتـه مـتـهـلِّـلا
كـأنـك تـعـطـيـه الـــذي أنـــت سـائـلـه»

• • •

أما في فضاءات الإحسان والتصدق فقد كان الحريص على ألا يعلم أحد عنها.. ولكن كان يخفي محاسنه والله يظهرها! لقد علمت من أقرب الناس إليه عنه أنه: كان يكفل الأيتام، وينفق على بيوت ويجبر عثرات الغير ويسهم في دعم العديد من المراكز الخيرية، والجمعيات الإنسانية، وهذا هو بقي له كما قال أخي د. راشد الكثيري ونحن نتذاكر خصاله في إحدى ليالي العزاء بمنزله.
أجل هذا ما بقي له وهذا هو عزاء أبنائه وبناته وأسرته وأقاربه وكافة محبيه.. لعل دعوات تصعد إلى السماء بعد رحيله من «محتاج» قضى حاجته أو «فقير» طرد فقره أو «يتيم» رحم ضعفه فيستجيب الله لهذه الدعوات الصادقة فيكرمه ربه في نعيم الأخرى.. ألم يقل الوزير خالد البرمكي لجار له رآه بالمنام بعد وفاته: «لقد أكرمني ربي بدعوة سفيان

بن عيينة» وكان الإمام الزاهد سفيان يدعو بصلاته بعد وفاة يحيى (اللهم إن يحيى كفاني أمر دنياي فاكفه اللهم أمر آخرته).

• • •

لكم كنت سمحا رحمك الله بتعاملك قريبا من إخوانك محفزاً لكل عمل ـ ولو كان متواضعا ـ يقوم به زميل أو صديق.. لقد عدت إلى «وريقات» كنت ترسلها إلى محبك ونحن في قاعة المجلس تثمَّن فيها مداخلة أو تحمل تعليقا، وإن هذه لمن سجايا الأخيار الذين نبذوا الأنانية فهم يفرحون بجهد الآخرين وعطائهم مادام يخدم دينهم ووطنهم ومواطنيهم.

• • •

لقد ختم الله لك ـ يا شيخنا الغالي ـ بأجمل ختام فقد طهرك المرض بحول الله من كل الآثام، وقد غادرنا في خير الأيام،وقد حضر جنازتك جمع لا يحصى من الأنام،وتمت الصلاة عليك في يوم الجمعة أفضل أوقات العام.
أيها الراحل الغالي: لقد أبقيت ذكراً عاطراً،وخلفت أولادا صالحين بحول الله ذكورا وبناتا وإنني لمتفائل بأن يُبقي أبناؤك الفضلاء وبناتك الكريمات وأسرتك وإخوتك.. ان يبقوا ذكرك الجميل والأهم استمرار جريان نهر الأجر لك بقيامهم ببعض ما كنت تقوم به وتسديه من المكارم والإحسان والرأفة بالضعفاء، وأدرك ويدركون أن ما كنت تقوم به «كبير جداً» كما قال أحد أبنائك وأنا أتحاور معه عنك،ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله..
فليبق اسم « عامر اللويحق» عامراً بالذكر والإحسان فإن كان رحل بجسده فليبق اسمه ومكارمه.
اللهم كما جمعتنا بحبيبنا عامر اللويحق على مقاعد متجاورين فاجمعنا به ووالدينا وكل أحبابه في جنة المأوى على سرر متقابلين ولله ما أخذ ولله ما أعطى وصدق القائل جلّ في علاه {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً}،هذا أكبر عزاء وأعظم مواساة من مالك الأعناق

وربِ الأرواح القائل{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} اللهم ارحم فقيدنا الغالي أبا سعود «عامر اللويحق» واجعل قبره روضة من رياض الجنة.. آمين.

المرحوم الشيخ العصامي محمد الراجحي
رجل خير وعطاء *



• الشيخ محمد بن عبدالعزيز الراجحي - رحمه الله •

• أسرة الراجحي أسرة مباركة، عرفت بحب الخير والاستثمار داخل الوطن، وعرف رجالها بشيمة التواضع وبخاصة أثرياؤها الكبار مثل الشيخ المرحوم صالح بن عبدالعزيز الراجحي وإخوانه!.

لقد فقدت هذه الأسرة وفقد الوطن هذه الأيام أحد أركان هذه الأسرة الشيخ محمد بن عبدالعزيز الراجحي - عليه رحمة الله - وهو أحد الرجال الأخيار الذي كان على نهج إخوته في توظيف ما أفاء الله به عليه للإسهام في الإعمار والإنماء في مفاصل التنمية الاقتصادية والخيرية.

كنت أعجب من بساطة هذا الرجل وتواضعه عندما كنت أراه في اجتماعات عمي محمد السليمان القاضي - رحمه الله -، فقد كانوا مجموعة أصدقاء: شيمهم العصامية، والتدين والمشاركة في بناء الوطن.. عندما تلتقي بالشيخ محمد وصحبه رحم الله من توفي منهم وأطال في عمر من بقي.. عندما تلتقي بالشيخ محمد يشدك إليه بساطة حديثه، وقربه من الآخرين، والحرص على خدمة وطنه ودينه.

لقد استطاع وفي وقت مبكر - ببعد نظره - ألا يجعل خدمته لوطنه تنحصر في مجال اقتصادي معين، فقد توجه إلى التصنيع.. لإدراكه حاجة المملكة إلى ذلك، وإن ((خيار التصنيع)) هو خيار بلادنا لوجود مقومات كثيرة تحفّز على نجاح مجالات كثيرة من مجالات الصناعة لدينا.

كان حرصه على توظيف الكفاءات السعودية كبيراً، وقد حدثني أحد الإخوة السعوديين الذين يعملون معه م. محمد الشمري عن احتفائه بالشباب السعودي وتوفير فرص النجاح لهم.. وكثيراً ما يلتقي بالعاملين معه والقائمين على أعماله سواء كانوا أبناءه أو أبناء وطنه، وكان - كما يقول م. الشمري - يعطيهم دروساً بالصبر والطموح وخدمة الدين والوطن، وكان ينطلق من تجربته في بداية أعماله وبداية نهضة الوطن حيث كانت الإمكانات شحيحة

والظروف الاقتصادية ليست مهيأة لكنه مع جيله صبروا وبذلوا - بعصامية نادرة - حتى وصلوا إلى مرتبة النجاح في أعمالهم.. وكان يطلب منهم - كما يقول م. محمد - أن يبذلوا المزيد من العمل والجهد والعرق، فالوطن يسر لهم طريق العطاء، والدولة وفرت كل الإمكانات التي تحفزهم على النجاح من أجلهم ومن أجل وطنهم.

الشيخ محمد بن عبدالعزيز الراجحي - رحمه الله - أحد رجال الوطن العصاميين الذي لم يركن للكسل، أو يجعل الظروف الصعبة مبرراً للتواكل.. بل إنه وجيله تجاوزوا هذه الظروف وانتصروا عليها بجلدهم وعصاميتهم وقبل ذلك اتكالهم على ربهم، وما أحوج الأجيال الجديدة أن تستلهم تجربة هؤلاء العصاميين من أمثال الشيخ محمد الراجحي.

يبقى أن أشير إلى أن الشيخ محمد، كما هو شأن إخوته الفضلاء، أعطوا لجانب الخير الكثير مما أفاء الله به عليهم.. وهذا هو ما سيجدونه عند ربهم بحول الله - فلم يكن جمع المال هدفاً لهم ليكون ((أرقاماً)) في البنوك، بل إنهم زرعوا جزءاً كبيراً منه بعيداً عن أضواء الدعاية في سبيل بذل الخير ومساعدة المحتاجين، ومساعدة المؤسسات الخيرية من جمعيات بر، وتحفيظ قرآن، ومراكز معاقين.

أسأل الله أن يكون الشيخ محمد الراجحي من الذين أثابهم الله بأنه لا خوف عليهم في الدنيا، ولا هم يحزنون في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [سورة البقرة - الآية ٢٧٤].

رحم الله الشيخ محمد عبدالعزيز الراجحي وجعل ما أصابه في أخريات حياته تكفيراً لذنوبه، وكافأه على ما قدم لدينه ووطنه وأبناء وطنه بخير الثواب في جنة المأوى، وأسأل الله أن يجعل أبناءه يسيرون على نهجه في خدمة الدين والوطن، وحب الخير رحمه الله.

الراحل سليمان العيسى ..
كيف أضحى خبرا مؤلما من الأخبار*


• أ. سليمان العيسى
رحمه الله •

• للموت دهشة ومفاجأة مخضبة بالألم!
تبلغ بك الدهشة أنه عندما يصلك خبر رحيل عزيز: تتساءل بما يشبه الإنكار: هل حقاً مات.. كيف يموت؟ كان أمس معنا؟ قبل يومين اتصلت به.. أنا كنت على موعد معه؟ وقد حصل هذا مع سيدنا عمر بن الخطاب عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن أبو بكر الصديق رمز السكينة ذكَّره بقول الذي قدر الموت والحياة: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ}، [سورة آل عمران الآية ١٤٤].

لكن كل هذه الأسئلة وغابات الدهشة تنتهي وتتلاشى عندما تركن إلى إيمانك بربك وقضائه وقدره، وكلام قرآنه: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ} [سورة الزمر - الآية ٣٠]، {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ} (١٨٥) سورة آل عمران. وغيرها من النصوص التي تعيد إليك توازنك عند رحيل الأحباب.

• • •

لقد حصل معي هذا الإحساس ونهضت أسئلة الدهشة عندما تلقيت رحيل الغالي أ/ سليمان بن محمد العيسى الذي كان ملء الأسماع صوتاً وملء الوطن حضوراً، رحمه الله رحمة واسعة.

أ/ سليمان العيسى صوت لن يغيب عن الذاكرة والذكر والذكرى.

وكيف يغيب ((أبو محمد)) عن وديان محبيه وذاكرة مواطنيه.

لقد كان حاضراً بكل الأحداث في هذا الوطن السار منها والحزين، والمفرح منها والمشجي - رحمه الله -.

لم يكن مذيعاً عادياً أو محاوراً جامداً.. كان - رحمه الله - متميزاً فكانت ((مهنيته الإعلامية)) نادرة، وكان ((بُعد نظره)) عميقاً ومدركاً لكل الأبعاد والجوانب، وهو - رحمه الله - كان يفقه حساسية الإعلام، و((خبرته الإعلامية المتراكمة)) جعلته يخوض هذا الميدان وينجح ويبدع فيه دون أن يقع ((بإشكالات)) أو ((مطبات))، وما أكثر المطبات في درب الإعلام المحفوف بالأشواك، والذي يراقبه كل قارئ وسامع وشاهد.

• • •

للراحل الغالي قدرة على التفاعل مع الحدث أياً كان هذا الحدث.
قلت عندما سألتني ((قناة العربية)) عن أهم ميزاته فأجبت: هو اقتداره -غفر الله له - على أن يلبس لكل حدث لباسه.. فقد كان عندما يقرأ الأوامر الكريمة والأخبار السارة يتضح ذلك بنبرات صوته، وقسمات وجهه، وعندما ينقل خبراً سيئاً أو يغطي مناسبة حزينة يتجلى ذلك في إيقاع صوته وفي تعابير محياه وحدقات عينيه، رحمه الله رحمة واسعة.

• • •

جانب آخر عن الراحل لا يعرفه عنه إلا صفوة أصدقائه فهو محب للخير يحرص أن يوظف علاقاته في قضاء حوائج الناس وبخاصة: الضعفاء منهم ومن لم يستطيعوا إيصال صوتهم.. بعد رحيله وبعد أن تحدثت عن الراحل في مداخلة تلفزيونية اتصل بي أخ عربي - وهو عامل بسيط أعرفه فهو يعمل في إحدى المؤسسات الإعلامية - لقد كان متأثراً برحيل أ/ سليمان، وروى لي كيف كان يساعده ويعينه ويقف معه عندما يحتاج إليه، وقد ختم حديثه الشجي عنه: بدعوة بليغة امتزجت بدمعة حارة. وهذا هو ما بقي لك - أبا محمد - وأنت الآن بجوار الغفور الرحيم.

• • •

أبا محمد الراحل العزيز

((يـــعـــزّ عـــلـــيّ حـــيـــن أديـــــر وجـــهـــي
أفـــتّـــش عـــن مـــكـــانـــك لا أراكـــــــا))

يعزّ علي وعلى محبيك عندما نطالع ((نشرة الأخبار)) ولا نرى وجهك الحبيب ولا نسمع صوتك الحميم، يعزّ على أبناء وطنك غيابك عن ((مناسبات الوطن)) وأنت الذي كنت تبلورها بحبك لوطنك قبل حروف كلماتك رحمك الله.

• • •

أبا محمـد كم ينطبق على غيابك قول الشاعر أبو الحسن التهامي عندما قال:

((بينا يُرى الإنسان فيها مخبرا
حتى يُرى خبراً من الأخبار))

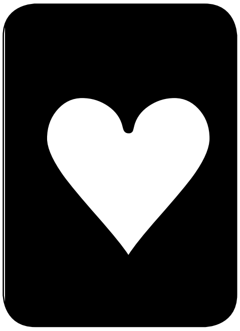
وهذا أنت ـ رحمك الله ـ كنت تتلو أهم الأخبار وها نحن نودعك الآن وقد أصبحت ((خبراً من الأخبار)).

خبر غيابك الذي لم تذعه أنت كخبر وقع على قلوبنا كحجر.

أخيراً: أختم بسجية من سجاياك المضيئة وهي أنني لا أذكر ـ على كثرة ما جلست معك حلاً وترحالاً ـ لا أذكر أنك تعرضت لأحد بسوء بل كنت كما يعرفك جلساؤك وأصفياؤك ((حسن السمت)) في المجالس واللقاءات، غفر الله لك.

اللهم ارحم راحلنا الغالي عبدك سليمان العيسى، فنحن لا نملك الآن إلا الدعاء لك وقد استودعناك من لا تضيع ودائعه.. اللهم كما جمعتنا به في شاشة الدنيا اجمعنا به في جنة المأوى، اللهم اربط على قلوب ابنه وبناته وحرمه وإخوانه وأخواته ومحبيه كافة، اللهم اجعلهم قادرين على إحياء ذكره بالعمل الجميل والذكر العطر.

ورحلت رفيقة الملك الصالح خالد*



- كانت امرأة صالحة عاشت مع زوج صالح وكان ثمرة ذلك أسرة صالحة.

عندما أعلن الديوان الملكي رحيل سمو الأميرة صيتة الدامر حرم الراحل الملك خالد ـ رحمهما الله ـ، والدة الابن البار الأمير فيصل وأخواته الفاضلات.. عندما أعلن هذا الخبر تذكّرت الملك خالد الذي رافقته هذه الزوجة طول عمره وعمرها.. وإنني لأسأل الله الذي جمعهما بالدنيا الفانية أن يجمعهما بالجنة الباقية، فقد كانت زوجة صالحة لرجل صالح.

هذه الراحلة الفاضلة كما قال لي عدد من معارفها: كانت محبّة للخير، زاهدة بالدنيا، حنوناً على الضعفاء والمحتاجين.. وقد جالدت المرض لكنها كانت محتسبة لا تشكو إلاّ إلى ربها.

وكان لا يريحها ويخفف عنها إلاّ التفاف أسرتها حولها: ابنها البار الأمير فيصل وبناتها البارات الفضليات، وكان ابنها الأمير فيصل رغم بُعد المسافة عندما تولّى إمارة عسير نائباً ثم أميراً دائم التواصل معها، والزيارة لها، وما أسعده بذلك، فقد رحلت عنه وهي راضية عليه وعلى أخواته بإذن الله.

إنّ الأمير فيصل اكتسب من سجايا والده ووالدته شيمة الوفاء والإيثار، لقد ذكر لي أحد حضور مجلس عزاء والدته، أنه قام من مجلس العزاء وذهب إلى مجلس العزاء بابن عمه تركي بن سلطان ـ رحمه الله ـ، فعزّى شقيق الراحل الأمير خالد بن سلطان وإخوته،وعندما عاد الأمير فيصل إلى مجلس العزاء سأله أحد الذين افتقدوه فقال: ذهب لعزاء أخي الكبير خالد بن سلطان وإخوانه، ولعله استشعر أنّ هؤلاء ليسوا أبناء عمه فقط ولكنهم أبناء الأمير سلطان ـ رحمه الله ـ، الذي ليس أخ والده فقط، ولكنه رفيق حياته وسيرته.

من صفاتها المضيئة أنها كانت تعمل الإحسان ولا تعلم شمالها ما تنفق يمينها، هذه المرأة الراحلة عرفت بإخفاء عمل الخير، ولا يعلم بذلك إلاّ خالقها وبحول الله إنها وجدت ثواب ذلك عنده وهي الآن بجوار ربها.. حدثني أحد الإخوة المقربين

من أسرتها، قال لي: إنها كانت تذهب عندما كانت بصحتها بنفسها إلى بيوت الفقراء بأحياء الرياض المحتاجة ولا أحد يعرفها فليس معها سوى سائقها.. وكانت تطرق الأبواب على الأرامل والأيتام والفقراء فتعطيهم وتتصدق عليهم، ولم يعرف أحد منهم من هذه المرأة المتصدقة «زوجة الملك».

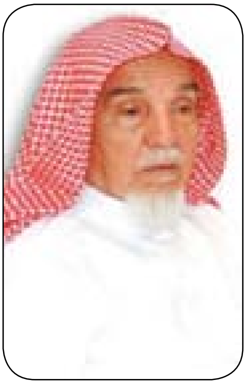
خصلة أخرى يتحدث عنها من يعرفونها وهي تواضعها العجيب فلم تغتر بجاه أو ملك أو مال، لقد ذهبت مرة للعمرة برمضان كما قال لي أحد الأعزاء.. فتأخرت بعض الوقت وسأل عنها الملك الصالح خالد وكان سبب تأخُّرها أنّ السائق أوقف السيارة بأحد المواقف وعندما جاءت إلى السيارة وجدت أن لا مخرج للسيارة بسبب وقوف بعضِ السياراتٍ بالمخارج فلم تغضب أو تنفعل بل انتظرت ـ رحمها الله ـ بسيارتها وقتاً طويلاً حتى جاء صاحب إحدى السيارات الواقفة في المخرج وذهب بسيارته، فما كان منها إلاّ أن أخرجت سيارتها وكأن لم يكن شيء، وعندما علم أحد كبارٍ المسؤولين بذلك قال لها لماذا لم تخبرينا يا أم فيصل بذلك لكي نسهل خروجك بدلاً من الانتظار الطويل وأنت صائمة في شهر رمضان، فكان أن أفادته أنّ الأمر عادي ولا تريد أن تكلف على أحد.. رحمها الله.

وأخيراً.. عُرفت ـ غفر الله لها ـ بالتفرّغ لطاعة ربها وملازمة مصلاها، وعدم ذكرها أحداً بسوء وكان الذي بيدها ليس لها، قال لي أحد الإخوة ممن يعرفها.. لقد كانت تنفقه من أجل أن يبقى لها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم وعمل صالح، ولعل وجدت ذلك الآن عند رحمن الدنيا والآخرة.

إنني في ختام مقالي أُستشرف من سمو الأمير فيصل وأخواته أن يبقوا ذكر والدتهم كما أبقوا ذكر والدهم، أن يبقوه بأي عمل صالح يكون حافزاً على الدعاء لها ومبقياً لذكرها العاطر، وأثق أنهم كما برُّوا بها في حياتها أنهم سيكونون أكثر براً بها بعد رحيلها.

تغمّدها الله بواسع رحمته وجعل قبرها روضة من رياض الجنة، وجمعها بزوجها الراحل في جنة المأوى.

الشيخ الراحل عبدالعزيز الموسى
رحيل الخير والتواضع والعطاء*



• الشيخ عبدالعزيز الموسى رحمه الله •

● هذا الراحل العزيز لم تغره مباهج الدنيا، ولم يشغله ما فتح الله به عليه من رزق.
ظل عنواناً للتواضع والبساطة وصدق التعامل، رحمه الله رحمة واسعة.
إنه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الموسى، رجل الخير الذي غادر هذه الدنيا بعد عمر حافل بالعطاء والخير والبذل غفر الله له ورحمه.
لم يسمع أحد من الناس عن هذا الرجل يتحدث عن نجاحاته، وعصاميته أو عمله الخيري الكبير.. بل كان مستمعاً أكثر من كونه متحدثاً بالمجالس.

● ● ●

من لا يعرفه يدرك أنه رجل بذل الكثير على المحتاجين، وأكثر الناس لم يعرف عن أعماله الخيرية إلا بعد رحيله عندما تحدث الناس عنها: شفعاء أو محتاجون.
أذكر وكثيرون غيري يعرفون مواقف خير له ربما أكثر مني - أذكر أنني- قبل حوالي عشر سنوات أرسلت له خطاباً بشأن أخ محتاج مر بظروف مادية صعبة، واقترحت نهاية الخطاب مبلغاً من المال وذهب هذا الأخ صاحب الظروف إلى الشيخ، وبعد يومين إذ بهذا الأخ يتصل بي قائلاً: إن الشيخ الموسى قرأ خطابي وطلب المراجعة من الغد، وعندما راجعته واستلمت الشيك إذ هو ضعف المبلغ الذي اقترحته - رحمه الله-.
أية أريحية هذه، لقد أدرك حاجة هذا الشخص وحيائي أن أطلب منه

مبلغاً كبيراً جعل الله هذه الصدقة من الباقيات الصالحات يوم لقي ربه.

• • •

وروى لي أحد معارفه بعد مرور يومين من وفاته أن هناك أشخاصاً كثيرين بنى لهم بيوتاً أو أعطاهم أراضي بالمجان، وكان يخفي ذلك لكن يخفي صنائعه والله يظهرها.
أسأل الله أن يكون من الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ البقرة ٢٧٤.

• • •

لقد كان رحمه الله موضع ثقة الناس.. ولقد شهدت موقفاً يؤكد هذه الثقة، فقد ذهبت إليه والتقيت به - رحمه الله - في أبها حيث كان يصيف هناك، وجاءه في مجلسه أخ مواطن طالباً أن يساهم في أرض بالرياض، فقال له الشيخ: طيب لكن يحسن أن ترى الأرض وموقعها فرد عليه المواطن: أنا شفت عبدالعزيز الموسى وهذا يكفي.. - رحمه الله -.
فضلاً عن أن هذا الشيخ الراحل ضرب مثلاً للصبر والكفاح والعصامية، ومن ثم حصد النجاح والسمعة العطرة.. لقد انتقل - رحمه الله - من عامل بناء بسيط إلى رجل أعمال كبير ذي خبرة واسعة في عالم العقار والاقتصاد، ومع كل هذا لم يغتر بالمال ولم يطغه الثراء، بل ظل كما هو في بساطته وزهده بالأضواء.
لقد لمحت في مجلس العزاء ملمحاً مفرحاً: إذ رأيت عدداً من الناس يعزون به وهم ليسوا أقارب له فعندما نظرت إليهم رأيت أنهم فضلاء من أهل الخير فبعضهم يعمل بجمعيات خيرية، وبعضهم كفلاء أيتام، وبعضهم بل تاجهم من القائمين على مدارس تحفيظ القرآن الكريم،

وكان في مقدمتهم فضيلة الشيخ الورع سعد الفريان خادم القرآن ورئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض، أسأل الله أن يجعل كتاب الله الذي بذل وحرص عبدالعزيز بن عبدالله الموسى على الإنفاق من أجل نشره وحفظه شفيعاً له وقائده إلى جناتك.. جنات النعيم

• • •

ختاما: إن كل محبي الشيخ يتوقون أن يسير أبناؤه وبناته على نهجه، ولعلهم سائرون بحول الله فقد رأوا محبة الناس لوالدهم في حياته ودعاءهم له بعد موته، وهذا أكبر حافز لهم للاستمرار على نهج والدهم إبقاءً لذكره وكسباً للأجر له ولهم.

أسأل الله أن يجعل ما قدمه الشيخ عبدالعزيز الموسى رفعاً له عند بارئه في الدرجات العلى من الجنة.

لهذه المواقف والمناقب:
أحب الناس الشيخ الحصين وبكوا عليه*



• الشيخ صالح الحصين رحمه الله •

• لماذا هذا الحب الغامر للراحل الشيخ صالح الحصين -رحمه الله!.

كان هذا السؤال على لسان الكثيرين منذ رحيل الفقيد العزيز.

كل إنسان يذكر سبباً، أو يروي قصة أو يتحدث عن موقف! وكلهم صادقون ومحبون، ومحصلة كل ذلك أن الناس أحبوا الشيخ لعلمه وزهده ونزاهته!

ولم يكن الأمر تنظيراً بل كان ذلك واقعاً منذ بدء مسيرته في هذه الحياة وحتى فراقه لها، أما الزهد فالمواقف بقدر ما فيها من العفة فإن فيها كرهاً للدنيا وزخارفها!.

سكنه وقصة اعتذاره بالقصر المنتظر!

كان - رحمه الله - إذا جاءه ضيف - وهو صاحب المعالي - ولأن شقته كانت متواضعة كان يقول للضيف من باب الاعتذار وعدم حرج الضيف: «اعذرنا في هذا البيت الصغير فأنا أعمر لي «قصر» ولكن لم ينته بعد»، واستمر هذا القصر يعمر طول حياته، والحقيقة أنه لم يكن هناك بيت أكبر ولا قصر يعمر.. لكن لعله - رحمه الله - قصد: قصراً في الجنة، وأسأل الله أن ينيله إياه في دار الخلود والبقاء.

الله، أينه منا نحن أبناء هذا الزمن الذين نفاخر بالقصور والدثور!.

وزير يعيد ٨٠٪ من راتبه

قصة أخرى عندما عُين وزيراً، فقد اكتفى بـ (٥٠٠٠) من راتب الوزير، وكان يعيد المتبقي معللاً ذلك بأن ما أخذه يكفيه.

يا الله، أينه منا مرة ثانية نحن أبناء هذا الزمن!

وأما زهده بالمناصب، فهو لم يبق عندما تعين وزيراً إلا وقتاً وجيزاً فقد زهد بالمنصب وقد طلب ملحاً من الملك فيصل - رحمهما الله جميعاً - إعفاءه من الوزارة حتى وافق له الملك فيصل على ذلك، الله.

مرة ثالثة من ذا الذي يزهد بمنصب «وزير».

روى لي مدير عام مكتبه برئاسة الحرمين أ. محمد القويفلي: إنه عندما صدر التجديد له رئيساً للحرمين ولم يكن يرغب في ذلك لولا أن الملك عبدالله - حفظه الله - كان يرغب ذلك لمعرفته بنزاهته وكفاءته، وفي اليوم التالي لصدور القرار جاء المكتب وقال: أبذهب إلى المدينة وأبعد عن المكتب لأوسع صدري بعد هذا التكليف.

- يأبى استخدام سيارة العمل

وأما ورعه: فقد كان لا يركب سيارة المكتب إلا إذا ذهب بمهمة عمل، ومرة استقبله أحد العاملين معه بسيارة الجهة التي يعمل بها وركب معه على مضض معللاً ذلك - رحمه الله - أنه جاء من رحلة خاصة ولم يكن في مهمة عمل حتى يستخدم سيارة العمل.

العلم الواسع وطلب الملك عبدالله استمراره بالحديث:

أما علمه فهو موسوعة إن كتب أو تحدث أو حاضر.. لكن لم يكن يظهر ذلك إلا إذا طُلب منه، أو كان لديه محاضرة أو مناسبة، بل إنه أحياناً يجلس صامتاً في بعض المجالس لا يتحدث وهو أعلم الحضور، وقد رفض طباعة أي شيء من بحوثه الكثيرة والمتميزة في الفقه والاقتصاد والحوار والتأصيل.. إلخ.

أذكر أنني حاولت معه الكتابة «بالمجلة العربية» فرفض وكان قد أهداني شيئاً من بحوثه كإهداء خاص فما كان مني إلا أن قمت بنشر ما رأيت أنه يناسب «المجلة العربية».

ومن المواقف التي أذكرها والتي تؤكد سعة علمه واتساع معارفه وجميل حديثه: قمنا بعد أحد لقاءات الحوار الوطني بزيارة خادم الحرمين

الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بقصره بعد صلاة الجمعة، وفي هذا اللقاء يكون هناك برنامج مختصر قبل تسليم التوصيات له ـ حفظه الله ـ، وعندما جاء دور الشيخ صالح الحصين قام ليتحدث مرتجلاً واختار لكلمته موضوع «الحوار بالإسلام ولدى الحضارات الأخرى» فأجاد وأبدع ويبدو أن الوقت المخصص لهذا اللقاء محدد حسب ارتباطات واستقبالات خادم الحرمين فما كان من أحد مسؤولي المراسم إلا أن اقترب من الشيخ صالح ولعله أشعره بأن الوقت المخصص لكلمته انتهى، فلاحظ الملك عبدالله ذلك وكان مصغياً ومستمتعاً بالحديث مثلما هم الحضور فأشار بيده ـ حفظه الله ـ أن يدعوه يتكلم حتى ينتهي، وأذكر في هذه الكلمة كيف استعرض مسار الحوار بالحضارات القديمة والحديثة بأسلوب جميل ومعلومات موثقة ومقارنات عجيبة حتى انتهى إلى تميز الإسلام بالحوار الذي يلتزم بأدبياته وأهمها: الكلمة الحسنة، والأسلوب اللين، انتهاءً بهامش الحوار الواسع، كما أوضح ذلك النص القرآني المقدس.

- **وبعد:**

بقي أن أدعو في ختام هذه المقالة إلى جمع بحوثه وتراثه وإرثه، وهو متنوع ومؤصل، إذ نحن الآن أحوج ما نكون إليه فقد نهض به عالم يجمع بين فقه الدين وفقه الواقع.. بين منابع الثقافة الإسلامية، ومعارف الثقافة الغربية.

إنني أستشرف أن يتصدى لهذه المهمة العلمية مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني: حفظاً لهذا العلم ونشراً له ووفاءً للراحل الذي كلفه الملك عبدالله بالحوار منذ تبلورت فكرته في ذهن الملك، وأصبح رئيساً للجنة الرئاسة للحوار، ولقد اقترحت هذه الفكرة على أخي معالي أ. فيصل المعمر أمين عام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني الذي عمل مع الراحل منذ بدء الحوار وقيام المركز والمحب للراحل وأثق

باحتفائه بالشيخ وعلمه حياً وراحلاً، كما أني على ثقة أن أسرة الراحل الغالي (من إخوان وأبناء وبنات وأسرة) سوف يتعاونون مع المركز لنشر كنوز الراحل العلمية الذي أبى عليه زهده أن تخرج للناس وهو بينهم، أما الآن فإن إصدارها سيكون صدقة جارية له - بإذن الله - ينتفع بها المسلمون من بعده.

هل وأستمر وأسترسل في سرد مثل هذه المواقف التي عايشتها بنفسي وأزعم أن لدى غيري الكثير منها.

إن عنوان حياته يتشكل من ثلاث مفردات مهمة: تشكل قيم وأعمدة الحياة: العلم - الزهد - النزاهة.

أسأل الله كما زهد بمنازل الدنيا أن يسكنه قصراً في الفردوس الأعلى من الجنة، وكما نذر وقته وحياته للعلم أن يجعله مع الذين ورثهم من الأنبياء، وكما زهد ببهارج الدنيا أن تلبسه الديباج والحرير بجوارك يا أكرم الأكرمين في دارك دار الخلود والنعيم المقيم.

ورحل الباذل بصمت الشيخ عبدالرحمن الخريف*


• الشيخ عبدالرحمن الخريف
رحمه الله •

• كأنه أمامي - رحمه الله - بضحكته وبساطته وصدق مودته!.

لقد أفزعني عندما وصلني خبر رحيل الرجل الفاضل الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الخريف وأنا في مكة المكرمة أمام بيت الله الحرام فوجمت وتألمت وصمتّ دقائق ولم أملك إلا أن رفعت دعوة صادقة له وأنا في رحاب البيت بأن يغفرالله له ويرحمه وأن يجمعنا به والغالين علينا في جنة المأوى.

• • •

أستعيد وأنا أكتب هذا المقال الرثائي لقائي الخير ونحن بالطائرة قبل حوالي عشرين يوماً، سلمنا على بعضنا ونحن بالفضاء وتحدثنا قليلاً ووعدته بزيارة بالأرض في منزله بالرياض، ولم أدر أن تسليمي عليه كان وداعاً، وأن قضاء الله لم يقدر هذا اللقاء وأسأل الله أن يكون لقاؤنا في منزله بالجنة.

• • •

هذا الرجل كل من عرفه أحبه فهو لم يغرّه مال، ولم يغتر بجاه.

كان بسيطاً متواضعاً صادقاً ولهذا كان له هذا الحب بالحياة والدعاء الصادق بعد الممات.

لقد كانت سعادته أن يستقبل الناس في دارته وكان أكثر ما يكون فرحاً عندما يدعو الأحباب والأصدقاء فيأنس بهم ويأنسون به.

• • •

لقد كان باذلاً للخير بصمت !.

لا أزال أذكر ذات ليلة عندما التقينا بدارته على شرف معالي د.حمد المانع

وزير الصحة السابق وروى د.المانع أن هذا الرجل الكريم تبرع بأرض كبيرة لبناء مستشفى بالرياض - جعل الله ذلك له من الباقيات الصالحات - ويضيف د. المانع أن المتبرع الكريم طلب منه أن يكافئه بدخول منزله.. إنه باذل للخير وكريم مع الناس.

• • •

لقد كان ذا قلب رحيم، فقد تعاطف مع مرضى الكلى وأعرف بعض تبرعاته وبذله لخدمة مرضى الكلى سواء بشراء أجهزة غسيل أو تهيئة مراكز، وقد حدثني صديق مرضى الكلى الشيخ عبدالرحمن بن صالح الشثري عن بذله الكثير بسبيل مرضى الكلى دون أن يعلن ذلك أو ينشر عنه ابتغاء وجه الله.

كم يشعر المرء بالشجن برحيل الأخيار الباذلين الذين وظفوا ما أفاء الله به عليهم للإسهام بتنمية وطنهم، وفي مجالات الخير للمرضى والمحتاجين.. وقد كان هذا الراحل الشيخ عبدالرحمن الخريف أحد هؤلاء الباذلين بسخاء وصمت معاً.

• • •

إنني أدعو في ختام هذا المقال أبناءه الأعزاء عبدالله وعبدالعزيز وإبراهيم وإخوانه الأكارم حمد وسعد ومحمد وكريماته العزيزات وأسرته أن يبقوا عطاءه للخير مستمراً ليظل ذلك صدقة جارية له وبخاصة أنه رحل غفر الله له فجأة وربما لم يترك وصية لكن أثق أن أسرته الكريمة ستوظف بعض ما أفاء الله به عليه في حياته لأعمال الخير لتكون سنابل عطاء بعد مماته ثمرتها أجر ورفع لدرجاته عند خالقه.

رحم الله الشيخ عبدالرحمن الخريف وأسكنه فسيح جناته، وربط على قلوب أسرته وكافة محبيه الكُثر.

الراحل أبو رياض القاضي • صاحب القيم المضيئة"*



عبدالعزيز بن محمد القاضي
رحمه الله •

• هذا الفاضل الذي أكتب هذه السطور في رثائه المرحوم عبدالعزيز بن محمد القاضي «أبو رياض» جمع -غفر الله له- أربع صفات مضيئة أسأل الله أن يلقى وجه ربه بها لينال الثواب في جنة المأوى.

• وأول هذه الصفات: حبه للخير وبذله له دون ضجيج رجاء لما عند ربه، ومن جوانب الخير التي يدعمها: دعم الملتقيات الدعوية التي تضيء الطريق بتعاليم الإسلام وتكشف سماحته وتدعو إلى قيمه بالحكمة والموعظة الحسنة، فضلا عن دعمه وإخوته الأكارم لكل بادرة موفقة سواء تخص الأسرة أو أي جانب خير بالمنطقة الشرقية أو في محافظة عنيزة.

• • •

• ثاني صفاته: رغم مرضه في السنوات الأخيرة فقد كان حرصه عجيبا على عبادة ربه وأداء الصلاة مع الجماعة في وقتها.. لقد شهدت له العام الماضي مشهدا مؤثرا في مزرعته بعنيزة وقد كنت بزيارة له فلما حان وقت الصلاة كان أول المبادرين إلى إقامتها جماعة، وقد قام إليها بصعوبة شديدة بمعاونة ابنه البار «رياض» حتى وصل المسجد، يهادى بين الرجلين وأخذ مكانه بالصف، جعل الله له صلاته نورا له يوم القيامة.

• • •

• ثالث الصفات: صبره الجميل على ما أصابه من مرض في السنوات الأخيرة، فلم أره أو يره أحد غيري شاكيا، بل رأيناه شاكرا صابرا بصوته الخفيض الهادئ، ووجهه المتهلل وكأنه رحمه الله أكثر الناس عافية.. أسأل الله أن يجعل ما أصابه تكفيرا لذنوبه وأن ينيله ثواب الصابرين الذين بشرهم

من جل في علاه بالنص المقدس، وما أعظمها من بشرى ينقلها للصابرين الملائكة من الرب العظيم «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» سورة الرعد آية ٢٤.

• • •

• رابعها: حسن الخلق الذي يتمتع به شأنه شأن والده - رحمه الله وجمعه به في جنات ونهر- وشأن إخوته الفضلاء وأبنائه البررة.. إنهم من أبناء الأسرة المتميزين حقا في حسن أخلاقهم وصلة رحمهم وحسن تعاملهم، والروابط العميقة التي ربطتهم إخوة أشقاء لم يفترقوا، ثم وفاؤهم لأسرتهم ولمدينة آبائهم وأجدادهم، إنه مع إخوته رغم عملهم بالتجارة سنوات طويلة لم يختلفوا مع أحد ولم يشتك منهم أحد ولم يشكوا أحدا.. لقد أدركوا أن الحياة وزخارفها لا تستحق الخلاف والشقاق مع الناس كما قال الحكيم:

((مراد النفوس أهون   من أن نتعادى فيها أو نتفانى))

• يذكر الزميل أ/ خليفة الدوسري عضو مجلس الشورى الذي جاورته بالمجلس وجاورهم بمنزلهم. يذكر لي عنه وعن والده وإخوته وأبنائهم حسن الجوار، وجميل السمت، وعدم التدخل في شؤون الآخرين.

• • •

أيها الراحل العزيز: أبو رياض: لقد رحلت إلى ربك صابرا محتسبا وبقيت مشرقات أعمالك وأخلاقك لم ترحل، وبحول الله سيكون جزاؤك وثوابك عند ربك: «رياض الجنة» فقد كنت سحابة خير، وغيمة خلق، وجبل صبر، وحكيم صمت، وأسأل الله أن يجمعنا بك مع والدينا والغالين والغاليات ممن رحلوا عن دنيانا في «جنة» لا فراق ولا أمراض فيها بل نعيم مقيم، بجوار رب كريم.

أصداء الكتاب

"هذا الكتاب وفاء منكم لهؤلاء الرجال رحمهم الله وشيء طيب يُذكِّر الناس بمحاسنهم وأعمالهم بعد وفاتهم".

(*) الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير

• • •

"وفاء لهؤلاء الراحلين الغاليين على قلوبنا جميعا لتبقى ذكراهم في القلب، وتبقى ألسنتنا وقلوبنا تلهج بالدعاء لهم، وشكراً لما أوردتم فيه رثاء والدتنا- رحمها الله سائلين الله عز وجل أن يجزيكم خير الجزاء فيما خصصتموه من دخل الكتاب لجمعية خيرية نسائية تعنى بالأرامل والفقيرات واليتيمات".

(*) الأمير فيصل بن خالد

أمير منطقة عسير

• • •

"إن ما تملكونه من رشاقة الكلمة وحسن العبارة وسلاسة الأفكار وإيصال المشاعر لأحبائنا "رحمة الله عليهم" لهو دليل قاطع هلى أحاسيسكم المرهفة وتقديركم واحترامكم لهم".

(*) الأميرة لطيفة بنت سلطان بن عبدالعزيز

• • •

"لقد ألَّفتموه وفاءً لهؤلاء الراحلين الذين غادروا دنيانا، وتذكيراً بمحاسنهم وسجاياهم بهدف الدعاء لهم وإبقاء ذكراهم في قلوب المحبين لهم".

(*) د. توفيق بن فوزان الربيعة

وزير الصحة

• • •

" لقد اشـــتمل الكتاب على مشـــاعر إنســـانية صادقة تنم عن وفاء جميل وحُسْن خلق نبيل صدرت من نفس صادقة مرهفة".

(*) د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي

مدير جامعة القصيم السابق

• • •

"كتاب وفاء لشخصيات علمية واجتماعية بارزة أسهمت في بناء المجتمع ورفعتـــه بالوفاء وطيب الذكر، كان الكتاب ثريا فـــي طبعته الأولى وازداد ثراء في طبعته الثانية والثالثة".

(*) د. صالح بن عبدالله بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام

• • •

"الكتـــاب وفاء لهؤلاء الراحلين الذين غادروا دنيانا، وتذكير بمحاســـنهم وســـجايهم والدعاء لهم وإبقاء ذكراهم في قلوب المحبين لهم، بأســـلوب متميز وطرح جذاب وتناول مفيد لمن فقد حبيبه".

(*) أ.عبدالله بن مجدوع القرني

المستشار بالديوان الملكي

• • •

"أبت نفسك النبيلة إلاَّ أن تنشر هذا الكتاب وفاءً لبعض الأحبة الذين غادروا الدنيا الفانية إلى رحـــاب الآخرة"رحمهم الله جميعا" ولم يبق لنا إلا تذكر أعمالهم الصالحة التي نرجوا الله أن تكون شفيعة لهم في دار رحمته".

(*) أ.د. أحمد بن محمد الضبيب

باحث معروف ومدير جامعة الملك سعود الأسبق

• • •

"الكتـــاب وفاء وعرفان من شـــخصكم النبيل لأحباء لنـــا غابوا عن دنيانا رحمهم الله جميعاً وجمعنا بهم بمنه وكرمه في جنات ونعيم".

(*) الشيخ صالح عبدالله كامل

رجل أعمال

• • •

"امتنـــان لحديثكم في الكتاب عن والدنا الشـــيخ/ صالح بـــن عبدالعزيز الراجحي - رحمه الله - وتحدثكم عن سيرته وأعماله بأسلوب جميل يعكس وفاءكم وكريم أخلاقكم، والطيب من معدنه لا يستغرب".

أ. عبدالسلام بن صالح الراجحي

أمين عام أوقاف صالح الراجحي

• • •

"هذا العمل الجليل والخلق الحســـن ليس بمســـتغرب على رجل كريم مثل سعادتكم والذي يعد وفاءً أصيلاً منكم لرجال عاشوا فترة من الزمن".

(*) د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية للرعاية الاجتماعية والأسرة السابق

• • •

"لقد عبَّرْتم من خلاله عن مشاعر إنسانية مرهفة، تُعزِّي القلوب المكلومة وتداوي العيون النازفة، وتُصبِّر النفس المفجوعة بنشـــر شـــمائل هؤلاء الأخيار الذين كان لهم تأثير كبير في حياتهم وحزن عميق بعد فراقهم".

(*) د. علي بن سليمان العطية

نائب وزير التعليم السابق

• • •

"شـــكرا يا رجل النبل والوفاء والأخلاق المحمدية على كتابك الذي أبحرنا فيه مع دفقات مشـــاعرك، ووفائك الأصيل، وأسأل الله أن يجمعك بوالدتك الراحلة التي ذبت حنينا وشـــوقا وحبا لها، وبكل الأعلام الذين ذكرتهم في كتابك، عند مليك مقتدر".

(*) د. عبدالعزيز قاسم

كاتب وإعلامي معروف

• • •

"عرفت الشـــيء الكثير مما لم أعلمه عن هؤلاء، وأبلغ شهادة على قيمة الكتاب إعـــادة طبع الكتاب" ممن غاب تحت الثـــرى ثلاث مرات " فأكرر شـــكري وتقديري لعظيم مجهودكم، ودُم واســـلَم يا أبا بدر شـــجرة مثمرة يانعة، حفظك الله ورعاك".

(*) عبداللطيف سعود البابطين

مهتم بالتراث العربي والآسلامي

• • •

"كتابـــك" غاب تحـــت الثرى أحباء قلبي" أبكاني وهز مشـــاعري وأحيا ما مات من شـــجني، وذكرني أهلي وأصحاب، وأدار دمعة حرى تلوب في أحداقي، آه يا حمد بدون ألقاب كم أنت رائعا في الإنسانية ومكارم الأخلاق والإيمان بالله قبل أي شيء".

(*) د. عبدالمحسن الرشود

كاتب ومساعد مدير عام أبحاث الجريمة بوزارة الداخلية سابقا

• • •

"فيــه وفاء وإخلاص لهــؤلاء الراحلين الذيــن غادروا دنيانــا، وتذكير بمحاســنهم وسجاياهم بهدف الدعاء لهم وإبقاء ذكراهم في قلوب المحبين لهم، واحيي قيامكم بالتبرع بريع هذا الكتاب لجمعية خيرية نسائية".

(*) فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

• • •

"الكتاب جهد فكــري وتوثيقي مقدَّر وتعبير صادق عن قيم الوفاء والنبل لاهتمامكم بإبراز محاســن الراحلين من أعلام المجتمع، والتذكير بعطائهم وهو عنــوان صادق لما تحملونه من روح طاهرة ووفاء نادر يســتوجب الشكر والعرفان".

(*) عبدالله بن صالح العثيم

رجل أعمال

• • •

"شــكرا لكتابكم عن المرحوم الأخ عبدالرحمن الفهد فقد كان أسلوبكم في الكتابة مؤثرا .. وكان لتذكركم إياه أكبر الأثر في نفوسنا رجالا ونساء".

(*) فهد بن عبدالعزيز الفهد السعيد

وإخوانه وأبنائهم جميعا في عنيزة والقصيم

• • •

"ســطور فيها أروع معاني الوفــاء، فهذا الكتاب يُعَــد فعلا من الأعمال التي تشــع حروفها وفاءً وصدقاً، وتأتي كل جملــة فيه من وحي الحديث

الشريف"اذكروا محاسن موتاكم" ليصبح كتابا شاهدا".

(*) لواء عبدالرحمن بن صالح الرشيد

مدير معهد الجوازات السابق

• • •

"كتـــاب متميز حرصتم فيه على تجســـيد تاريخ الآخريـــن وإن رحلوا إلى رحمة الله".

(*) أ.د عبدالله بن عبدالعزيز الموسى

مدير الجامعة الالكترونية

• • •

"أعرب لكم عن تقديري لمشـــاعركم الأخوية الطيبة الصادقة تجاه والدنا رحمه الله- وهذا ترجمة حقيقية تُعَبِّر عن أسمى آيات الوفاء والمحبة".

(*) جواهر بنت محمد بن صالح بن سلطان

• • •

"رائعة أريحيتكم واهتمامكم ووفائكم لمن رحلوا عن عالمنا، ســـائلين الله أن يجمعنا وإياهم في جنات النعيم".

(*) فهيد فهد الشريف

محافظ المؤسسة العامة لتحلية المياه السابق

• • •

"الكتاب تعبير صادق عن صفة الوفاء لدى المؤلف لأحبائه، ويخلد ذكراهم لقادم الأجيال".

(*) علي بن أحمد الشدي

كاتب معروف

• • •

"شكري لكم على هذا الجهد الرائع، ووفائكم للراحلين الذين غادروا دنيانا تاركين ذكرى جميلة في قلوب محبيهم".

(*) سلطان بن محمد بن صالح بن سلطان

رجل أعمال

• • •

"أرجـــو أن يكون في ســـير هـــؤلاء الأحبـــاء ومناقبهـــم وأخلاقهم التي استعرضتموها علامات للرشد لمن أراد الإقتداء بسجاياهم وصنائعهم".

(*) ياسر محمد عبده يماني

مدير اقرأ للعلاقات الآنسانية - جدة

• • •

"أشـــيد بما يتمتع به شـــخصكم الكريم من وفاء لأناس قضوا وانتقلوا إلى الدار الآخرة".

(*) عبدالله بن فهد الحسين

المدير العام لوكالة الأنباء السعودية

• • •

"بالكتاب روح وفاء اكتسى بها كل حرف فيه، وشيمة صاحب هذا الحرف الوفاء مع الأحياء والأموات".

(*) عبدالرحمن بن محمد السدحان

أديب وكاتب ومستشار بالديوان الملكي

• • •

"لقد أحسنتم صنعا ووفاءً لهم، وأبقيتم لنا في هذا المؤلف ذكراهم العطرة

وموعظة حسنة لمن بقي بهذه الحياة".

(*) خالد بن إبراهيم بن عبدالعزيز البراهيم

رجل أعمال

• • •

"أُحيـــي هذا الوفاء النـــادر وخصوصا في هذا الزمـــان .. هذا وأرفق لكم الشيك رقم ١٨٧٧٦٦ وتاريخ ١٤٣٢/١/١٦ هـ والمسحوب على فرع البنك البريطاني بأبها .. وهو تبرع متواضع لصالح الجمعية الخيرية النســـائية التي جعلتم دخل الكتاب لها".

(*) عبدالوهاب بن محمد آل مجثل

عضو مجلس الشورى السابق – أبها

• • •

"كتابكم "غـــاب تحت الثرى أحباء قلبي" الطبعة الثانية، حيث اســـتدركتم فيهـــا ما نقص في الطبعـــة الأولى وزدتم فيها مراثي لشـــخصيات وأحباء وآخرين كانوا على قيد الحياة أثناء نشـــر الطبعة الأولى، وقد أحييتم ذكرى رجال ومنارات تُقتدى".

(*) محمد بن عبدالعزيز الجميم

رجل أعمال

• • •

"لقد أضفتم على هذه الطبعة الثانية، شـــخصيات تســـتحق الرثاء وتخليد الذكرى، ومنهم عمنا محمد بن عبدالله الجميح رحمه الله وآخرين كانوا في عالم الأحياء عند صدور الطبعة الأولى".

(*) حمد بن عبدالعزيز الجميم

• • •

"إسهام مبارك في إثراء المكتبة بسير وتجارب تلك النخبة الطيبة وإمدادها بما تحتاجه من كُتُب المراثي".

(*) عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكليه
رئيس المحكمة العليا السابق

• • •

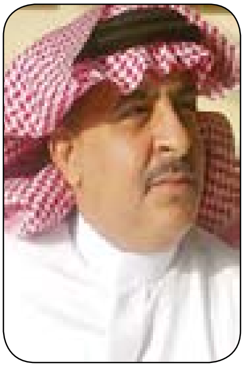
"عندما نفقد عزيز علينا تسيل عيوننا بالدموع، ولكننا في زحمة مشاغلنا أن ننسى الوفاء، إلا في اللحظات التي تمر بنا نفس المناسبة، لقد كنت وفياً وأنت تكتب بقلمك كلمات معطرة بعبق الوفاء، في الأشخاص الذين جمعتك بهم أواصر القربى والصداقـــة، لم تتصنع لهم مديحاً، ولم تغرقهم بصفات ليست فيهم" .

(*) أ. أحمد بن محمد الحفظي

• • •

كتاب القاضي:
سطور عزاء ولمسة وفاء

محمد جبر الحربي*


الشاعر محمد جبر الحربي

● لي مع الموت عمْر، فقد توفيت أمي ولي من العمر سنتان فلم أعرفها، وتوفي أخي الأكبر بحادث سير مروع في حرض وهو في مقتبل العمر، ثم توفيت أختي التي ربتني بعد أمي، فابنتها، فعمّي، فوالدي قبل سنوات، ففقدت معظم أغصان شجرة العائلة، تغمدهم الله برحمته.

وكانٍ أنْ نجوت برحمة من الله من الموت مرتين: طفلاً حين تساقطت أعمدة إحدى البناياتٍ عليّ من كل جانب، وأنا أعبر الشارعٍ راجلا، ووحّد العمال اليمنيون الله حينها، وشاباً من حادث سير قاد إلى علاقة غير ودية أبداً مع السيارات.

وقد أثر ذلك على حياتي وكتابتي بشكل كبير، وعلى تجربتي الشعرية بشكل خاص.

ذكرت ذلك لأنه بالأمس القريب أهداني الإنسان الحبيب، والأستاذ الأديب حمد بن عبد الله القاضي كتابه الجديد «غاب تحت الثرى أحبّاء قلبي» الصادر عن دار القمرين للنشر والإعلام، لكي أجد بين أوراقه سطر عزاء، ولمسة وفاء، ولأستمطر من بينِ حروفه غيمة طمأنينة، وهتّان دعاء، وكذلك كل من فقد غالياً أو غالية، كما أراد القاضي من تأليف هذا الكتاب.

وجاءت فكرة الكتاب حسب القاضي: «من وحي الحديث الشريف «اذكروا محاسن موتاكم «، وإذا كان الثناء على الأحياء أمراً محموداً إذا كان حقاً، فالله يقول: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم). فإِن ذكر محاسن الراحلين والحديث عنهم هو عنوان الوفاء وقمة الإيفاء، فضلا عن أنه يكون سبباً للاقتداء بهم، أما الأهم من ذلك فهو: الدعاء لهم عند ذكر محاسنهم وأعمالهم المباركة، وسجاياهم النديّة، وصنائعهم الجميلة التي قدموها في حياتهم. إن الرثاء والثناء والذكر الحسن لهؤلاء الراحلين يجيء من منطلق: أن الناس شهود

الله في أرضه، ولعل ذلك هو بشراهم المعجلة في الحياة الدنيا بحول الله، وهذا يسعد أحبابهم، ويخفف من غمامات الحزن على رحيلهم».

يقع الكتاب في فصلين: «راحلون ودمعات» و «تأملات في الرحيل». يشف العنوانان عما بداخلهما من حب ونبل وثناء ورثاء لعدد كبير من الراحلين سواء كانوا ذوي قربى، أو كانوا أعلاماً، أو زملاء درب وحرف، ويكشف عما يدفع هذا المحب من إيمان ونور وخير ينصح به أحبابه وقراءه لإزالة الظلمة والشر، وللتغلب على حرقة الفقد، وليكون ذلك هو الزاد في هذه الحياة القصيرة.

يلقي هذا الكتاب عن الراحلين الضوء على جانب مهم من شخصيته هو، شخصية الحاضر أديبنا المحب حمد القاضي.

وأضيف بدوري هنا إضاءة على جانب آخر لا يسعنا إلا الالتفات إليه بمنتهى الإعجاب، ويتجسد في رده النبيل على مقالة الدكتورة لمياء باعشن حول القناة الثقافية حيث يقول حبيبنا: «طابت أوقاتكِ، وشكراً على تفاعلكِ الجميل مع مقالي المتواضع عن « الثقافية »، لقد كان مقالك مؤطراً بأدب الحوار والاختلاف فلك امتناني، وعلم الله لم تكن في ذهني تلك الاستنتاجات التي تداعت في مقالك حول تشبيهي القناة بالمرأة، ومن يعرفني يعرف أن المرأة تحتل أعلى وأغلى مكان في عقلي وحياتي وتاج النساء عندي أمي رحمها الله. أخيراً لعلني شبهت القناة بالطفلة أكثر من تشبيهي لها بالمرأة، وإنني أقدم اعتذاري لك سيدتي ومن فهم غير مرادي، ربما لعدم توفيقي في التعبير أو التشبيه، أكرر امتناني لطرحك ولكافة طروحاتك التي أتابعها قدر ظروفي وأستفيد منها وأسعد بها، حفظك الله ومزيداً من العطاء.».

أيّ جمال روح، وتواضع وترفق كهذا؟! وأيّ أدب جمّ مثلٍ هذا؟!

لقد عرفت أستاذنا القاضي منذ سنين طويلة صادقاً محباً للناس والخير، عفيفاً نظيفاً، وما زلتُ أكتشف كل يومٍ ملامح مضيئة في سماء حبه وطيبته وخلقه الكريم.

صحيفة الجزيرة ١٠/٠٨/١٤٣١هـ

* شاعر وكاتب سعودي معروف

• • مسك الانتهاء • •

(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة الحشر آية ١٠) .

كتب صدرت للمؤلف

١- أولها كتاب «الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان الذي لم يرحل».
٢- «أشرعة للوطن والثقافة»
٣- «رؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا»، الذي ترجم إلى اللغة الإنجليزية.
٤- «غاب تحت الثرى أحبَّاء قلبي»" في ثلاث طبعات.
٥- «الثقافة الورقية في زمن الإعلام الرقمي».
٦- «قراءة في جوانب الراحل د. غازي القصيبي الإنسانية»، في أربع طبعات
٧- «د/عبدالعزيز الخويطر: وسم على أديم النزاهة والوطن"١٤٣٦هـ».
٨- «مرافئ على ضفاف الكلمة"١٤٣٨هـ"».

***

صدر عن المؤلف

● صدر عنه كتاب "حمد القاضي فارس الثقافة والأخلاق"، عن ملتقى الوراق بالرياض للباحث أ/ يوسف العتيق.

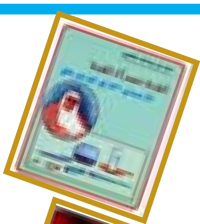
***

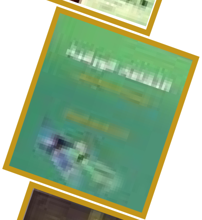
التوزيع

● مكتبة جرير ● مكتبة العبيكان ● الشركة الوطنية للتوزيع

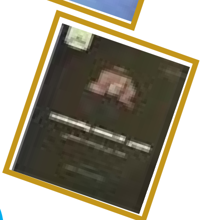
***

دخل جميع الكتب للجمعيات الخيرية والاجتماعية







بطن الغلاف الأمامي

•• عنوان الكتاب اخترته شطر بيت مؤثّر لأحد الشعراء المكلومين ••

غاب تحت الثرى أحباء قلبي

فالثرى وحده الحبيب الخليل

المؤلف



•• حمد بن عبدالله القاضي

- من مواليد محافظة عنيزة بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- نشأ وتعلم فيها حتى حصوله على الشهادة الثانوية.

•• المؤهلات العلمية:

- شهادة الماجستير تخصص" أدب عربي"- القاهرة.

•• الوظيفة الحالية:

- عضو مجلس الشورى بموجب الأمر الملكي بتاريخ ١٤٢٢/٣/٣هـ ــ ١٤٣٤/٣/١.
- أمين عام مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية الخيرية.

•• الخبرات العملية:

- عمل مديراً عاما للعلاقات العامة والإعلام بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
- عمل ملحقاً ثقافياً بوزارة التعليم العالي.
- رئيس تحرير المجلة العربية حتى عام ١٤٢٨هـ.
- رئيس اللجنة الثقافية والإعلامية والشباب بمجلس الشورى.(١٤٢٥- ١٤٢٦هـ)، ونائب رئيس اللجنة الاجتماعية والأسرة والشباب بالمجلس (١٤٣٣- ١٤٣٤هـ).

•• الإنتاج الثقافي:

- صدر أول كتاب بعنوان "الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان الذي لم يرحل" ثم أصدر كتابه الثاني"أشرعة للوطن والثقافة"، ثم أصدر كتابه الثالث: "رؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا" ثم أصدر كتابه الرابع "غاب تحت الثرى أحبَّاء قلبي" في ثلاث طبعات، ثم صدر له كتاب "الثقافة الورقية في زمن الإعلام الرقمي"، ثم كتاب "قراءة في جوانب الراحل د. غازي القصيبي" في أربع طبعات.

- العنوان: الرياض ١١٤٩٩ ــ ص.ب ٤٠١٠٤ المملكة العربية السعودية ــ هاتف ٤٥٦٢٢٠٦ ــ ف ٤٥٦٥٥٧٦ = ٠٥٠٥٤٤٣٠٣٠.
- البريد الالكتروني: hamad.a. alkadi@gmail.com
- الموقع على الشبكة: http://halkadi.net/
- تويتر @ halkadi

• هذا الكتاب •

• جاء إصدار هذا الكتاب من وحي الحديث الشريف «اذكروا محاسن موتاكم» وإذا كان الثناء على الأحياء أمراً محموداً إن كان حقاً، فالله يقول : (ولا تبخسوا الناس أشياءهم). فإن ذكر محاسن الراحلين والحديث عنهم هو عنوان الوفاء وقمة الإيفاء، فضلاً عن أنه يكون سبباً بالاقتداء بهم، أما الأهم من ذلك فهو: الدعاء لهم عند ذكر محاسنهم وأعمالهم المباركة، وسجاياهم الندية، وصنائعهم الجميلة التي قدموها في حياتهم، إن الرثاء والثناء والذكر الحسن لهؤلاء الراحلين يجيء من منطلق: أن الناس شهود الله في أرضه، ولعل ذلك هو بشراهم المعجلة في الحياة الدنيا بحول الله، وهذا يسعد أحبابهم، ويخفف من غمامات الحزن على رحيلهم.

يطلب هذا الكتاب من دار القمرين للنشر والإعلام
هاتـف: ٠١١٤٥٦٢٢٠٦ – فاكس: ٠١١٤٥٦٥٥٧٦
الرياض – طريق الإمام سعود – شرق جمعية الأطفال المعاقين
ص.ب ٤٠١٠٤ – الريـــاض ١١٤٩٩